

مصائب المعصومين

عليهم السلام

الرسول ﷺ - أمير المؤمنين ﷺ - فاطمة ﷺ - الحسن ﷺ

العلامة عبد الخالق اليزدي

الجزء الاول

مراجعة

زهير البغدادي

مختار من
مجموعه
تبيين
عليه السلام



عدد الخلق البشري
في عصرنا



اصدار دار الجواد عليه السلام
للتحقيق والنشر

سلسلة نفحات عاشوراء - ١١ -

مصائب المعصومين عليه السلام

ج ١

تأليف

عبد الخالق بن عبد الرحيم
اليزدي

مراجعة

زهير البغدادي

إصدار دار الجواد عليه السلام للتحقيق والنشر

المصنف: عبد الخالق بن عبد الرحيم الزيدي
والله اعلم بالصواب

يزدي - عبد الخالق بن عبد الرحيم ١٢٦٨ ق
مصابب المعصومين ج ١ / تأليف عبد الخالق بن عبد الرحيم الزيدي ، مراجعة زهير البغدادي -
طوبای محبت، ١٣٣١ هـ - ١٣٨٩.
ج.
٦٥٠٠٠ ريال :
ISBN : ٩٧٨-٩٦٤-٨٨٩٤-٩٨-١
فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیما .
بالای عنوان: سلسله تفحات عاشورا، ١٦ - مصابب المعصومين ج ١
کتابنامه به صورت زیر نویس
عربی:
چهارده معصوم - سرگذشتنامه. ٢. چهارده معصوم - مذابح و مناقب. ٣. واقعه کربلا. ٦١٠ ق.
٤. حسین بن علی علیه السلام، امام سوم، ٤٠ - ٦١ ق - سوگواریها. ٥. وعظ. ٦. چهارده معصوم - احادیث.
الف. بغدادی، زهير. ب. عنوان: سلسله تفحات عاشورا، ١١٠ - مصابب المعصومين ج ١.
م ٢ / ٢٩٧/٩٥ BP٣٦
١٣٨٩

انتشارات طوبای محبت

● مصابب المعصومين عليه السلام

✽ تأليف: عبد الخالق بن عبد الرحيم الزيدي

✽ الطبعة: الأولى ٥ صفر ١٤٣٢ ق ، شهادة السيدة رقية عليها السلام

✽ الكمية: ١٠٠٠ نسخة

مراكز التوزيع

قم بلوار پانزده خرداد

فرع ٥٧ جنب مسجد امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

٠٢٥١ - ٧٧٨٤٠٨٣ - ٠٩٣٦ ٩٨٩ ٤٤٧٢

www.ketabashura.blogfa.com

E-Mail: ketabashura@hotmail.com



مخبره الإمام الحسين التسمية
للطباعة والنشر

قم: میدان معلم / بلوار سمیه / ١٦ متری عباس آباد / پلاک ١١٢

٠٢٥١ - ٧٧٤٠٠٦٦ / ٧٨٣٢١٤٣

٠٩١٢ ٢٥٣ ٤٩٦٧

E-Mail: toby-mohebat@yahoo.com

الإهداء

إلى صاحب العصر والزمان - أرواخنا لتراب مقدمه الفداء -

إلى صاحب الثار الأكبر

إلى الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء

إليك سيدي ومولاي أهدي هذه البضاعة

أرجو القبول

المسلم لأمركم

زهير البغدادي

الدعاء

أدعوه - سبحانه وتعالى -

أن يوفقني لمواصلة المشوار للمشاركة

في الموكب الحسيني الخالد تحت شعار:

أبد والله ما ننسا حسيناً..

زهير

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين
واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين

إنَّ المعرفة أساس الحياة وروحها وبالمعرفة يتمّ الإيمان ويزداد بزيادتها وإنَّما
تأخذ حيزاً كبيراً في الحياة الإنسانية بكلّ أبعادها وجوانبها، حتى الشريعة المقدّسة
التي هي عبارة عن قوانين الحياة التشريعية من أجل السعادة الأبدية.

فالمعرفة لها الحظّ الأوفر على سوى الأصول والفروع والأخلاق.

وإنَّما يفضل الناس بعضهم على بعض في المقياس الإلهي بالمعرفة ولوازمها
والإيمان والتقوى والعلم النافع والعمل الصالح، كما جاء في الحديث الشريف:
«أفضلكم إيماناً أفضلكم معرفة»^١.

فلا يمكن الخطّ من قيمة المعرفة والاستهانة بها مطلقاً بل جاء عن الإمام
الصادق عليه السلام: «لا يقبل الله عملاً إلاّ بمعرفة، ولا معرفة إلاّ بعمل، فمن عرف
دلّته المعرفة على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له»^٢.

١ . بحار الأنوار: ١٤ / ٣.

٢ . الكافي: ٤٤ / ١.

فأصل كل شيء وأساسه هو المعرفة، حتى قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لكميل بن زياد عليه السلام: «يا كميل، ما من حركة إلا وأنت محتاج فيها إلى معرفة»^١.

ولا تكون المعرفة تامة إلا بإدراك القضايا وفهمها دركاً صحيحاً وفهماً كاملاً فالمعرفة تعني الدراية الكاملة والفهم العميق والدرك الصحيح وقيمة الإنسان بمعرفته.

يقول الإمام الباقر لولده الصادق عليه السلام: «يا بني، اعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم، فإن المعرفة هي الدراية للرواية».

فالرواية نقل الحديث الشريف عن المعصومين -صلوات الله عليهم أجمعين- والدراية تفقه الحديث وفهمه، «وبالدرايات للروايات يعلو المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان وحديث تدريه خير من ألف حديث ترويه»، و«قيمة كل امرئ وقدره معرفته».

فالواجب علينا أن نفهم القرآن والروايات بفهم وعمق، وتدبر وتفكر. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيامة سترأ فيما بينه وبين النار وأعطاه الله -تبارك وتعالى- بكل حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرّات»^٢.

وأي علم أكثر بركة وأشمل ثقافة من المشاركة في نشر علوم أهل البيت عليه السلام؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز

١. بحار الأنوار: ٢٦٨/٧٤.

٢. بحار الأنوار: ١٩٨/١.

على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب»^١.

لذلك لا زالت دار الجواد عليه السلام للتحقيق والنشر تواصل نشر ما خطه الخطباء الأولين من مجالس الذكر للحسين عليه السلام وهذا الكتاب -عزيز القارئ- ما هو إلا نبعة صافية من روايات وسيرة أهل البيت: ونسأله أن نوفق لمواصلة المشوار في نشر بعض ما نستطيعه من المخطوطات القيّمة عبر «سلسلة نفحات عاشوراء» حيث وصلت والله الحمد إلى المجلد الحادي عشر وسيليه بعون الله المجلد الثاني عشر بمخطوطة قيّمة لم تطبع من قبل وهي «مجالس الأحزان» للسيد الخطيب إمداد الحسيني أحد خطباء القرن الماضي رحمه الله وحشره مع من كان يخدمه الحسين وآل الحسين عليهم السلام. إنه سميع الدعاء.

وأما كتاب مصائب المعصومين عليهم السلام:

فقد أتمن المصنّف ظاهره بصر عليه السلام المجلس الذي تتقدّمه الخطبة فهي البداية ثم البحث، والغالب على المجالس هو المزج بين مناقب المعصومين ومصائبهم عليهم السلام ومصيبة عاشوراء وشهادة أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

في المجالس الأولية من الكتاب يختار المصنّف عليه السلام بعض المواضيع الأخلاقية مثل فضل صلاة الليل والأحاديث التي تتحدّث عن المحور العين مع أن أكثر الكتاب يتحدّث عن سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

من الملاحظات الأخرى على هذا الكتاب الإشارة إلى الآيات القرآنية الكثيرة وتفسيرها المتعلّق بأهل البيت عليهم السلام.

وقد سعى المؤلف إلى أخذ الروايات والأحاديث من المصادر القديمة والمعتمدة عند مدرسة أهل البيت عليه السلام مثل الكافي للكليني عليه السلام وتفسير القمي، وبصائر الدرجات الكبرى للصغار وكذلك مصادر مثل البحار والعوالم. وربما أشار المؤلف أثناء حديثه وذكره للروايات إلى مصيبة سوف نُميّزها بحروف طباعتها كما نُميّز حروف الآيات القرآنية والروايات الشريفة.

وأما مؤلف الكتاب فهو:

عبد الخالق بن عبد الرحيم اليزدي ثمّ المشهدي الخراساني.

كان عالماً إمامياً كبيراً، مدرّساً، واعظاً، جامعاً لفنون عدّة.

ولد سنة ستّ ومائتين وألف.

تلمّذ في الحائر (كربلاء) على أحمد بن زين الدين الأحسائي، وحضر في أصول الفقه على محمد شريف بن حسن علي المازندراني الحائري المعروف بشريف العلماء. ونال مرتبة سامية في علوم الفقه والأصول والحديث والكلام.

وعاد إلى يزد، ثمّ توجه إلى خراسان، فسكن مدينة مشهد المقدّسة، ودرّس في الموضع المعروف بـ«توحيد خانه» التابع لمشهد الرضا عليه السلام، ووعظ، واشتهر.

وزار بلدة قم، فلبث برهة وألّف بها بعض رسائله، وقصد العتبات المقدّسة بالعراق في سنة ١٢٦٦ هـ ق، ثمّ رجع إلى مشهد، فتوفّي بها في سنة ثمان وستّين ومائتين وألف.

وقد ترك من المؤلفات: رسالة في صلاة الجمعة، معين المجتهدين في أصول الفقه، معين الطالبين في أصول الفقه، رسالة في آداب النكاح - بالفارسية -، مناقب

المعصومين (مطبوع)، مصائب الأئمة (المعصومين)، بيت الأحران في مصائب سادات الزمان الخمسة الطاهرين من ولد عدنان، معين الطلاب - بالفارسية - في آداب التعليم، رسالة في أصول الدين - بالفارسية -، رسالة أنفسنا - بالفارسية -، رسالة في فضل العلم - بالفارسية -، رسالة جمع فيها الآيات والأخبار التي استشهد بها في أصول الفقه، ومجموعة الأدعية والزيارات في ثلاث مجلدات، وغير ذلك. وله شعر بالفارسية.

تجد ترجمته في: موسوعة طبقات الفقهاء: ١٣/ ٣٣٣، وهدية العارفين، إيضاح المكنون، الفوائد الرضوية، أعيان الشيعة، ربحانة الأدب، الذريعة، الكرام البررة، معجم المؤلفين، تراجم الرجال.

الشيخ زهير محمد علي البغدادي
دار الجواد للتحقيق والنشر

هذا كتاب مصائب المعصومين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين، وبعد فيقول العبد المذنب الواصل بن عبد الرحيم اليزدي عبد الخالق -حشرهما الله مع من أشرف من هو بالوحي ناطق عليه وعلى آله الصلاة والسلام ما نطق ناطق وذو شارق- إن هذا كتاب جمعت فيه جملة من الآيات والأخبار الواردة في فضائل أهل العصمة ومصائبهم -صلوات الله عليهم أجمعين أئمة الأئمة ودهر الداهرين- وسميته بمصائب المعصومين وأرجو أن يكون خالصاً لله رب العالمين وذخراً لي في دار الدنيا ويوم الدين ورتبته على مقدمة ومجالس وخاتمة.

أما المقدمة ففيها فهرس ما في المجالس:

المجلس الأول: في احتضار الرسول ﷺ، وفيه خطبة، وقوله -تعالى-: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾، وأحاديث نعي الرسول بنفسه، وأمره بتنفيذ جيش أسامة، وتخلف الأول والثاني عنه، وصلاته بالناس لوداعهم، ومنعه الأول عنها لهم، ووصيته ﷺ لهم، ومنع الثاني عن كتبه الوصية وجعله الأمير وصياً له، وإعطائه إياه والمواريث، وتعليمه إياه ﷺ ألف باب من العلم، ووضع ﷺ رأسه في

حجره (عليه السلام) عند موته، وكيفية وداع الزهراء (عليها السلام) والحسين معه - صلى الله عليهم أجمعين -.

المجلس الثاني: في احتضار الرسول وارتحاله، وفيه الزيارة الجامعة، وأحاديث وضع جبرئيل رأسه في حجر علي (عليه السلام) بعد كونه في حجره، ووصاياه إلى علي (عليه السلام)، وكيفية الصلاة عليه، ووصيته (عليه السلام) لفاطمة (عليها السلام) وبيانها لها مواعيد المعاد، ووداعه مع الحسين (عليه السلام)، وإخباره (عليه السلام) بأنهما مظلومان، وكيفية مجيء عزرائيل عنده وقبضه روحه، وأنه قتل بالسم، وبكاء أهل البيت وغيرهم عليه، ومجيء التعزية له (عليه السلام) من الله - تعالى -، ومجيء جبرئيل وخضر للتعزية.

المجلس الثالث: فيما جرى بين الأمير وابن ملجم - لعنه الله -، وبعض أحواله في الليلة التي ضرب في صبيحتها، وفيه الزيارة الجامعة، وقوله - تعالى -: ﴿أَنْتَ أَخْلَقْتَ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ﴾ الآية، وأحاديث إحياء عيسى والنبي والأمير - صلوات الله عليهم أجمعين - الموتى، والخصال التي بينها النبي (عليه السلام) للأمير، ومجيء ابن ملجم من اليمن إلى المدينة، وكيفية ما جرى بينه وبين الأمير، وكيفية مراودته - لعنه الله - مع قطامة الملعونة، وبعض أحوال الليلة التي ضرب في صبيحتها الأمير، وبعض أحوال ليلة عاشوراء.

المجلس الرابع: في أحوال الأمير (عليه السلام) في الليلة التي ضرب في صبيحتها، وفيه خطبة، وقوله - تعالى -: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية، والأخبار الدالة على كون الأمير (عليه السلام) ولي الله، وفضائل شيعته، وجزاء محبيه يوم القيامة، وحديث ثواب نفس واحد منه (عليه السلام) حين بات في فراش الرسول (عليه السلام)، ورؤيته الرسول في المنام، وإخباره له بالارتحال، ورؤية الحسين (عليه السلام) جدّه في النوم عند وداع مرقده، وخروج الأمير من البيت في تلك الليلة، وخروج الحسين (عليه السلام) من الخيمة في يوم عاشوراء.

المجلس الخامس: في وقوع الضربة على رأس الأمير عليه السلام، وفيه خطبة، وقوله - تعالى - ﴿يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ﴾ الآية، وأحاديث وفود المتقين على الرحمن في يوم القيامة وشربهم من العين المطهرة واغتسالهم في عين الحياة عند باب الجنة، وكيفية دخولهم فيها وملاقاتهم مع الحورية وجملة من أحوالها، وحديث مقام النار، وحديث كيفية مجيء الأمير إلى المحشر، وأنه قسيم الجنة والنار، وأحوال محبيه في المحشر وجعل الله أعداءهم فداءهم، وكيفية وقوع الضربة عليه من ابن ملجم الملعون المطرود - لعنه الله -.

المجلس السادس: في اطلاع الحسين عليه السلام وأهل الكوفة على قتل الأمير عليه السلام، وفيه خطبة، وقوله - تعالى - ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾، الآية، والأحاديث الدالة على فضائل صلاة الليل، ووقوع الضربة على جنابه، وإطلاع الناس عليه.

المجلس السابع: في أخذ حذيفة عليه السلام ابن ملجم الملعون - لعنه الله - وإتيانه إلى المسجد، وفيه خطبة، وقوله - تعالى - ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ الآية، والأحاديث المتعلقة بالسلسلة التي ذرعها سبعون ذراعاً وبيان صاحبها، وإظهار الأمير عليه السلام بالمعجزة في إبليس الأبالة وفي عنقه السلسلة، وفضائل شريفة للأمير عليه السلام وشيعته ومحبيه، وسقيه إياهم من الكوثر، وما ظهر في العالم حين وقوع الضربة عليه، وأخذ حذيفة عليه السلام ابن ملجم الشقي - لعنه الله - وإتيانه إلى المسجد.

المجلس الثامن: في إرجاع الأمير عليه السلام بعد الضربة إلى البيت وارتحاله عليه السلام، وفيه خطبة الأمير عليه السلام ووصيته ووداعه مع أهله وعياله وجعل الحسن وصيه وارتحاله - روحنا له الفداء -.

المجلس التاسع: في تجهيز أمير المؤمنين عليه السلام ودفنه، وفيه وصية الأمير عليه السلام، وتعزية الخضر عليه السلام له، وحمله إلى محل رمسه ودفنه، والمعجزات التي ظهرت

حينئذٍ، وفيه كيفية قتل ابن ملجم وقطامة -لنهما الله-، ومرثية أم كلثوم على أبيها.

المجلس العاشر: في إضرام عمر باب دار الزهراء -صلوات الله عليها- وضربها وسقط جنينها وفيه خطبة، وقوله -تعالى-: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الآية، وأحاديث صواحب أبواب السبعة لجهنم ومقدار طول وقوف المجرمين من هذه الأمة في النار وإخراجهم النبي ﷺ عنها، وكيفية مجيء فاطمة (عليها السلام) في المحشر، وكيفية إضرام عمر باب دارها وضربها وسقط جنينها وجعل الجبل في عتق أمير المؤمنين (عليه السلام)، وحديث إقامة فاطمة (عليها السلام) في المحشر ومشاهدتها الحسن (عليه السلام) ورؤيتها الحسين (عليه السلام) بلا رأس، وبعض مكالمات شمر مع الحسين (عليه السلام) عند قتله، وعذاب قتلة الحسين (عليه السلام) وذرية قاتليه في المحشر، وشفاعة فاطمة لمحبيها ودخولهم في الجنة معها ومحللهم فيها.

المجلس الحادي عشر: في بكاء الزهراء لأبيها -صلوات الله عليهما وألهما-، وفيه خطبة، وقوله -تعالى-: ﴿يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ﴾ الآية، وكيفية السؤال عن كل نبي ووصي في المحشر، وفطم فاطمة (عليها السلام) محبيها من النار، ومواضع انتفاعهم بحبها، وإعطاء الملائكة محبيها براءة في المحشر من ورق طوبى، ومقدار بكائها على أبيها، وسبي أموال الحسين (عليه السلام) يوم العاشوراء وسلب لباس حريمه، وأحوال الزهراء في بيت الأحزان، ووصيتها إلى ابن عمها في أولادها، وقبوله التزويج، وما فعل الكفار مع أولاد الحسين (عليه السلام) وخيامه يوم عاشوراء.

المجلس الثاني عشر: في ارتحال الزهراء ودفنها -صلوات الله عليها-، وفيه خطبة، وقوله -تعالى-: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ الآية، وأحاديث مجيء الرزق من الله -تعالى- لمريم، وإضاءة المحراب لنورها، ومجيء جفنة من الله

- تعالى-، وإقرار الضب برسالة رسول الله ﷺ، وإسلام رجل من بني سليم، ونزول الصفحة من الله -تعالى- من دعاء الزهراء، وإضاءة محرابها، ووجوه تسميتها بالزهراء، ورؤياها النبي ﷺ في قصر من الدر، وإخباره لها بالموت، ووصيتها إلى الأمير بدفن ما في الحقة معها، وكيفية تجهيزها الأمير ﷺ، ووداع أولادها معها بعد الغسل، ووداع حريم الحسين ﷺ جسده المجروح عند العبور عن مقتله، ودفن الزهراء بيد الأمير ﷺ.

المجلس الثالث عشر: في كيفية ارتحال الزهراء ﷺ ودفنها وما جرى بين الأصحاب بعد دفنها ﷺ، وفيه خطبة، وقوله -تعالى- ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾ الآية، وأحاديث خلقه -تعالى- الماء الذي منه خلق النبي ﷺ والأمير ﷺ، وكون الأمير ﷺ نسباً وصهرًا، وكيفية التزويج بين الأمير والزهراء في الأرض والسماء، ومقدار مهرها وأن الفرات مهرها، وأن الحسين ﷺ وأصحابه تيمموا في صبيحة عاشوراء بجنبه، وأنه دخل المشرعة لشرب الماء فنادوا بهتك الحرمه خدعة ورجوعه ﷺ عنها عطشاناً ومكالمته مع شمر -لعنه الله-، ووصايا الزهراء إلى الأمير ومن وصاياها إليه ﷺ أن لا يصيح في وجوه أولاده، وأن الحسين ﷺ رمي بالسهام فوق سهم أبي الحنوق في جبهته وأخذ دمه ولطح رأسه ولحيته بها، وكيفية ارتحال الزهراء ﷺ وتعزية الأمير ﷺ لها ودفنها ليلاً، وكيفية الدفن ومكالمات الأمير ﷺ وأشعاره ﷺ عند دفنها، والأقاويل الحادثة بعده، وإرادة عمر نبش قبرها للصلاة عليها ومنع الأمير ﷺ عنه.

المجلس الرابع عشر: في قتل مولانا الحسن بن علي ﷺ ودفنه، وفيه خطبته ﷺ عند أبيه، ثم خطبته في مسجد الشام عند معاوية وأصحابه، وحديث الشجرتين اللتين في الجنة واسم أحدهما الحسن والأخرى الحسين، وحديث

أنهما شنفا عرش الله، وأحاديث معجزاته عليه السلام من إراءته الأمير عليه السلام للناس مع أنه ارتحل، ومن حمل النخلة اليابسة الرطب، ومن صيرورة الرجل بأمره امرأة وبالعكس، ومن إخباره عليه السلام بعدد ثمرات النخل، ومن إخباره بما في بطن العجل، وفيه ذكر سخاوته وحجّه وعبادته وشربه السمّ ووصيته وبشارة ملك الموت له وارتحاله، وإدخال الحسين عليه السلام إياه على مرقد الرسول صلى الله عليه وآله، وما صدر من عائشة بالنسبة إليه، ودفنه بالبقيع، وقصيدة أخيه ومرثيته عليه السلام.

المجلس الخامس عشر: في فضائل الحسين عليه السلام، والإشارة إلى مصائبهما، وفيه قصيدة زينب أختهما - رضي الله عنها -، وآية المباهلة وكيفيتها، وحديث استدلال العلوي بالآية عند الحجاج على كونهما ابني رسول الله صلى الله عليه وآله، وحديث تقبيله فم الحسن ونحر الحسين عليه السلام وبيان سرّه.

المجلس السادس عشر: في مناقب الحسين عليه السلام، وجملة من مصائبهما وفيه خطبة، وآية ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ إلى قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، والأخبار الدالة على أنّهما عليهما السلام اللؤلؤ والمرجان، ووالديهما البحرين، وكونهما إمامين في مدينتي المشرق والمغرب، وإتيان خازن الجنة لهما الثياب لزينة العيد، وإتيان جبرئيل أيضاً لهما الثياب، وإتيانه لهما تفاحة الجنة وسفرجلها، وأنّ من أحبهما لم يمسّ جسده نار جهنّم، وأنّ الكتاب والعترة وديعتان من الرسول صلى الله عليه وآله بين الأئمة، وتضييع الأئمة لهما، وأنّ قصر الحسن عليه السلام أخضر في الجنة والحسين عليه السلام أحمر فيها، ووداع الحسن عليه السلام لأهله عند الارتحال، وجعله القاسم أمانة عند أخيه، وخيانة القوم في الأمانة، واجتماع الحسين عليه السلام والنسوة عند ارتحال الحسن عليه السلام فإنّ الحسين عليه السلام لم يكن عنده أحد، وأنّ الحسن عليه السلام وضعوا جسده في نعش ونعش الحسين عليه السلام عيدان الأسنان، وتذكر هنا جملة من

مصائبهما بالمقايسة.

المجلس السابع عشر: في فضائل الخمسة النجباء عليهم السلام، ومجمل مصائب أربعة منهم عليهم السلام، وفيه خطبة، وقوله - تعالى - ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾ الآية، والأحاديث الدالة على نزوله في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وفضة حين أعطوا إفطارهم للمسكين واليتيم والأسير، وأن صفاء نورهم كان مطيعاً لله، وإهداء جبرئيل تفاحة الجنة لهم، ونداء الديك الذي في السماء الرابعة، وأنهم ذوو القربى، والكلمات التي تلقاها آدم من ربه، وأن شيعتهم معهم في أعلى عِلِّيِّين، وأن جبرئيل سأل الله أن يجعله خادماً لهم، وإخبار النبي صلى الله عليه وآله بمصائب أربعة منهم.

المجلس الثامن عشر: في اطلاع جملة من الأنبياء عليهم السلام على قتل الحسين عليه السلام في زمانهم عليهم السلام، وفيه خطبة، وقوله - تعالى - ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ الآية، وأحاديث دخول آدم في الجنة وخروجه منها، ومشاهدته أنوار الخمسة النجباء في ساق العرش، وبكائه على الحسين عليه السلام، ومروره إلى كربلاء، ومسامير نوح عليه السلام لسفينته، ومرور سفينته على كربلاء، ومرور إبراهيم عليه السلام على كربلاء وعتور فرسه، وكون جزعه على الحسين عليه السلام فداءً لقتل ولده إسماعيل عليه السلام، وعدم شرب أغنامه من الفرات حزناً على الحسين عليه السلام، وإطلاع زكريّا على قتله، ومرور موسى على كربلاء، وإخبار الله - تعالى - له عن جملة من مصائبه في طور سيناء، وإخباره فيه أيضاً عن سبب أفضلية أمة محمد صلى الله عليه وآله على سائر الأمم، ونزول بساط سليمان في كربلاء، ومرور عيسى والحواريين فيه، ومرور رسول الله صلى الله عليه وآله فيه، وإخباره بجملة من مصائبه.

المجلس التاسع عشر: في اطلاع النبي والزهراء - صلوات الله وسلامه عليهما وعلى

الهما - على شهادة الحسين عليه السلام في صغره وتسليمهما لهما، وفيه خطبة، وحديث ريان بن شبيب، وإتيان الملك تربة الحسين عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله، وإخباره بشهادته، ومجيء ملك لم ينزل إلى الأرض أبداً عنده عليه السلام، وإخبار جبرئيل بها، وتسليمه لها، وإخباره عليه السلام للزهرائي بها وتسليمها لها، ورؤيا الحداد الكوفي أحوال المحشر.

المجلس العشرون: في خروج مولانا سيد الشهداء عليه السلام من المدينة ودخوله في مكة، وإرساله مسلم بن عقيل إلى الكوفة، وقتله ابن زياد - لعنه الله - فيها، وفيه خطبة، وأحاديث سبب خروج الحسين عليه السلام من المدينة، ووداعه لقبر جدّه عليه السلام وأمه وأخيه، ومكالمته مع محمد بن الحنفية وأم سلمة، ومشاهدتها أرض الكرب والبلاء وإعطائه إياها من تربته، ونزول أفواج الملائكة والجنّ عند خروجه عليه السلام، ونزوله في مكة، وتواتر رسائل أهل الكوفة إليه وجوابه عليه السلام لهم، وإرساله المسلم إلى الكوفة، وكيفية دخوله فيها، وبيعة الناس له، وكيفية دخول ابن زياد فيها، وكيفية نكت الناس عن بيعة مسلم، وشهادته وشهادة هاني، وإطلاع الحسين عليه السلام على شهادته.

المجلس الحادي والعشرون: في خروج الحسين عليه السلام من مكة ونزوله في كربلاء، وبعض ما جرى عليه في ليلة عاشوراء وقبلها، وفيه أحاديث خروجه من المدينة إلى مكة، وإشارته عليه السلام بفتح السماء ونزول الملائكة، وخطبته عليه السلام عند الخروج عنها ومكالمته عليه السلام مع محمد بن الحنفية وغيره، ومدافعته مع المنافقين، ورؤياه في الثعلبية، ورسالته إلى أهل الكوفة، وقتل رسوله فيها، واستماع زينب كلام الهاتف في الطريق، وملاقاته للحرّ، وبعض مكالماتهما ونزوله عليه السلام على كربلاء، وخطبة ابن زياد في الكوفة، وترغيبه الناس في قتاله عليه السلام، واجتماعهم في

كربلاء ومنعهم الماء عنه، وحفره البئر خلف الخيام، وإتيان العباس لهم الماء، ومكالمته ﷺ مع ابن سعد بين العسكرين، وإرادة ابن زياد ترك القتال وتحريكه الشمر -لعه الله-، وإتيان الشمر للعباس ﷺ وإخوانه الأمن من القتل، وردّهم له واستمهاله عنهم في ليلة عاشوراء، وخطبة الحسين ﷺ في تلك الليلة، ومكالماته مع أصحابه، ونقض بعضهم بيعته ﷺ وإبرامها الآخرون، واستماع زينب ﷺ نعي الحسين ﷺ وبكاؤها وتسليته لها، ورؤياه في السحر، وتنويره في الغداة.

المجلس الثاني والعشرون: في بعض أحوال الحسين ﷺ ومن معه في ليلة عاشوراء، وفيه خطبة، وكلمات غريبة وبيانات جديدة عجيبة.

المجلس الثالث والعشرون: فيما فعله الحسين ﷺ في صبيحة يوم عاشوراء، وفيه شهادة الحرّ وعبد الله بن مسلم وقاسم بن الحسن ﷺ، وفيه قصيدة عاشورائية، وكيفية ترتيب العسكرين في صبيحة عاشوراء، وعدد عسكر الكوفة، ودعاء الحسين ﷺ، ومكالمة بينه وبين شمر، ومنعه مسلم بن عوسجة عن رمي ذلك اللعين، وخطبته ﷺ بين العسكرين، ومكالمته مع أهل الكوفة وعمر بن سعد، ومجيء حرّ عنده وشهادته، ورمي أهل الكوفة عسكره، وشهادة عبد الله بن مسلم وقاسم بن الحسن ﷺ.

المجلس الرابع والعشرون: في شهادة عباس بن أمير المؤمنين وإخوانه -صلّى الله عليهم أجمعين-، وفيه أحاديث أنّ ذكر الله وذكر علي والأئمة ﷺ عبادة، ومعجزة الأمير ﷺ في أمره بضمّ الشجرتين وافتراقهما، وعمي أبصار من أراد أن ينظر إليه حين قعوده لقضاء الحاجة، وأمره الملائكة بإحضار معاوية وعمر ويزيد، وإمساكه الحائط، وإلقاؤه ﷺ شبه عيال معاوية ويزيد على عيال محبّه ليسلم وشبه الحيات والعقارب على ماله ليسلم، وعدم إقدار منكربه على المشي،

والدخول في البيت ونزع الثياب ولبسها والأكل والبول والغائط إلّا بعد الإقرار بولايته (عليه السلام)، وإراءته الرسول (صلى الله عليه وآله) بعد حياته لعمر بن الخطاب - لعنه الله -، وتصويره قوسه ثعباناً عند عمر، وركوبه الغمامة مع عمار وذهابهما إلى جزيرة الصين وقلعه لحية معاوية وشاربه في الشام مع كونه (عليه السلام) في الكوفة، وإخبار الرسول (صلى الله عليه وآله) بمنعه القوم عن حقّه بعده، وفيه شمة من أحواله (عليه السلام) بعد وقوع الضربة عليه، ومجيء الحسين (عليه السلام) إلى محرابه، ومكالمة ابن ملجم مع أم كلثوم، وندبة زينب وأم كلثوم عليه، وشهادة الحسن (عليه السلام) ووقوع النبل على حنك الحسين، وشهادة العباس وإخوانه (عليهم السلام).

المجلس الخامس والعشرون: في شهادة مولانا علي الأكبر وعلي الأصغر (عليهم السلام)، وفيه خطبة، ومعجزات مولانا الحسين (عليه السلام) في رفع البرص والحمى وفكّ يد الرجل عن يد المرأة في المطاف، وانطاق الصبي وإحياء المرأة وإراءة الرسول والأمير (عليهم السلام) بعد ارتحالهما لأصبغ بن نباتة، وخلق الله الحائط بينه وبين أخيه الحسن (عليه السلام) حين التخلي، وظهور الماء لهما، ويس يدي الملعون بدعاء الحسين (عليه السلام)، وإطلاقهما بدعائه، وصيرورة الرجل ديوثاً بدعائه، وإخباره (عليه السلام) عن جنابة الرجل، وإشخاص اللصوص، وحفره البئر خلف الخيمة في كربلاء، وهلاك عبد الله بن جويرة بدعائه، وتميم بن حصين ومحمد بن أشعث بدعائه (عليه السلام)، وصبره على المصائب لا سيّما على شهادة ولديه علي الأكبر وعلي الأصغر، وذكر كيفية شهادتهما (عليهم السلام).

المجلس السادس والعشرون: في وداع مولانا الحسين (عليه السلام) مع أهل بيته -عليه وعليهم السلام-، وفيه زيارة الحسين، وأخبار في فضل البكاء عليه، وثواب نفس المهموم وحزنه وكتمان السرّ ونوحه وبكائه، وقوارير الملائكة لضبط

الدموع، وبكاء الصادق عليه السلام وحاله يوم عاشوراء، ووداعه الأول مع أهله، ومكالمته عليه السلام مع ابن سعد -لعنه الله-، ورجزه، وقتله جماعة من المنافقين، ووروده على الشريعة، ورجوعه عليه السلام إلى الخيمة، ووداعه مع أهله آخر الوداع.

المجلس السابع والعشرون: في مقاتلة الحسين عليه السلام ووقوعه على الأرض، وشهادة عبد الله بن الحسن عليه السلام، وفيه خطبة، وقوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ الآية، وحديث الكساء، ومجمل من مصائب النبي والولي والزهاء والحسن والحسين -صلوات الله عليهم أجمعين-، وفيه رجز عزاء الحسين عليه السلام وشجاعته وتركه المقاتلة تسليماً للشهادة، وكيفية النبال والجراحات الواردة عليه وعددهما، ونزول الصبر له، واختياره لقاء الله، ووقوعه على الأرض والجراحات النازلة عليه حينئذٍ من السيوف والسهام والسنان والأحجار والخشب والعصا، وكيفية شهادة عبد الله بن الحسن عليه السلام، ومكالمة زينب عليها السلام مع عمر بن سعد، وقصيدة من قبلها.

المجلس الثامن والعشرون: في كيفية شهادة سيد الشهداء -أرواحنا له الفداء-، وفيه خطبة، مشتملة على زيارة الشهداء والأسراء، وقوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ الآية، والحديث الدال على أن قاتل الحسين عليه السلام يهود هذه الأمة، وثواب دموع الباكين ونكال دموع المعاندين، وثواب البيتوتة ليلة عاشوراء عند الحسين عليه السلام، وبكاء الرسول صلى الله عليه وآله ونوحه على الحسين عليه السلام، وبعض أحواله بعد وقوعه على الأرض، وأسامي من أتى لقتله ورجع، ومكالمته مع الشمر الملعون، وكلماته عليه السلام، ومناجاته عند قتله عليه السلام، وكيفية قتله، وما ظهر في السماوات والأرضين من قتله عليه السلام، وإطلاع أهل البيت المقدس في عشية عاشوراء على قتله، وكيفية بكاء الزهراء له عليه السلام، وبكاء الملائكة والجنة والنار

وما يرى وما لا يرى له عليه السلام.

المجلس التاسع والعشرون: في اطلاع ابن عباس وأم سلمة في المدينة على قتله عليه السلام في يوم عاشوراء، وفيه خطبة، وحديث اهتداء الناس بنور جبهة الحسين عليه السلام، ومناغات جبرئيل له، وقول الرسول صلى الله عليه وآله: حسين مني وأنا من حسين، ولبسه لباساً لحمته من زغب جناح جبرئيل، وقصره في الجنة من الدر، وهوريته التي خرجت من التفاح، وأنه أحب أهل الأرض عند أهل السماء، وإفداؤه النبي صلى الله عليه وآله بإبراهيم ولده، وأن الحسين عليه السلام ومحبيه ومحبي محبيه في الجنة، وأنه أبو تسع حجج، وأنه كان يركب النبي صلى الله عليه وآله بين الصلاة، وأن النبي صلى الله عليه وآله نزل على المنبر لأخذه، ومجيء الغزال بخشفها له، ورؤيا أمير المؤمنين عليه السلام في نومه قتل ولده الحسين عليه السلام وأمره ابن عباس بإتيان بعز الطباء التي كانت في زمن عيسى عليه السلام، ورؤيا ابن عباس للنبي شعناً، ورؤيته عليه السلام أم سلمة كذلك، وصيرورة تربة القارورة دماً.

المجلس الثلاثون: في سلب الحسين عليه السلام بعد قتله وقطع إصبعه ويده، وفيه خطبة، وقوله - تعالى -: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ الآية، وأحاديث في فضل السخاء وقبح البخل، وشمة من سخاوة النبي صلى الله عليه وآله والولي والزهاء والحسن والحسين عليه السلام، والجراحات الواردة على يديه عليه السلام حين أخذ علي الأصغر في صدره وحين سلب جميع لباسه فقطع إصبعه ثم يده.

المجلس الحادي والثلاثون: في وطى الخيل جسده الشريف، وفيه خطبة، وقوله - تعالى -: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ الآية، وجملة من الأخبار المناسبة للزهد في الدنيا، وشمة من زهد الخمسة النجباء - صلوات الله عليهم أجمعين -، وأشعار مناجات الحسين عليه السلام وجواب الله - تعالى -، ونداؤه في عرصه

الطف، ونداؤه عند وداع ولده علي الأكبر وشهادته، ونداء زينب بعد شهادة علي الأكبر، واستسقاء الحسين عليه السلام من شمر.

المجلس الثاني والثلاثون: في مراجعة ذي الجناح، وملاقاة فضة الخادمة بالأسد في أرض المارية، والأخبار الدالة على وطى الخيل ظهره، وكيفية نهب أموال الحسين عليه السلام، وفيه خطبة، وأحاديث ثواب البكاء على الحسين عليه السلام، ومشاهدة بعض العسكر رسول الله صلى الله عليه وآله بين القتل في يوم عاشوراء، وكيفية مراجعة ذي الجناح إلى الخيمة، وسلب الأسارى، ونهب أموال الحسين عليه السلام.

المجلس الثالث والثلاثون: في عبور الأسارى على المعركة، وفيه خطبة، وأحاديث ثواب البكاء على الحسين عليه السلام، وبكاء السجاد عليه، وكيفية عبوره مع الأسارى على المعركة، ومكالماتهم مع الأجساد المجرحة، وقصيدة دعبل.

المجلس الرابع والثلاثون: في أحوال الأسارى في ليلة الحادي عشر، وفيه مطالب جديدة.

المجلس الخامس والثلاثون: في قطع الجمال يدي الحسين عليه السلام من الزندين، وفيه خطبة، وقوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ الآية، وجملة من الأخبار الدالة على بكاء السماء والأرض بل كل شيء على الحسين عليه السلام، وبيان مقدار بكاء الأشياء له، وكيفية حكاية قطع الجمال الملعون يديه.

المجلس السادس والثلاثون: في بعض أحوال الحسين عليه السلام بعد شهادته إلى دفنه، ودفن أجساد الشهداء - صلوات الله عليهم أجمعين -، وفيه زيارة الحسين عليه السلام، وجملة من الأخبار في فضل زيارته عليه السلام، والبكاء، وذكر جملة من زائريه من يوم شهادته إلى يوم دفنه ... عبورهم على القتل، والملائكة الزائرين له الحافين بقبره الشريف، وزيارة الجن والوحوش والطيور، ومجيء الطير إلى المدينة ملطخاً

بالدم لنعيه، ومجيء الغراب إليها لذلك ونوحه على جدار داره ومكالمة فاطمة الصغرى معه، ومجيء بني أسد والسجاد (عليه السلام) لدفن جسده وأجساد الشهداء (عليهم السلام).

المجلس السابع والثلاثون: في شهادة ولدي مسلم بن عقيل -رحمة الله عليهم-، وفيه خطبة، وحديث شفاعة النبي (صلى الله عليه وآله) يوم القيامة لأربعة منهم ناصر ذريته، ونداؤه في الجنة ناصر ذريته وإدخاله إياهم في الجنة لنصرتهم ذريته، وخلق الله الملك بدعائه ليحج في كل سنة إلى يوم القيامة نيابة عن رجل أكرم العلوية الناتفة ريش البط للأكل، ومشاهدة الشيخ السمرقندي في النوم قصر المجوسي الذي أكرم العلوية وأسلم مع أهله بيدها، وفي عدد درجات من رعى حق قراباته وقرابات محمد وعلي -صلوات الله عليهما وعلى آلهما-.

وفي ثواب البكاء على مصائب أهل البيت (عليهم السلام) لا سيما الحسين (عليه السلام)، وبعض الفقرات من الزيارة المفجعة المنسوبة إلى مولانا صاحب الزمان عجل الله فرجه للندبة على جدّه الحسين (عليه السلام)، وفيه ذكر ذهاب العسكر من كربلاء إلى الكوفة مع ولدي مسلم بن عقيل، وأحوالهما في السجن والفرار منه وشهادتهما بجانب الفرات، وإتيان قاتلتهما رأسهما إلى عبيد الله بن زياد وأمره بقتل القاتل وكيفية قتل ذلك الملعون وإحراقه بالنار.

المجلس الثامن والثلاثون: في كيفية دخول الأسارى (عليهم السلام) في الكوفة، وفيه خطبة، وقوله -تعالى-: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ الآية، وأحاديث أنها نزلت في علي وفاطمة وابنيهما (عليهم السلام)، وأن حب فاطمة ينفع في مائة من المواطن، وكيفية مجيئها إلى المحشر، وكيفية دخول الأسارى في الكوفة، وفيه خطبة زينب وأم كلثوم وفاطمة الصغرى ومولانا سيد الساجدين -صلوات الله عليهم أجمعين- عند الدخول فيها، وحديث مسلم الجصاص.

المجلس التاسع والثلاثون: في كيفية مجلس ابن زياد -عليه اللعنة-، وفيه خطبة، وقوله -تعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ الآية، والأخبار الدالة على أنه ورد في الباطن في حق الخمسة النجباء وشيعتهم، وفيه مجمل من مصائب الخمسة، وكيفية دخول الرأس والأسارى على ابن زياد -عليهم اللعنة- في مجلسه في الكوفة، ومكالمته مع زينب والسجاد وأمره بقتله وعفوه وإرسالهم إلى السجن، ودخوله -لعنه الله- في المسجد وخطبته ومنازعة عبد الله بن عفيف -عليه الرحمة- معه وأمره بقتله.

المجلس الأربعون: فيما جرى في مجلس ابن زياد حين إرسال السبايا إلى دمشق، وأحوالهم في المنازل إلى دخولهم فيه، وفيه خطبة، وقوله -تعالى-: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى﴾ الآية، وبعض الأحاديث المعراجية، ودخول النبي في الجنة، وأن نطفة فاطمة من تفاح الجنة، وحكاية صالح اليهودي مع الحسين، وكيفية مجلس ابن زياد -لعنه الله- لإرسال السبايا إلى دمشق، وأحوالهم بين الكوفة إلى دمشق من منزل قادسية وتكريت ومرشاد وبعبلك، وأشعار الجن في مريثة الحسين، وحكاية الراهب مع رأسه الشريف، وهلاك المستحفظين للرأس، وكيفية دخول السبايا إلى دمشق.

المجلس الحادي والأربعون: فيما وقع عليهم في مجلس يزيد -عليه العذاب الشديد-، وفيه خطبة، وقوله -تعالى-: ﴿كَلَّا إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي سَجِينٍ﴾ الآية، والأخبار الواردة في طينة الأبرار والفجار وشيعتها، ودخول السبايا في دمشق ومجلس يزيد -لعنه الله-.

المجلس الثاني والأربعون: في بعض ما جرى بين السبايا وبين يزيد، وحكاية سكينه رؤياها له، وفيه خطبة، وقوله -تعالى-: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ﴾

بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴿١﴾ الآية، والأخبار الدالة على أنها نزلت في الحسين عليه السلام حيث أخبر النبي صلى الله عليه وآله الزهراء عليها السلام بقتله قبل حمله وبعد وضعه ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾، وحديث التجاء دردائيل وفطرس وصلصائيل به عليه السلام، ومكالمة زينب مع يزيد، وحكاية سكينه ورؤياها له.

المجلس الثالث والأربعون: في وفاة بنت الحسين عليه السلام في سجن الشام، وفيه خطبة، وقوله - تعالى - ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾، والأخبار الدالة على أن المراد بالنور هو المعصومون عليهم السلام، وأنهم في بدو خلقهم كانوا أنواراً، وأن من أنوارهم خلق ما خلق، ووفاة بنت الحسين عليه السلام في سجن الشام.

المجلس الرابع والأربعون: في إقامة الأسارى العزاء في الشام بعد الاستيذان من يزيد - عليه اللعنة -، وفيه خطبة، وقوله - تعالى - ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾ الآية، وأحاديث أن الحسين عليه السلام حيّ عند ربّه مرزوق، وثواب زيارته عليه السلام في عيد الأضحى وغيره، وأن أرض كربلاء خلقت قبل الكعبة، وأنها أفضل أرض الجنة، وإن الله - تعالى - أمر الكعبة أن تكون ذليلة لأرض كربلاء، وأن أرواح الأنبياء والملائكة يأتون لزيارته عليه السلام في مضجعه، وأنهم أتوا لزيارة رأسه الشريف في الشام في منزل يزيد ورأتهم هندة زوجته وأخبرت يزيد بذلك في بيت مظلم وإخراجه الأسارى من السجن وإذنه لها بإقامة عزاء الحسين عليه السلام واشتغالهنّ بالبكاء إلى سبعة أيام، وخروجهنّ من الشام للرجوع إلى المدينة.

المجلس الخامس والأربعون: في ذكر مدفن رأس الحسين عليه السلام، وفيه خطبة، وقوله - تعالى - ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا﴾ الآية، وأحاديث بارّ الوالدين والعاقّ لهما، وأن العلماء آباء في الباطن والنبي والأمير أبوان في الباطن وكذا الحسنان عليه السلام بل كلّ المعصومين آباء في الباطن، وفيه

حديث كيفية حمل الزهراء عليها السلام بالحسين عليه السلام، وأن الآية الثانية نزلت فيهما والأولى في الحسين عليه السلام في الباطن، وأن الحسن عليه السلام رضع من ثدي أمه وأن الحسين عليه السلام لم يرضع من أمه لأنه جف لبنها من علة عرضتها ولا من أنثى أخرى بل رضع من لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وإبهامه ولذا كانت الإمامة في ولده، وفيه ذكر شمة من عطش الحسين عليه السلام وجراحات بدنه الشريف ووقوع النبل على فمه وما فعل الخولي مع رأسه وكذا عبيد الله ويزيد في مجلسهما، ونزول نبينا والأنبياء - صلوات الله عليهم أجمعين - لزيارة رأسه في حجرة يزيد وأخذهم الرأس معهم، وإهلاك جبرئيل الأربعين الموكلين به إلا واحداً منهم، وكون رأسه الشريف عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام أو مدفوناً في دمشق أو عند قبر أمه الزهراء عليها السلام أو في مصر أو في كربلاء.

المجلس السادس والأربعون: في خطبة السجاد عليه السلام في الشام، وأمر يزيد بقتله عليه السلام، وفيه قصيدة فرزدق في مدح السجاد عليه السلام رغماً لأنف الهشام في المطاف، وكيفية عبادته ومناجاته في بيت الله - تعالى - وموعظته فيها وأشعاره في المناجاة حين تعلّقه بأستار الحرم، وخطبته عليه السلام في مسجد الشام، وأمر الملعون بن الملعون يزيد بن معاوية بقتله في المجلس، وإدخاله الجلاد في البستان لقتله وظهور يد في الهواء لهلاك الجلاد.

المجلس السابع والأربعون: في رجوع السجاد والأسارى - صلوات الله عليهم أجمعين - إلى كربلاء، وفيه خطبة، ومعجزات مولانا زين العابدين عليه السلام كندائه حوت يونس وإجابته له، وإظهار الأسدين لهلاك السارق، وإتيان الجن له الفواكه وغيرها، وكمكالمته مع الذئب والظبية، وإكراهته بعض الأصحاب أن مخالفه في الباطن دبّ وقردة وكلب، وإطلاقه عليه السلام يدي الرجل والمرأة من

الحجر الأسود بعد التزاقهما له، وفيه جملة من سخاوته وعبادته وحبّه، ومصائبه من سلبه ونهبه وعبوره على القتلى ودخوله في الكوفة والشام ورجوعه إلى كربلاء واشتغاله فيها بإقامة العزاء.

المجلس الثامن والأربعون: في رجوع السجاد (عليه السلام) والأسارى إلى المدينة الطيبة وارتحاله فيها، وفيه خطبة، وفضيلة الحسين (عليه السلام) ودعائه، وفضيلة نطفة السجاد (عليه السلام) ودعائه، وبعض معجزاته من طبعه على الحصاة كآبائه وأبنائه (عليهم السلام) وإرجاع الشباب للحبابة الوالدية، ومن إقرار الحجر الأسود بإمامته (عليه السلام) عند محمد بن حنفية، ومن إحياء الله - عز وجل - بدعائه زوجة زائره البلخي، وفيه بعض أحواله (عليه السلام) في طريق الحج، وكيفية خروجه مع الأسارى من الشام ودخولهم في المدينة، وخطبه (عليه السلام)، وقصيدة أم كلثوم عند الدخول فيها، وطريق دخولهم، وارتحاله (عليه السلام) فيها.

المجلس التاسع والأربعون: في معجزات مولانا الباقر (عليه السلام) وشهادته (عليه السلام)، وفيه خطبة، ومعجزات مولانا الباقر (عليه السلام) من تكلمه مع الورشان، والذئب، وإبرأؤه الأكمه وإحيائه الميت وتكلم الميت المحبّ لبي أمية بسواد الوجه مع ولده المحبّ له، وإتيان النخلة الرطب بدعائه ومجيء النخلة عنده (عليه السلام) بإشارته، وإخباره بما جرى بين بعض محبيه وبين مبغضيه في الربرة مع عدم كونه عندهم، وندائه الرجل الذي ضرب يديه بشدي جاريته عند الباب مع أنّه كان في داخل الدار من وراء الجدار، ووقوع الزلزلة في المدينة بتحريكه الخيط، وتكلم السكينة والصخرة والشجرة بأمره (عليه السلام)، وفيه بعض ما جرى بينه وبين عبد الملك وابنه الهشام - عليهما اللعنة -، وشهادته (عليه السلام) بالسم.

المجلس الخمسون: في معجزات مولانا الصادق (عليه السلام) وشهادته (عليه السلام) بالسم، وفيه

خطبة، ومعجزاته ﷺ كشّفه الأرض وولوجه مع داود الرقي فيها في البحر والجزيرة وإراءته إياه قباب النبي والأوصياء - صلوات الله عليهم أجمعين -، وكدخوله في تحت الأرض مع أبي بصير في بحر وإبصاره إياه فيه خيام النبي والأمير وفاطمة وخديجة وبعض الأئمة عليهم السلام، وإراءته عبد الله بن سنان نهر الكوثر، وفيه الأخبار عن أبواب جهنم وأن المنصور الدوانيقي بعض تلك الأبواب، وأخبار دخوله عليه - عليه اللعنة - أربع مرّات واستخلاصه عنه ببركة دعائه، وحديث إرساله جمعاً لقتله وإقرار الجماعة بإمامته ﷺ، وحديث شهادته بالسمّ ودفنه بالبقيع.

المجلس الحادي والخمسون: في معجزات مولانا الصادق عليه السلام في مجلس المنصور، وشهادته بالسمّ، وفيه خطبه، وأحاديث دخوله عليه السلام على المنصور في المرّة الخامسة إلى التاسعة وظهور كلّ مرّة معجزة من جنبه، وحديث قتله عليه السلام بالسمّ.

المجلس الثاني والخمسون: فيما جرى بين مولانا موسى بن جعفر عليه السلام وهارون، وشهادته بالسمّ، وفيه خطبة، وآية المباهلة، وأحاديث إثباته عليه السلام لهارون كون الأئمة من ذرية الرسول ﷺ بالقرآن وإكرامه له، وسبب أخذه إياه وحبسه إياه، وأحواله عليه السلام في الحبس، ودعاء كفاية البلاء الذي دعاه حين دخوله على هارون، ودعائه الذي قرأه فأطلقه هارون عن المجلس في المرّة الأولى، وحديث حبسه ثانياً، وإرسال اللعين جماعة لقتله وإقرار أولئك الجماعة بإمامته عليه السلام، وأحواله في الحبس في المرّة الثانية، وقتله هارون بالرطب المسموم بيدي سندي بن شاهك، وكتمان سندي قتله، وفيه كيفية غسله وكفنه ودفنه ومقايضة أحواله بجده الحسين عليه السلام في هذه.

المجلس الثالث والخمسون: في معجزات مولانا موسى بن جعفر عليه السلام وشهادته، وكيفية حمل نعشه إلى مضجعه ودفنه عليه السلام، وفيه خطبة، ومعجزاته عليه السلام من أمره الأسد بافتراءس المغرم وجلوسه على النار، وعدم إحراق ثيابه، ومن أمره السحاب بحمل الصالح الطالقاني من جزيره بلد الصين إلى بلده، ومن إعطائه الرطب المسموم كلب هارون في المحبس، ومن إراءته عليه السلام جارية هارون وروضة القدس في المحبس، ومن إخباره المسيب بشهادته حين الوصية، وفيه بيان الاختلاف في قاتله وكيفية قتله، ووداعه مع الرضا عليه السلام، وارتحاله، وإنكار هارون قتله عليه السلام واستشهاده من الجماعة بذلك، وكيفية حمل سندي نعشه عليه السلام إلى مضجعه، وما فعله سليمان بعد اطلاعه عليها، وفيه جملة من مقايسة شهادته عليه السلام مع شهادة جدّه الحسين عليه السلام، وكيفية اطلاع أهل المدينة على شهادتهما عليه السلام.

المجلس الرابع والخمسون: في ولادة الرضا عليه السلام ومعجزاته وشهادته، وفيه خطبة بليغة عنه عليه السلام، وأحاديث معجزاته في بطن أمه، وتولده، ومعجزاته في مرو بإعطائه ما تمّنى منه رجل في قلبه من الثياب والدراهم، وإعطائه قميصاً ودرهم لبعض أحبائه على النحو الذي أضمر في قلبه، وقضاؤه عليه السلام دين الرجل من أصحابه وأنصاره قبل إظهاره، وكتابته جواب مسائل رجل لم يلفه بعد، وإخباره في مرو بموت البطائني في الكوفة والتهاب النار في قبره إلى يوم القيامة لكونه من الواقفية، وحديث قبوله عليه السلام ولاية العهد عن المأمون مع الكراهة، وبعض ما حدث في يوم قبوله العهد، وكيفية ذهابه إلى صلاة العيد بإذن المأمون وندامة المأمون على الإذن ومنعه إياه عن الصلاة، وفيه حديث ثواب البكاء على الأئمة عليهم السلام، وإخباره بقتله عليه السلام بالسم، وثواب زيارته، وفيه كيفية شربه السم،

ووصاياه إلى أبي الصلت، ووداعه ﷺ مع ولده الجواد ﷺ وارتحاله.

المجلس الخامس والخمسون: في شهادة علي بن موسى الرضا ﷺ، وفيه خطبة غريبة منه ﷺ، وجملة من الأخبار الواردة في فضل زيارته ﷺ، وكيفية استقدامه المأمون إلى مرو، ووداعه ﷺ جدّه الرسول ﷺ، وأحواله ﷺ بين المدينة والمرو، واستسقاؤه المطرف فيه، وسعاية بعض المنافقين عليه عند المأمون ومحاجّته ﷺ مع ذلك المنافق وأمره بافتراسه الصورتين اللتين على المسند، وفيه كيفية قتله المأمون بالسّم، وحديث أبي الصلت، ومجيء مولانا الجواد ﷺ لوداعه عند ارتحاله ﷺ.

المجلس السادس والخمسون: في وصية مولانا الرضا ﷺ وارتحاله ودفنه، وفيه خطبة، وأحاديث منع الرضا ﷺ صبّ الغلام الماء على يد المأمون للوضوء، ومحاجّة السارق مع المأمون وغلبته عليه في حضور الرضا ﷺ وانتصاره ﷺ للسارق وكراهة المأمون لذلك، واشتغاله بحبسه ﷺ وسّمه، وذكر أحواله ﷺ في المحبس وبركة السباع، وإرسال المأمون الملعون غلماناه لقتله ﷺ بالسيوف في المحبس وضربهم إياه بها وظنّهم قتله ﷺ مع أنّه لم يقتل، وحديث هرثمة المشتمل على وصيته ﷺ وإخباره بأنّه يقتل مسموماً وأنّه يغسله ابنه محمد ﷺ وأنّه يدفن في قبة هارون، وغرائب تظهر من مدفنه ﷺ، وكيفية ظهور كلّ ما أخبر به من قتله وغيره، وندبة المأمون بعد دفنه ﷺ.

المجلس السابع والخمسون: في معجزات مولانا وإمامنا محمد التقي الجواد ﷺ وشهادته ودفنه ﷺ، وفيه خطبة، وموعظته ﷺ ومعجزاته وإبصاره العمى، وإخباره بما في نفس داين الرضا وقضاء دينه من تحت مصلاه، ومن مشيه من الشام إلى الكوفة ومنها إلى مسجد الرسول ﷺ ومنها إلى مكة ومنها إلى الشام

في زمان قليل، وأخذه سبيكة من التراب وتصييره ذهباً، وابتلاء رجل بدعائه عليه بالأسر وذهاب المال، وإخباره بهدية الامراتين، والجواب عن ثلاثين ألف مسألة في مجلس واحد، وبعض ما جرى بينه وبين مأمون، تزويج أم الفضل ومسائلته مع يحيى بن أكثم، وبعض معجزاته بعد التزويج بإخباره (ع) بعطش الضيف وتخيله كون الماء مسموماً، وإخباره بما في نفس المكارى، وقتله المأمون حين السكر بإغواء أم الفضل وعدم موته لذلك، وفيه كيفية شهادته بالسم بفعل زوجته أم الفضل أو المعتصم، وأحوال جسده وتشبيهه بجسد جدّه الحسين (ع) حين كونهما ملقى على الثرى.

المجلس الثامن والخمسون: في معجزات مولانا وإمامنا على النقي (ع) وشهادته، وفيه خطبة، ومعجزاته من أخذ الثياب الغليظ واللبيد والبرانس لدفع البرد الذي قتل جمعاً في الطريق، ومن إظهاره الشجرة والماء بين الطريق، ومن هداية الله حمار النصراني إلى داره وإخباره (ع) بالدرهم التي معه وعدم إسلامه وإسلام ولده، ومن رفع البرص بدعائه، ومن سكوت الطيور والقوايج لإجلاله وتعظيمه (ع)، ومن افتراء صورة الأسد بأمره الكاهن، ومن تعظيم السباع له (ع)، ومن إظهار عسكره من الملائكة للمتوكل - لعنه الله -، ومن إخباره عمّا في ... الرجل، ومن تعظيم المتوكل وغلمانه - لعنهم الله - له (ع) حين تهيتهم لقتله، ومن إخباره (ع) بقتل المتوكل بيومين قبل قتله، ومن إراءته الروضات لبعض مواليه في محبسه، وفيه كيفية شهادته (ع) بالسم، وتشبيه بعض أحواله (ع) بأحوال الحسين (ع).

المجلس التاسع والخمسون: في معجزات مولانا وإمامنا الحسن العسكري (ع) وشهادته، وفيه خطبة، ومعجزاته (ع) من إخباره بما في قلب

الرجل من همّ الدين ونفقة عياله لدفع همّه سبيكة الذهب والفضّة من الأرض، ومن تكلمه بجميع اللغات، وإخباره من تعجّب الرجل من ذلك في قلبه، ومن إخباره بأنّ هذا الشاب من أولاد أبي ذرّ مع أنّه عليه السلام لم يكن رآه قبله وتسميته عليه السلام باسم الشاب، ومن إخباره برّد مال الرجل إليه عن ابن عمّه وبموت ابن العمّ، ومن إخباره بأنّ في يد الراهب الذي نزل بدعائه المطر عظماً من أحد الأنبياء عليه السلام ومن أخذه القلنسوة من رأسه على ما نواه الرجل في قلبه، ومن إخباره بأنّ المنديل المفقود عند مَنْ؛ بمجرد خُطور هذا في قلب صاحبه، ومن إخباره عليه السلام بأنّ الإمام لا يحتلم كما نوى الرجل في قلبه، ومن إخباره رجلاً بموت ولده في البصرة، ومن إخباره عليه السلام بأنّ رجلاً عمّه واقفي وفيه مذمة الواقفية، ومن قصده عليه السلام بطشتين مملوئتين بالدم وطشت مملوءة باللبن وإسلام الطبيب بيده، ومن كتبه جواب المسألة التي نسي السائل سؤالها عنه، ومن إخباره عليه السلام بقتل المستعين بالله - لعنه الله - قبل ثلاثة أيّام، ومن إخباره بقتل المهدي، ومن تعظيم السباع له، وفيه ذكر بعض أخلاقه وأفعاله، وشهادته، والمصلّي عليه، ومدفنه، وتشبيه شهادته ببعض مصائب الحسين عليه السلام.

المجلس الستون: في تولّد مولانا صاحب - عجل الله تعالى فرجه - ومعجزاته عليه السلام وبعض غرائب زمان ظهوره وشهادته عليه السلام، وفيه خطبة، وقوله - تعالى - ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية، وبعض معجزاته عليه السلام حين تولّده وصغره وكبره، وأحاديث ثواب انتظار الفرج، ودعاء الفرج، وبعض أمارات الفرج، وبعض الغرائب الخاصّة بزمان ظهوره عليه السلام كظهور إبليس الأبالة وجنده وقتل ذلك الملعون بيد القائم عليه السلام أو بيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ورجوع الأمير عليه السلام ومدة ملك النبي والأمير - صلوات الله عليهما وعلى ألهما - وظهور الحسين

وأُمّه ﷺ وقَاتليهم - لعنهم الله - وانتقام القائم ﷺ عنهم، وشهادة القائم -روحنا له الفداء -
وتولية الحسين ﷺ كُفنه ودفنه، وقيام الحسين ﷺ بعده للسلطنة.

المجلس الحادي والستون: في بعض علائم ظهور القائم ﷺ، وظهوره في مكة وتوطئه في الكوفة، وفيه خطبة، وجملة من علائم ظهور القائم ﷺ كظهور السفيناني وقتله وخروج الدجال مع أعوانه وقتله بيد صاحب، والمسيح ﷺ، وكيفية ظهوره ﷺ من الهيئة والمكان والزمان، وأعوانه وأنصاره من الإنس والجنّ والملائكة، وخاتمه وعصاه وعلمه وسيفه وعمامته وقميصه، وإتيان جبرئيل البراق لركوبه ومجيئه إلى جبل رضوى، وظهور النبي والأمير ﷺ عنده، ودخوله في مكة وإرساله الرسول إلى أهله وقتلهم الرسول ودخوله في مسجد الحرام وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، ونداء جبرئيل واجتماع المؤمنين من أطراف العالم عنده، ونزول المسيح من السماء، ومجيء القائم ﷺ عند الحجر والكلمات التي يتكلم بها، وكيفية مبايعة من يبايعه، ونداء المنادي بين السماء والأرض، وهدمه الكعبة وردّه إياها إلى أساسها، وقتله سرّاقها، وخروجه عنها ونشره علمه الذي لم يبق في المشرق والمغرب أحد إلا لقيه، ونزول الملائكة لنصرته، وفتح البلاد، وركوبه على السحاب، وقتل أهل مكة نائبه الذي أقامه لهم فيها بعد خروجه عنها وإقامته لهم نائباً آخر، وإتيانه بين الطريق رجل وجهه على قفاه لبشارة هلاك السفيناني، ومجيئه إلى الكوفة وجعلها وطنه واجتماع المؤمنين عنده وتجاوز قصورهم عن كربلاء، وظهور البركات في كربلاء، وفيه حديث شريف في فضل كربلاء، وإشارة إلى جملة من مصائب الحسين ﷺ من ندائه بين المعركة ووداعه مع العباس والقاسم وعلي الأكبر وسائر الأحبة ووداعه مع العترة المكرّمة والجراحات النازلة على رأسه الشريف.

المجلس الثاني والستون: فيما يفعله المهدي عليه السلام في المدينة والكوفة، وفيه كيفية رجعة جميع أهل العصمة عليه السلام، وفيه خطبة، وقوله - تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ﴾ الآية، وحديث دخول القائم المهدي - عجل الله تعالى فرجه - في المدينة وما يفعله عليه السلام مع الأول والثاني إلى أن يحرقهما بالنار، وظهور النبي والأئمة - صلوات الله عليهم أجمعين - والمؤمنين وقتلهم في كل يوم ألف قتلة، وفيه الإشارة إلى بعض المصائب الخمسة النجباء عليه السلام، ودخول الصاحب عليه السلام مع عسكره في الكوفة، وظهور الحسين عليه السلام مع عسكره ومكالمتهما بين العسكرين، ومطالبة الحسين عليه السلام عنه علامات الإمامة وإظهاره عليه السلام له، ومتابعة الحسين عليه السلام مع عسكره له وإقرارهم بأنه المهدي من آل محمد - صلى الله عليه وسلم - عليهم أجمعين -، وخروج أمير المؤمنين عليه السلام ونصب القبة له، ورجعة النبي وجميع الأوصياء - صلوات الله عليهم أجمعين - مع أنصارهم ومخالفهم ورجوع الزهراء - صلوات الله عليها - وشكايتها عند أبيها جميع ما فعل الأول والثاني - لعنهما الله - بها وبأمر المؤمنين وبأولادهما عليه السلام، ثم يشكو عنده أمير المؤمنين عليه السلام الحرب والمصائب الواردة عليه بعد مماته عليه السلام، ثم يشكو عنده الحسن عليه السلام جميع المصائب الواردة عليه من الأمة، ثم يقوم الحسين عليه السلام مخضباً بدمه مع جميع ممن قتل معه ويشكو عنده ما فعلوا فتقوم فاطمة عليها السلام وتسأل عن الله النصر والقصاص فيأذن الله لها فيقتله قتلة أولادها في ذلك اليوم ألف مرة، ثم يقبل الأئمة عليه السلام واحداً بعد واحد إلى المهدي عليه السلام فيشكون مصائبهم وما جرى عليهم عنده، ثم ترد عائشة عند القائم عليه السلام فيجلدها، ثم يرجع المهدي عليه السلام إلى الكوفة فيظهره الله حينئذٍ النعم كل النعم، ويجتمع المؤمنون من الأطراف فيها، وفيه جملة مما يظهر بعد جلوسه عليه السلام في الكوفة من تخريب المساجد وتعميرها وغير ذلك من غرائب زمانه.

الخاتمة: فيها بعض الأدعية المناسبة لختام مجالس الوعظ وذكر الأخبار والمصائب.



المجلس الأول

في احتضار الرسول ﷺ

السلام عليكم يا أمة محمد ﷺ ورحمة الله وبركاته وحشركم الله مع نبيكم في الدنيا والآخرة.

وبعد، الحمد لله الذي هدانا بإرسال السفراء ونجانا بإرشاد النقباء وله الشكر بأن جعلنا من أمة أشرف الأنبياء وأفضل الأتقياء محمد المصطفى -عليه آلاف التحية والثناء- وله المنّة بأن صيرنا من شيعة خير الأوصياء وأكمل الأولياء علي أمير المؤمنين ساقى الحوض وحام الملوأ -عليه آلاف الكرامة والبهاء- ومن محبي زوجته وحليته وكريمته فاطمة الزهراء -صلوات الله وسلامه عليها- ومن أنصار أولادهم النقباء النجباء الأصفياء الأتقيا أئمة أهل الأرض والسماء وشفعاء دار الجزاء -عليهم من الصلوات أكملها ومن التحيات أشرفها وعلى مخالفيهم لعائن الله أشدها وأفجعها-.

وبعد، فقد خاطب الله نبيه ﷺ في محكم كتابه فقال -تعالى-: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾.

وروي عن المناقب أنّه لما نزلت هذه الآية الشريفة قال رسول الله ﷺ: ليتني أعلم متى يكون ذلك! فنزل سورة النصر فكان يسكت بين التكبير والقراءة بعد نزولها فيقول: سبحان الله والحمد لله، أستغفر الله وأتوب إليه. ف قيل له في ذلك، فقال: أما إن نفسي نعت إليّ.

ثم بكى بكاء شديداً، فقبل له: يا رسول الله ﷺ، أو تبكي من الموت وقد غفر الله لك ﴿مَا تَقْدَمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرُ﴾؟ قال: فأين هول المطلع وأين ضيقة القبر وظلمة اللحد وأين القيامة والأهوال؟! فعاش بعد نزول هذه الآية عاماً.

عن أمالي الطوسي عن عبد الله بن مسعود قال: نعى إلينا حبيبنا ونبينا ﷺ نفسه - فأبى وأمى ونفسي له الفداء - قبل موته بشهر، فلما دنى الفراق جمعنا في بيت فنظر إلينا فدمعت عيناه ثم قال: مرحباً بكم، حيّاكم الله حفظكم الله نصركم الله نفعكم الله هداكم الله وفقكم الله سلّمكم الله قبلكم الله رزقكم الله رفعكم الله، أوصيكم بتقوى الله وأوصي الله بكم، ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿أَنْ لَا تَغْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ في عبادته وبلاده فَإِنَّ اللَّهَ - تعالى - قال لي ولكم: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ وقال - سبحانه - ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾.

قلنا: متى يا نبي الله أجلك؟ قال: دنى الأجل والمنقلب إلى الله وإلى سدرة المنتهى وجنة المأوى والعرش الأعلى والكأس الأوفى والعيش الأهنى.

روي عن كتاب إلام الوري أنه لما قدم رسول الله ﷺ المدينة من حجة الوداع بعث بعده أسامة بن زيد وأمره أن يقصد حيث قتل أبوه وقال له: أوطئ الخيل أواخر الشام من أوائل الروم، وجعل في جيشه وتحت رايته أعيان المهاجرين ووجوه الأنصار فيهم أبوبكر وعمر وأبو عبيدة وعسكر أسامة بالجرف فاشتكى رسول الله ﷺ الشكوى التي توفي منها وكان ﷺ يقول في مرضه: نفّذوا جيش أسامة ويكرّر ذلك، وإنما فعل ذلك لثلاثي بالمدينة عند وفاته من يختلف في الإمامة ويطمع في الإمارة ويستوثق الأمر لأهله.

ولما أحس النبي ﷺ بالمرض الذي اعتراه وذلك ليوم السبت أو يوم الأحد لليال بقين من صفر أخذ بيد علي عليه السلام وتبعه جماعة من أصحابه وتوجه إلى البقيع وقال: السلام عليكم أهل القبور لأهنتكم ما أصبحتم فيه بما فيه للناس أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها، ثم قال ﷺ: إن جبرئيل كان يعرض عليّ القرآن كلّ سنة مرّة وقد عرضه عليّ العام مرتين ولا أراه إلّا لحضور أجلي. ثم قال: يا علي، إني خيّرت بين خزائن الدنيا والخلود فيها والجنة فإذا أنا مت فاغسلني واستر عورتي فإنه لا يراها أحد إلّا أكمه.

ثم عاد إلى منزله فكث ثلاثة أيّام موعوكاً ثم خرج إلى المسجد يوم الأربعاء معصوب الرأس متكأ على علي عليه السلام بيمنى يديه وعلى الفضل بن العباس باليد الأخرى فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أمّا بعد أيّها الناس إنّه قدحان مني خفوق من بين أظهركم فمن كانت له عندي عدة فليأتني أعطه إياها ومن كان له عليّ دين فليخبرني به فقام رجل فقال: يا رسول الله ﷺ، لي عندك عدة؛ إني تزوّجت فوعدتني أن تعطيني ثلاثة آواق! فقال ﷺ: انحلها إياه يا فضل.

ثم نزل فلبث الأربعاء والخميس ولما كان يوم الجمعة جلس على المنبر وخطب ثم قال: أيّها الناس، إنّه ليس بين الله وبين أحد شيء يعطه به خيراً أو يصرف به عنه شراً إلّا العمل، أيّها الناس لا يدع مدّع ولا يتمنّ متمنّ، والذي بعثني بالحق لا ينجي عمل إلّا مع رحمة الله ولو عصيت هويت اللهم هل بلغت؟ ثلاث مرّات، ثم نزل فصلّى بالناس ثم دخل بيته.

وروى في العوالم: قد استمرَّ له المرض أياماً وثقل فجاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله ﷺ مضمور بالمرض فنادى: الصلاة يرحمكم الله، فأوذن رسول الله ﷺ بندائه فقال: يصلي بالناس بعضهم فيأتي مشغول بنفسي، فقالت عائشه: مروا أبا بكر، وقالت حفصة: مروا عمر، فقال رسول الله ﷺ -حين سمع كلامهما ورأى حرص كل واحد منهما على التنويه بأبيها وافتتانها بذلك ورسول الله ﷺ حي-: اكفئن فيأتكن صويحبات يوسف.

ثم قام مبادراً خوفاً من تقدّم أحد الرجلين وقد كان ﷺ أمرهما بالخروج مع أسامة ولم يك عنده أُنهما قد تخلّفا، فلما سمع من عائشة وحفصة ما سمع علم أُنهما متأخران عن أمره فبدر لكف الفتنة وإزالة الشبهة فقام ﷺ وإنه لا يستقلّ على الأرض من الضعف فأخذ بيده علي بن أبي طالب عليه السلام والفضل بن عباس فاعتمد عليهما ورجلاه يخطّان الأرض من الضعف، فلما خرج إلى المسجد وجد أبا بكر قد سبق إلى المحراب فأوما إليه بيده أن تأخر عنه، فتأخّر أبو بكر وقام رسول الله ﷺ مقامه وكبرّ وابتدأ الصلاة التي كان ابتدأها أبو بكر ولم يبين على ما مضى من فعاله.

فلما سلّم انصرف إلى منزله واستدعى أبا بكر وعمر وجماعة من حضر المسجد من المسلمين ثم قال: ألم أمر أن تنفذوا جيش أسامة؟ فقالوا: بلى يا رسول الله ﷺ، قال: فلم تأخّرتم من أمري؟ قال أبو بكر: إني خرجت ثم رجعت لأجدّ بك عهداً!! وقال عمر: يا رسول الله ﷺ، إني لم أخرج لأنني لم أحبّ أن أسأل عنك الركب!!

فقال النبي ﷺ: نفذوا جيش أسامة، نفذوا جيش أسامة يكرّرها ثلاث

مرّات، ثم أغمي عليه من التعب الذي لحقه والأسف فكثت هنيئة مغمى عليه فبكى المسلمون وارتفع النحيب من أزواجه وولده ونساء المسلمين وجميع من حضر من المسلمين، فأفاق رسول الله ﷺ فنظر إليهم.

وروي عن المجلس عن عبد الله بن عباس قال: لما حضرت النبي ﷺ الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب -لعله الله- فقال رسول الله ﷺ: هلمّوا أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً! فقال: لا تأتوه بشيء فإنّه قد غلبه الوجع!!

وفي رواية أخرى: فإنّه يهجر^١ وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله!!
فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول: قوموا قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلمّا كثر اللغط والاختلاف قال رسول الله ﷺ: قوموا عني.

وروي في العوالم أنّه ﷺ أعرض عن القوم فنهضوا وبقي عنده العباس والفضل بن العباس وعلي بن أبي طالب ﷺ وأهل بيته خاصّة فقال له العباس: يا رسول الله ﷺ، إن يكن هذا الأمر فينا مستقرّاً من بعدك فبشرنا وإن كنت تعلم أنّا نُغلب عليه فأوص بنا!

فقال: أنتم المستضعفون من بعدي وأصمت، فنهض القوم وهم يبكون قد يشسوا من النبي ﷺ فلمّا خرجوا من عنده قال ﷺ: ردّوا عليّ أخي عليّاً ﷺ وعمّي العباس، فأنقذوا من دعاهما، فحضرّا فلمّا استقرّ بهما المجلس قال ﷺ: يا عمّ رسول الله ﷺ، تقبل وصيتي وتنجز عدي وتقضي ديني؟

١. والهجر - بالضم -: القبيح من الكلام، وهجر في نومه ومرضه هجراً - بالضم - وهجيراً: هذى. المؤلّف ﷺ.

فقال العباس: يا رسول الله، عمّك شيخ كبير وذو عيال كثير وأنت تباري الريح سخاء وكرماً وعليك وعد لا ينهض به عمّك! فأقبل على علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال له: يا أخي، تقبل وصيتي وتنجز عدي وتقضي عني ديني وتقوم بأمر أهلي من بعدي

وروي عن أمالي الطوسي أنه قال علي (عليه السلام): لما نعى إليّ نفسه وجف فؤادي وألتي عليّ لقوله البكاء فلم أقدر أن أجيبه بشيء ثم عاد لقوله فقال: يا علي، أو تقبل وصيتي؟ قال: فقلت وقد خنقتني العبرة ولم أكد أن أبين.

وفي رواية أخرى قال (عليه السلام): نعم يا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: ادن منّي، فدنا منه فضمّه إليه ثم نزع خاتمه من يده فقال له: خذ هذا فضعه في يدك، ودعا بسيفه ودرعه وجميع لامته فدفع ذلك إليه والتمس عصابة كان يشدّها على بطنه إذا لبس سلاحه وخرج إلى الحرب، فجيء بها إليه فدفعها إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال له امض على اسم الله إلى منزلك.

وفي رواية أخرى: كان البيت غاصاً يومئذٍ من المهاجرين والأنصار فقال (عليه السلام): يا علي، اقبض على هذا ومدّ إصبعه وقال: في حياة منّي وشهادة من في البيت لكيلا ينازعك أحد من بعدي فقمّت وما أكاد أمشي على قدم حتى استودعت ذلك جميعاً منزلي فقال: يا علي، اجلسني فأجلسته وأسندته إلى ظهري.

قال علي: ولقد رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإنّ رأسه ليشغل ضعفاً وهو يقول يسمع أقصى أهل البيت وأدناهم: إنّ أخي ووصيي ووزيري وخليفتي في أهلي علي بن أبي طالب (عليه السلام) يقضي ديني وينجز مواعيدي، يا بني هاشم يا بني عبد المطلب، لا تبغضوا عليّاً (عليه السلام) ولا تخالفوا عن أمره فتضلّوا ولا

تحسدوه وترغبوا عنه فتكفروا، أضجعي يا علي، فأضجعت... الحديث.
و روي أنه لما كان من الغد حجب الناس عنه وثقل في مرضه وكان
أمير المؤمنين ﷺ لا يفارقه إلا لضرورة فقام في بعض شؤونه فأفاق رسول
الله ﷺ فافتقد علياً ﷺ فقال ﷺ وأزواجه حوله: ادعوا إلي أخي وصاحبي.
وفي رواية أخرى قال ﷺ: ادعوا إليّ خليلي وعاوده الضعف فأصمت،
فقال عائشة: ادعوا له أبا بكر، فدعي فدخل عليه وقعد عند رأسه ﷺ، فلما
فتح عينه نظر إليه فأعرض عنه بوجهه فقام أبو بكر فقال: لو كان له إليّ
حاجة لأفضى بها إليّ.

وعن الخصال عن أبي جعفر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي
قبض فيه: ادعوا إليّ^١ خليلي فأرسلت عائشة وحفصة إلى أبيهما، فلما جاء
غطى رسول الله ﷺ وجهه ورأسه وانصرفا، فكشف رسول الله ﷺ رأسه
فقال: ادعوا إليّ^٢ خليلي فأرسلت حفصة إلى أبيها وعائشة إلى أبيها، فلما
جاءا غطى رسول الله ﷺ رأسه فانطلقا وقالوا: ما نرى رسول الله ﷺ أرادنا!
قالتا: أجل إنما قال: ادعوا إليّ^٣ خليلي أو قال: حبيبي فرجونا أن تكونا أنتما.
روى في العوالم: فقالت أم سلمة - رضي الله عنها - ادعوا له علياً - صلوات الله
عليه - فإنه ﷺ لا يريد غيره، فدعي أمير المؤمنين ﷺ.

وعن الخصال عن علي ﷺ: فلما دخلت عليه قال لي: يا علي، أنت وصيي
وخليفتي على أهلي وأمتي في حياتي وبعد موتي، وليك وليي ووليي ولي الله،

١. في المصدر: لي.

٢. في المصدر: لي.

٣. في المصدر: لي.

وعدوك عدوي وعدوي عدو الله. يا علي، المنكر لإمامتك بعدي كالمنكر لرسالتي في حياتي لأنك مني وأنا منك.

وعن الخصال أيضاً: قالت فاطمة الزهراء -صلوات الله عليها-^١ فلما جاء علي عليه السلام قام رسول الله ﷺ ثم جلّ علياً عليه السلام بثوبه. قال علي عليه السلام: فحدثني بألف حديث يفتح كل حديث ألف حديث حتى عرقتُ وعرق رسول الله ﷺ حتى سال عرقه وسال عليه عرقي.

وعنه أيضاً عن الأصبع بن نباته عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ رسول الله ﷺ علّمني ألف باب من الحلال والحرام ومما كان ومما هو كائن إلى يوم القيامة كلّ باب منها يفتح ألف ألف باب حتى علمتُ علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب.

أقول: آه وامصيبتاه واويلاه جاء وقت البكاء والنحيب على نبينا وشفيع ذنوبنا؛ اعلّموا يا أمة محمد ﷺ أنّ بعد وصيته عليه السلام هذه روى في العوالم أنه عليه السلام ثقل وحضره الموت وأمير المؤمنين عليه السلام حاضر عنده، فلما قرب خروج نفسه قال له: ضع يا علي رأسي في حرك فقد جاء أمر الله -تعالى-، فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ثم وجهني إلى القبلة وتولّ أمري وصلّ عليّ أول الناس ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي، واستعن بالله -تعالى-. فأخذ علي عليه السلام رأسه فوضعه في حجره فأغمي عليه.

أقول: بالله تأملوا أيها الباكون على رسول الله ﷺ؛ عند وفاة النبي ﷺ كان الأمير عليه السلام حاضراً ووضع رأسه في حجره ولكن لما أخذ ابن ملجم الملعون سيفه

١. في المصدر: فأرسلت فاطمة عليها السلام إلى علي عليه السلام.

وهزه ثم ضربه على رأس أمير المؤمنين ﷺ في محراب العبادة فوقعت الضربة على الضربة التي ضربها عمرو بن عبد ود - لعنه الله - فشق رأسه الشريف إلى موضع سجوده لم يكن النبي ﷺ حاضراً حتى يضع رأسه المشقوق المكرّم في حجره.

يا إخواني الباكين هل تدرون أنّ من وضع رأسه حينئذٍ في حجره؟! اعلّموا أنّه روى في العوالم أنّ ولده الحسن جاء وأخذ رأسه في حجره فوجده مغشياً عليه، فعنده بكى بكاء شديداً وجعل يقبّل وجه أبيه وما بين عينيه وموضع سجوده.

يا إخواني المؤمنين إن لم يكن رسول الله ﷺ حاضراً عنده في الظاهر كان حاضراً في الباطن، والشاهد على هذا ما روى في العوالم أنّه سقط من دموع الحسن ﷺ قطرات على وجه أمير المؤمنين ﷺ ففتح عينه فرآه باكياً فقال: يا بنيّ يا حسن، ما هذا البكاء يا بنيّ لا روع على أبيك بعد اليوم، هذا جدك محمد المصطفى وخديجة وفاطمة والخور العين محدقون منتظرون قدوم أبيك. أقول: هذا حال الأمير ﷺ عند وفاة النبي ﷺ وأما أحوال الزهراء - صلوات الله عليها - فهو أنّه نقل عن أمالي الطوسي عن سلمان الفارسي ﷺ قال: دخلت على رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه - إلى أن قال: - ودخلت فاطمة ابنته فلما رأت ما برسول الله ﷺ من الضعف خنقتها العبرة حتى فاض دمعها على خدّها فأبصر ذلك رسول الله ﷺ فقال: ما يبكيك يا بنتي أقرّ الله عينيك ولا أبكها، قالت: وكيف لا أبكي وأنا أرى ما بك من الضعف؟ قال لها: يا فاطمة، توكّلي على الله واصبري كما صبر آباؤك من الأنبياء وأمّهاتك أزواجهم. الحديث.

وعن إرشاد المفيد: فأخذ علي ﷺ رأس رسول الله ﷺ فوضعه في حجره

فأغمي عليه فأكبّت فاطمة (عليها السلام) تنظر في وجهه تندبه وتبكي - إلى أن قال:-
فبكت طويلاً فأوماً إليها بالدنو فدنت منه، فأسرّ إليها شيئاً تهلّل وجهها.
قال في العوالم: جاءنا الرواية أنّه قيل لفاطمة (عليها السلام): ما الذي أسرّ إليك
رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسرّى عنك به ما كنت عليه من الحزن والقلق بوفاته؟ قالت:
إنّه أخبرني أنّي أوّل أهل بيته لحوقاً به وإنّه لن تطول المدّة لي بعده حتى
أدركه فسرّى ذلك عني.

أقول: إي والله، ما طالت مدّة حياتها بعده لأنّها مرضت من الضربة التي وقعت
على جنبها وأسقط جنبها واعتلّت من ضربة السوط التي وقعت من عمر بن
الخطّاب على عضدها فانكسرت.

يا أحباب الزهراء (عليها السلام) كيف يطول حياة امرأة لطمها ابن الخطّاب بلطمة بقيت
علامة سوادها إلى أن ارتحلت من الدنيا ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ
الظَّالِمُونَ﴾، فوالله صدق ما نقل عن ابن عباس حيث قال: لما حضرت
رسول الله (صلى الله عليه وآله) الوفاة بكى بكاءً شديداً حتى بلّت دموعه لحيته فقلت له: يا
رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ما يبكيك؟ فقال: أبكي لذريتي وما يصنع بهم من بعدي وما
يفعلون شرار أمّتي، فكأنّني بفاطمة ابنتي وقد ظلمت من بعدي وغصب
حقّها وقهر بعلها وغصبت على ميراثها وكأنّي بها وهي تنادي: يا أبتاه فلا
يعينها أحد من أمّتي.

فسمعت فاطمة كلام أبيها فبكت فقال لها النبي (صلى الله عليه وآله): اسكتي يا فاطمة
وابشري يا بنت محمد (صلى الله عليه وآله) بسرعة اللحاق بي ولم تلبثي بعدي إلا قليلاً، وإنّك
أوّل من يلحق بي من أهل بيتي، فسرت بذلك سروراً عظيماً.

أيّها المحبّون للحسن والحسين -روحنا لهم الفداء ونفسنا لهما الوقاء- أما تسألون

عن حالهما حين وفاة نبيكم وشفيع ذنوبكم؟ اسمعوا ثم ابكوا بكاء شديداً واصرخوا صراخاً عالياً، فاعلموا أنه نقل عن كتاب كشف الغمة أن النبي ﷺ قال: يا بلال، ايتني بولدي الحسن والحسين ﷺ فانطلق فجاء بهما فأسندهما إلى ظهره فجعل يشمهما. قال علي ﷺ: فظننت أنها قد غمّاه -أي أكرباه- فذهبت لأؤخرهما عنه فقال ﷺ: دعهما يشمّاني وأشمّهما ويتزوّدان مني وأتزوّد منهما فسيلقيان من بعدي زلزالاً وأمرأ عضلاً فلعن الله من يخيفهما، اللهم إني استودعكهما وصالح المؤمنين.

أقول: صدق رسول الله ﷺ، ولقتهما بعده الزلازل فإن هذه الأمة الباغية الطاغية بعد أن آذوا الحسن ﷺ بأنواع الأذية مثل الذي سمّوه بسمّ الجفاء فتقطعت أوعاؤه وخرجت من فيه الشريف فارتحل من الدار الفانية إلى الدار الباقية، وبعد شهادة الحسن ﷺ اجتمعوا حول الحسين -روحنا له الفداء- وأخرجوه من حرم الله وحرّم جدّه وحاصروه في أرض الكرب والبلاء فقتلوه عطشاناً غريباً وحيداً فأحرقوا خبائه وسبوا نساءه فطاقوا بهنّ في البلاد والبيداء، فوالله خانوا نهاية الخيانة فيمن أودعها الرسول ﷺ حين وفاته (عند وفاته) عند الله وعند صالح المؤمنين!

اعلموا يا إخواني الباكين أنه نقل عن كتاب مشير الأحزان عن ابن عباس قال: لما اشتدّ برّ رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه ضمّ الحسين ﷺ إلى صدره يسيل من عرقه عليه وهو يجود بنفسه وهو يقول: ما لي وليزيد لا بارك الله فيه! اللهم العن يزيد، ثم غشي عليه طويلاً وأفاق وجعل يقبل الحسين ﷺ وعيناه تذرفان ويقول: أما إن لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله -عز وجل-.

أقول: اللهم اغفر ذنوب الذين راعوا حقّ وديعة الرسول ﷺ فأحبّوها وتابعوها وبكوا عليها والعن من غصب حقّها وظلمها فإنك على كلّ شيء قدير



المجلس الثاني

في احتضار الرسول ﷺ
وارتحاله

السلام عليكم أيها المؤمنون جميعاً ورحمة الله وبركاته، توجّهوا أولاً إلى زيارة النبي ﷺ والزهراء والأئمة -صلوات الله عليهم أجمعين- فقولوا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام عليك أيها النبي المرسل والوصي المرتضى والسيدة الزهراء والسبطان المنتجبان والأولاد الأعلام والأمناء المستجبون جئْتُ انقطاعاً إليكم وإلى آبائكم وولدكم الخلف على بركة الحق فقلبي لكم مسلّم ونصرتي لكم معدّة حتى يحكم الله لدينكم، فمعكم معكم لا مع عدوّكم، إني لمن القائلين بفضلكم مقرّ برجعتكم لا أنكر الله قدرة ولا أزعم إلا ما شاء الله سبحانه الله ذي الملك والملكوت، يسبح الله بأسمائه جميع خلقه والسلام على أرواحكم وأجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد نقل عن أمالي الطوسي عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: دخلت على نبي الله وهو مريض فإذا رأسه في حجر رجل أحسن ما رأيت من الخلق والنبي ﷺ نائم فلما دخلت عليه قال الرجل: ادن إلى ابن عمك فأنت أحقّ به مني، فدنوت منها فقام الرجل وجلست مكانه ووضعت رأس النبي ﷺ في حجري كما كان في حجر الرجل فكشّ ثمة، ثم إن النبي ﷺ استيقظ فقال: أين الرجل الذي كان رأسي في حجره؟ فقلت: لما دخلت عليك دعاني إليك ثم قال: ادن إلى ابن عمك فأنت أحقّ به مني، ثم قام

فجلست مكانه فقال النبي ﷺ: فهل تدري من الرجل؟ قلت: لا بأبي وأمي، فقال النبي ﷺ: ذلك جبرئيل كان حدّثني حتى خفّ عني وجعي ونثّ ورأسي في حجره.

وروى في العوالم عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ له: أضمنت ديني تقضيه عني؟ قال: نعم، قال: اللهم فاشهد، ثم قال: يا علي تغسلني ولا يغسلني غيرك فيعمى بصره، قال علي عليه السلام: ولم يا رسول الله ﷺ؟ قال: كذلك قال جبرئيل عن ربّي أنّه لا يرى عورتي غيرك إلّا عمي بصره. قال علي عليه السلام: فكيف أقوى عليك وحدي؟ قال: يعينك جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وإسماعيل صاحب سماء الدنيا، قلت: فمن يناولني الماء؟ قال: الفضل بن العباس من غير أن ينظر إلى شيء منّي فإنّه لا يحلّ له ولا لغيره من الرجال والنساء النظر إلى عورتي وهي حرام عليهم، فإذا فرغت من غسلي فضعني على لوح وأفرغ علي من بئري بئر غرس أربعين دلوّاً مفتحة الأفواه.

قال الراوي: أو قال: أربعين قربة شككت أنا في ذلك.

قال: ثم ضع يدك - يا علي - على صدري وأحضر معك فاطمة والحسن والحسين عليهما السلام من غير أن ينظروا إلى شيء من عورتي ثم تفهم عند ذلك تفهم ما كان وما هو كائن إن شاء الله، أقبلت يا علي عليه السلام؟ قال: نعم، قال: اللهم فاشهد، قال: يا علي، ما أنت صانع لو قد تأمر القوم عليك بعدي وتقدّموا عليك وبعث إليك طاغيتهم يدعوك إلى البيعة ثم لبّك بثوبك تقاد كما يقاد الشارد من الإبل مذموماً مخذولاً محزوناً مهموماً وبعد ذلك ينزل بهذه الذلّ؟

قال: فلما سمعت فاطمة رضي الله عنها ما قال رسول الله ﷺ صرخت وبكت وبكى رسول الله ﷺ لبكائها وقال: يا بنيّة، لا تبكين ولا تؤذين جلسائك من الملائكة، هذا جبرئيل بكى لبكائك وميكائيل وصاحب سرّ الله إسرافيل، يا بنيّة، لا تبكين فقد بكت السماوات والأرض لبكائك، فقال علي رضي الله عنه: يا رسول الله ﷺ، أنقاد للقوم وأصبر على ما أصابني من غير بيعة لهم، ما لم أصب أعواناً لم أناجز القوم.

فقال رسول الله ﷺ: اللهم فاشهد، فقال: يا علي، ما أنت صانع بالقرآن والعزائم والفرائض؟ قال: يا رسول الله ﷺ، أجمعه ثم آتيهم به فإن قبلوه وإلاّ أشهدت الله عز وجل - وأشهدتك عليه، قال: أشهد، قال: وكان فيما أوصى به رسول الله ﷺ أن يدفن في بيته الذي قبض فيه ويكفن بثلاثة أثواب أحدها يمان.

وفي رواية أخرى قال: يا أبا طالب، إذا رأيت روحي قد فارقت جسدي فاغسلني واتق غسلي وكفّي في طمريّ هذين أو في بياض مصر وبرد يمان ولا تغال في كفني.

قال الراوي: قال ﷺ: ولا يدخل قبره غير علي رضي الله عنه.

ثم قال: يا علي ويا فاطمة، هذا حنوطي من الجنة دفعه إليّ جبرئيل وهو يقرؤكما الله السلام ويقول لكما: اقسماه واعزلا منه لي ولكما، قالت: ولك ثلثه وليكن الناظر في الباقي علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فبكى رسول الله ﷺ وضمّها إليه وقال: موفقة رشيدة مهدية ملهمة، يا علي قل في الباقي، قال: نصف ما بقي لها ونصف لمن ترى يا رسول الله ﷺ، قال: هو لك فاقبضه.

وروى فيه قال علي رضي الله عنه لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، أمرتني أن أصيرك

في بيتك إن حدث بك حدث؟ قال: نعم يا علي بيتي قبري، قال علي (عليه السلام):
بأبي أنت وأمي فحد لي أي النواحي أصيرك فيه؟ قال: إنك مسخر بالموضع
وتراه.

قالت له عائشة: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأين أسكن؟ قال: اسكني أنت بيتاً
من البيوت إنما هي بيتي ليس لك فيه من الحق إلا ما لغيرك، فقري في بيتك
ولا تبرّجي تبرّج الجاهلية الأولى ولا تقايلي مولاك ووليك ظالمة شاقّة
وإنك لفاعلتها، فبلغ ذلك من قوله عمر فقال لابنته حفصة: مري عائشة لا
تفتاحه في ذكر علي (عليه السلام) ولا تراده فإنه قد استهيم فيه في حياته وعند موته،
إنما البيت بيتك لا ينازعك فيه أحد فإذا قضت المرأة عدتها من زوجها
كانت أولى ببيتها تلك إلى أي المسالك شاءت.

وفي رواية: ثم قال: يا علي، كن أنت وابنتي فاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)
وكبروا خمساً وسبعين تكبيرة وكبر خمساً وانصرف وذلك في الصلاة، قال
علي (عليه السلام): بأبي أنت وأمي من يؤذن غداً؟ قال (عليه السلام): جبرئيل يؤذنك.

وفي رواية أخرى: بعد أمره بال غسل والكفن قال: احمّلوني حتى يضعوني
على شفير قبري فأول من يصلي عليّ الجبّار - جلّ جلاله - من فوق عرشه ثم
جبرئيل وميكائيل وإسرافيل.

وفي رواية: ثم عزرائيل في جنود من الملائكة لا يحصي عددهم إلا الله - عزّ
وجل - ثم الحافون بالعرش ثم سكّان أهل سماء فسماء، ثم جلّ أهل بيتي
ونسائي الأقربون فالأقربون يؤمّون إيماء ويسلمون تسليماً لا يؤذوني
وبصوت نادية^١ ولا مرّة!!!؟؟، ثم قال: يا بلال، هلّم عليّ بالناس، فاجتمع

١. في المصدر: نادية، وفي روضة الواعظين: نائحة.

الناس فخرج رسول الله ﷺ متعصباً بعمامته متوكئاً على قوسه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: معاشر أصحابي، أي نبي كنت لكم؟ ألم أجاهد بين أظهركم؟ ألم تكسر رباعيتي؟ ألم يعفر جبيني؟ ألم تسل الدماء على حرّ وجهي حتى كنفحت لحيتي؟ ألم أكابد الشدة والجهد مع جهال قومي؟ ألم أربط حجر المجاعة على بطني؟

قالوا: بلى يا رسول الله ﷺ، لقد كنت لله صابراً وعن منكر بلاء الله ناهياً فجزاك الله عناً أفضل الجزاء، قال: وأنتم فجزاكم الله، ثم قال: إن ربّي جلّ وعزّ حكم وأقسم أن لا يجوزه ظلم ظالم، فناشدتكم بالله أي رجل منكم كانت له قبل محمد ﷺ مظلمة إلا قام فليقتص منه فالقصاص في دار الدنيا أحب إليّ من القصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة والأنبياء، فقام إليه رجل من أقصى القوم يقال له: سودة بن قيس، فقال له: فداك أبي وأمي يا رسول الله ﷺ، إنك لما أقبلت من الطائف استقبلتك وأنت على ناقتك العضباء ويبدك القضيب المشوق فرفعت القضيب وأنت تريد الراحلة فأصاب بطني فما أدري عمداً أو خطأ!

فقال: معاذ الله أن أكون تعمّدت، ثم قال: يا بلال، قم إلى منزل فاطمة فأتني بالقضيب المشوق، فخرج بلال وهو ينادي في سكك المدينة: معاشر الناس، من ذا الذي يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة فهذا محمد يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة، وطرق بلال الباب على فاطمة رضي الله عنها وهو يقول: يا فاطمة، قومي فوالدك يريد القضيب المشوق!

فأقبلت فاطمة رضي الله عنها وهي تقول: يا بلال، وما يصنع والدي بالقضيب وليس هذا يوم القضيب؟ فقال بلال: يا فاطمة، أما علمت أن والدك قد

صعد المنبر وهو يودع أهل الدين والدنيا؟ فصاحت فاطمة وقالت: واغماه لغمك يا أبتاه، مَنْ للفقراء والمساكين وابن السبيل يا حبيب الله وحبيب القلوب، ثم ناولت بلال القضيبي فخرج حتى ناوله رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: أين الشيخ؟ فقال الشيخ: ها أنا ذا يا رسول الله بأبي أنت وأمي، فقال: فاقصصْ مني حتى ترضى، فقال الشيخ: فاكشف لي عن بطنك يا رسول الله ﷺ، فكشف ﷺ عن بطنه فقال الشيخ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ﷺ، أتأذن لي أن أضع في على بطنك؟

فأذن له فقال: أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله ﷺ من النار يوم التناد. فقال رسول الله ﷺ: يا سودة بن قيس، أتعفو أم تقتص؟ فقال: أعفو يا رسول الله، فقال ﷺ: اللهم اعف عن سودة بن قيس كما عفى عن نبيك محمد ﷺ، ثم قام رسول الله فدخل بيت أم سلمة وهو يقول: ربِّ سلِّم أمتي من النار ويسِّر عليهم الحساب.

فقالت أم سلمة: يا رسول الله ﷺ ما لي أراك مغموماً متغيِّراً اللون؟ فقال: نعتيت إليّ نفسي هذه الساعة فسلام لك في هذه الدنيا فلا تسمعين بعد هذا اليوم صوت محمد ﷺ أبداً، فقالت أم سلمة: واحزنه حزناً لا تدركه الندامة عليك يا محمداه.

نقل عن الطرائف عن الصادق (عليه السلام): لما كانت الليلة التي قبض النبي ﷺ في صبيحتها دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وأغلق عليهم الباب وقال ﷺ: يا فاطمة - وأدناها منه - فناجاها من الليل طويلاً فلما طال ذلك خرج علي ومعه الحسن والحسين (عليهم السلام) وأقاموا بالباب [والناس خلف الباب] ونساء النبي ﷺ ينظرن إلى علي (عليه السلام) ومعه أبناءه، فقالت عائشة: لأمر ما

أخرجك منه رسول الله ﷺ وخلا بابنته دونك في هذه الساعة؟ فقال لها علي عليه السلام: قد عرفت الذي خلا بها وأرادها له وهو بعض ما كنت فيه وأبوك وصاحبا بما قد سمّاه، فوجمت أن تردّ عليه كلمته.

قال علي عليه السلام: فما لبثت أن نادتنني فاطمة رضي الله عنها فدخلت على النبي ﷺ وهو يجود بنفسه فبكيت ولم أملك نفسي حين رأيته بتلك الحال يجود بنفسه، فقال لي: ما يبكيك يا علي ليس هذا أوان البكاء فقد حان الفراق بيني وبينك فأستودعك الله يا أخي فقد اختار لي ربّي ما عنده وإنما بكائي وغمّي وحزني عليك وعلى هذه أن تضيق بعدي فقد أجمع القوم على ظلمكم وقد أستودعكم الله وقبلكم منّي وديعة، يا علي إنّني قد أوصيت فاطمة ابنتي بأشياء وأمرتها أن تلقى إليك فأنفذها فهي الصديقة الصدوقة، ثم ضمّها إليه وقبل رأسها وقال: فذاك أبوك يا فاطمة رضي الله عنها، فعلا صوتها بالبكاء ثم ضمّها إليه وقال: أما والله لينتقم الله ربّي وليغضبني لغضبك فالويل ثم الويل للظالمين، ثم بكى رسول الله ﷺ.

قال علي عليه السلام: فوالله لقد حسبت بضعة منّي قد ذهبت لبكائه حتى هملت عيناه مثل المطر حتى بليت دموعه لحيته وملاءة كانت عليه وهو يلزم فاطمة رضي الله عنها لا يفارقها ورأسه على صدري وأنا مسنده والحسن والحسين عليهما السلام يقبلان قدميه ويبكيان بأعلى أصواتهما.

قال علي عليه السلام: فلو قلت: «إنّ جبرئيل في البيت» لصدقت لأنّي كنت أسمع بكاء ونغمة لا أعرفها وكنت أعلم أنّها أصوات الملائكة لا أشكّ فيها لأنّ جبرئيل لم يكن في مثل تلك الليلة يفارق النبي ﷺ، ولقد رأيت بكاء منها أحسب أنّ السماوات والأرضين قد بكت لها، ثم قال لها:

يا بنيتي، الله خليفتي عليكم وهو خير خليفة، والذي بعثني بالحق لقد بكى لبكائك عرش الله وما حوله من الملائكة والسموات والأرضون وما فيها، يا فاطمة، والذي بعثني بالحق لقد حرّمت الجنة على الخلائق حتى أدخلها وإنك لأوّل خلق الله يدخلها بعدي كاسية حالية ناعمة، يا فاطمة، فهنيئاً لك، والذي بعثني بالحق إنّك لسيدة من يدخلها من النساء، والذي بعثني بالحق إنّ جهنّم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلاّ صعد فينادى إليها: أن يا جهنّم يقول لك الجبار اسكني بعزي واستقرّي حتى تجوز فاطمة بنت محمد إلى الجنان لا يغشاها قتر ولا ذلّة، والذي بعثني بالحق ليدخلنّ حسن وحسين؛ حسن عن يمينك وحسين عن يسارك ولتشرفنّ من أعلى الجنان بين يدي الله في المقام الشريف ولواء الحمد مع علي بن أبي طالب يكسى إذا كسيّ ويحى إذا حييت، والذي بعثني بالحق لأقومنّ بخصومة أعدائك وليندمنّ قوم أخذوا حقك وقطعوا مودّتك وكذبوا عليّ وليختلجنّ دوني فأقول: أمّتي أمّتي، فيقال: إنهم بدّلوا بعدك وصاروا إلى السعير.

يقول المؤلف: وهل تدرون يا إخواني المؤمنين كيف بدّلوا أمر النبي وشريعته وحكمه؟ اعلّموا أنّهم أجلسوا الخليفة الأوّل على منبر الرسول ظلماً وجاء الخليفة الثاني مع جماعة من المنافقين إلى باب دار فاطمة الزهراء وحرّقه وضربوا الباب بمجنّب فاطمة التي عرفت بعض فضائلها فكسروا أضلاعها وأسقطوا جنيّتها، وضربها الثاني بالسوط حتى ورمّت عضدها، فأخذوا عليّاً أمير المؤمنين ووضعوا الحبل في عنقه وأتوه بهذه الحالة إلى المسجد بين المهاجرين والأنصار للبيعة، ولم يكتفوا بذلك فشقّوا رأسه الشريف إلى موضع

سجوده في محراب العبادة، ثم قتلوا الحسن والحسين ﷺ بالمكر والحيلة فكسروا قلب الرسول ﷺ بهذه المصيبة.

آه آه ثم سبوا بنات فاطمة الزهراء ﷺ فطافوا بها تارة على المعركة لمشاهدة الأعضاء المقطّعات والأجساد المجرحات والأبدان الفاطميات وأخرى على البراري والقلوات، وأخرى على الأسواق ومجالس عبدة اللات، فوالله لا أدري كيف يجيبون الرسول ﷺ في يوم عيد للبتول في يوم النشور؟

وإذا أردتم أن تعرفوا مواعيده ﷺ فاعلموا أنه روي أن رسول الله ﷺ في شدة مرضه قال لبعض الحاضرين: ادع لي حبيبة قلبي وقرّة عيني فاطمة ﷺ، ثم أغمي عليه، فجاءت فاطمة ﷺ وهي تقول: نفسي لنفسك الفداء ووجهي لوجهك الوقاء، يا أبتاه ألا تكلمني كلمة فإني أنظر إليك وأراك تفارق الدنيا وأرى عساكر الموت تغشاك شديداً، فقال لها: يا بنية، إني مفارقتك فسلام عليك مني، قالت: يا أبتاه، فأين الملتقى يوم القيامة؟ قال: عند الحساب، قالت: إن لم ألقك عند الحساب؟ قال: عند الشفاعة لأمتي، قالت: إن لم ألقك عند الشفاعة لأمتك؟ قال: عند الصراط؛ جبرئيل عن يميني وميكائيل عن يساري والملائكة من خلفي وقدامي ينادون: ربّ سلّم أمة محمد ﷺ من النار ويسّر عليهم الحساب.

وعن كشف الغمة عن ابن عباس قال: قالت فاطمة ﷺ للنبي ﷺ وهو في سكرات الموت: يا أبت، أنا لا أصبر عنك ساعة من الدنيا فأين الميعاد غداً؟ قال: أما إنك أول أهلي لحوقاً بي والميعاد على جسر جهنم، قالت: يا أبة، أليس قد حرّم الله - عز وجل - جسمك ولحمك على النار؟ قال: بلى ولكني قائم حتى تجوز أمتي، قالت: فإن لم أرك هناك؟ قال: تريني عند القنطرة

السابعة من قناطر جهنم أستوهب الظالم من المظلوم، قالت: فإن لم أرك هناك؟ قال: تريني في مقام الشفاعة وأنا أشفع لأمتي، قالت: وإن لم أرك هناك؟ قال: تريني عند الميزان وأنا أسأل لأمتي الخلاص من النار، قالت: فإن لم أرك هناك؟ قال: تريني عند الحوض حوضي عرضه ما بين إيلة إلى صنعا على حوضي ألف غلام بألف كأس كاللؤلؤ المنظوم وكالبيض المكنون ثم من تناول منه شربة فشربها لم يظمأ بعدها أبداً. الحديث.

وعن أمالي الصدوق: قالت فاطمة (عليها السلام): فأين والدتي خديجة؟ قال: في قصر له أربعة أبواب إلى الجنة، ثم أغمي على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فدخل بلال وهو يقول: الصلاة رحمك الله، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصلى بالناس وخفف الصلاة ثم قال: ادعوا إليّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأسامة بن زيد فجاءا، فوضع يده على عاتق علي (عليه السلام) والأخرى على أسامة ثم قال: انطلقا بي إلى فاطمة (عليها السلام)، فجاءا حتى وضع رأسه في حجرها فإذا الحسن والحسين (عليهما السلام) يبكيان ويصطرخان وهما يقولان: أنفسنا لنفسك الفداء ووجوهنا لوجهك الوفاء، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من هذان يا علي؟! فقال: هذان ابناك الحسن والحسين (عليهما السلام) فعانقهما وقبلهما وكان الحسن (عليه السلام) أشدّ بكاء فقال له: كف يا حسن فقد شققت على رسول الله (صلى الله عليه وآله).

أقول: تأملوا أيها الراجون للشفاعة في يوم القيامة عن محمد وآله الطاهرين (عليهم السلام) صلى الله عليهم أجمعين - في أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يقدر أن يسمع بكاء الحسنين (عليهما السلام) فنعهما عن البكاء وقال للحسن (عليه السلام): شققت عليّ، فعانقهما وقبلهما فوالله لا أدري أين كان حتى يعانق الحسن (عليه السلام) حيث تقطع كبده من أثر السم وخرجت قراضه ووقعت في الطشت بين يديه وهو يقول: يا جدّاه يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويا أبتاه يا علياه، ولم

يسمع الجواب عنها وكان أخوه الحسين ﷺ وأخواته زينب وأم كلثوم وغيرهما وباقي المخدّرات باكياً وباكيات عليه وكانوا يودعونهم ويعلمون أنّه سيودّع الدار الفانية ويرتحل إلى الدار الباقية..

آه واويلاه ثم أين كان رسول الله ﷺ حتى يعانق ولده الحسين ﷺ حيث غلب عليه العطش في أرض الكرب والبلاء وكان يستغيث الماء لنفسه وأطفاله وعياله فلا يغاث فكان يقول: يا رسول الله ﷺ أنا حسينك العطشان، ووأبتاه واعلياه وأنا ولدك الجوعان، ويا أخاه يا حسناه أنا أخوك الغريب عن الأوطان، ولم يكن أحد منهم ﷺ حاضراً حتى يجيب ندائه..

ومما يزداد من سماعه حبكم للحسينين ﷺ وبكاؤكم عليهما ما روى في العوالم عن ابن عباس أنّ رسول الله ﷺ قد أغمي عليه من شدّة المرض فجاء الحسن والحسين ﷺ يصيحان ويبكيان حتى وقعا على رسول الله ﷺ فأراد علي ﷺ ينحّيهما عنه فأفاق رسول الله ﷺ ثم قال: يا علي، دعهما دعني أشمّهما ويشمّاني وأترودّ منها ويتزودّان مني، أما إنّهما سيظلمان بعدي ويقتلان ظلماً فلعنة الله على من يظلمهما، يقول ذلك ثلاثاً.

أقول: هذا أحوال النبي ﷺ مع أهل بيته، آه وامصيته ووايلاه هل تدرون أحواله ﷺ مع ملك الموت؟ فاعلموا أنّه حكى عن المناقب عن ابن عباس أنّه أغمي على النبي ﷺ في مرضه فدقّ بابه فقالت فاطمة ﷺ: من ذا؟ قال: أنا رجل غريب أتيت أسأل رسول الله ﷺ، أتأذنون لي في الدخول عليه؟ فقالت: امض رحمك الله لحاجتك فرسول الله ﷺ عنك مشغول، فمضى ثم رجع فدقّ الباب وقال: غريب يستأذن على رسول الله ﷺ أتأذنون للغريب؟ فأفاق رسول الله ﷺ من غشيته وقال: يا فاطمة، أتدريين من هذا؟ قالت: لا

يا رسول الله ﷺ، قال: هذا مفترق الجماعات ومنغص اللذات، هذا ملك الموت ما استأذن والله من أحد قبلي ولا يستأذن على أحد بعدي، استأذن عليّ لكرامتي على الله، ائذني له. فقالت: ادخل رحمك الله، فدخل كريح هفافة وقال: السلام على أهل بيت رسول الله ﷺ.

أقول: هذا الحديث دلّ على أنّ فاطمة (عليها السلام) أذنت له بالدخول، والله لا أدري كيف رضيت فاطمة (عليها السلام) أن تأذن لقبض روح والدها ولا أدري على أيّ حال كانت!!

ونقل عن كشف الغمّة عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لما حضرت النبي ﷺ الوفاة استأذن عليه رجل فخرج إليه علي (عليه السلام) فقال: ما حاجتك؟ قال: أردت الدخول على رسول الله ﷺ.

فقال علي (عليه السلام): لست تصل إليه، فما حاجتك؟

فقال الرجل: إنّهُ لا بدّ من الدخول عليه، فدخل علي (عليه السلام) واستأذن النبي ﷺ فأذن له، فدخل وجلس عند رسول الله ﷺ.

أقول: ظهر من هذا الحديث أنّ الأمير (عليه السلام) أذن له، ويظهر ممّا نقل عن أمالي الصدوق أنّه استأذن ملك الموت فقال جبرئيل (عليه السلام): يا أحمد، هذا ملك الموت يستأذن عليك لم يستأذن على أحد قبلك ولا يستأذن على أحد بعدك.

فقال: ائذن له، فأذن له جبرئيل، فأقبل حتى وقف بين يديه فقال: يا أحمد، إنّ الله أرسلني إليك وأمرني أن أطيعك فيما تأمرني، إنّ أمرتني بقبض نفسك قبضتها وإن كرهت كرهتها.

فقال النبي ﷺ: أتفعل ذلك يا ملك الموت؟

قال: نعم، بذلك أمرت أن أطيعك فيما تأمرني.

فقال جبرئيل: يا محمد ﷺ، إن الله - تبارك وتعالى - قد اشتاق إلى لقاءك.

فقال رسول الله ﷺ: يا ملك الموت، امض لما أمرت به. الحديث.

وعنه في حديث آخر: إن ملك الموت بعد أن دخل عليه فقال: السلام عليك يا رسول الله ﷺ.

قال: وعليك السلام يا ملك الموت، لي إليك حاجة!

قال: وما حاجتك يا نبي الله؟

قال: حاجتي أن لا تقبض روحي حتى يجيئني جبرئيل فيسلم عليّ وأسلم عليه. فخرج ملك الموت وهو يقول: يا محمداه، فاستقبله جبرئيل ﷺ في الهواء فقال: يا ملك الموت، أما ترى أبواب السماء مفتحة لروح محمد ﷺ؟ أما ترى الحور العين قد تزين لروح محمد ﷺ؟ ثم نزل جبرئيل فقال: السلام عليك يا أبا القاسم.

فقال: وعليك السلام يا جبرئيل، ادن مني حبيبي جبرئيل، فدنا منه. الحديث.

أقول: إذا عرفت حاله مع عزرائيل ﷺ فاعلم أن بعض الأخبار تدلّ على أنه ﷺ قتل بالسم؛ مثل ما روي عن بصائر الدرجات عن أبي عبد الله ﷺ قال: سم رسول الله ﷺ يوم خيبر فتكلم اللحم فقال: يا رسول الله، إني مسموم!

قال: فقال النبي ﷺ عند موته: اليوم قطعت مطاياي الأكلة التي أكلت بخيبر، وما من نبي ولا وصي إلا شهيد.

وفي رواية أخرى: سمته اليهودية في الذراع، ثم قال الذراع: يا رسول الله،

إني مسموم فتركه، وما زال ينتفض به سمّه حتى مات.^١

أقول: وإذا عرفت أنّه (عليه السلام) قتل بالسمّ فاستعدّ للبكاء عليه فاعلم أنّه روي عن المناقب أنّه لما حضره الموت وهو يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر، قال (عليه السلام): ضع يا علي رأسى في حجرى فقد جاء أمر الله فإذا فاضت نفسى فتناولها بيدك فامسح بها وجهك ثم وجهني إلى القبلة وتولّ أمري وصلّ عليّ أوّل الناس، لا تفارقي حتى تواريني في رمسى، واستعن بالله - عزّ وجلّ -. فأخذ عليّ (عليه السلام) برأسه فوضعه في حجره فأغمي عليه، فبكت فاطمة (عليها السلام). الحديث.

وعن كشف الغمّة عن الصادق (عليه السلام) قال: لما حضر النبي (صلى الله عليه وآله) جعل يغمى عليه فقالت فاطمة (عليها السلام): واكرباه لكربك يا أبتاه، ففتح عينه وقال: لا كرب على أيبك بعد اليوم. الحديث.

أقول: وأويلاه وواحزنائه ووامصبيته، واعلموا - يا أمة محمد (صلى الله عليه وآله) والباكين عليه - أنّه روي عن الأمامي أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: يا ملك الموت، امض لما أمرت به. فقال جبرئيل: هذا آخر وطى الأرض، إنّما كنت حاجتي من الدنيا، فلمّا دنى عزرائيل لقبض روحه الشريف المقدّس المكرّم قال له جبرئيل: يا ملك الموت، احفظ وصية الله في روح محمد (صلى الله عليه وآله)، وكان

١. عندنا روايات أخرى تدلّ على أنّ بعض المناقبين دسّ السمّ إليه (عليه السلام): تفسير القمّي: ٣٧٦/٢. تفسير العيّاشي: ٢٠٠/١. الصراط المستقيم: ١٦٨/٣. بحار الأنوار: ٢٣٩/٢٢. ٢٤٦، ٥١٦، و ٢١/٢٨، ٩٧، و ٦٤١/٣١. تفسير الصافي: ٣٩٠/١ - ٣٨٩، و ١٩٤/٥. الأربعين للقمّي: ٦٢٧. تفسير نور الثقلين: ٤٠١/١. و ٣٦٧/٥. تفسير كنز الدقائق: ٢٥١/٢. معالم الزلفى: ٤٢٦/١. تفسير البرهان: ٣٢٠/١. إرشاد القلوب: ٣٣١/٢ - ٣٣٠.

جبرئيل عليه السلام عن يمينه وميكائيل عن يساره وملاك الموت أخذ بروحه.
الحديث.

وعن المناقب: لما قضى رسول الله - روحنا له الفداء - مدّ أمير المؤمنين عليه السلام يده اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها إلى وجهه فمسحه بها، ثم وجهه ومدّ عليه إزاره واستقبل بالنظر إلى أمره.

وروي عن إمام الوري عن الصادق عليه السلام: وصاحت فاطمة عليها السلام وصاح المسلمون ويضعون التراب على رؤوسهم.

وروي في العوالم عن فضة الخادمة قالت: لما قبض رسول الله ﷺ افتجع له الصغير والكبير وكثر عليه البكاء وقلّ العزاء وأعظم رزؤه على الأقرباء والأصحاب والأولياء والأحباء والغرباء والأنصار، ولم تلق إلا كلّ باك وباكية ونادب ونادبة، ولم يكن في أهل الأرض والأصحاب والأقرباء والأحباء أشدّ حزناً وأعظم بكاء وانتحاباً من مولاتي فاطمة عليها السلام، وكان حزنها يتجدّد ويزيد وبكاؤها يشتدّ، فجلست سبعة أيام لا يهدأ لها أنين ولا يسكن منها الحنين وكلّ يوم جاء كان بكاءها أكثر من اليوم الأوّل.

قالت فضة: فتوجّهت مولاتي - صلوات الله عليها - نحو قبر أبيها فقالت: يا أبتاه، فقد فني بعدك محكم التنزيل ومهبط جبرئيل ومحلّ ميكائيل، ثم قالت:

يا رسول الإله يا خيرة الله وكهف الأيتام والضعفاء
قد بكتك الجبال والوحوش جميعاً والطير والأرض بعد بكى السماء

يقول المؤلف - حشره الله مع نبيه ﷺ -: إنّ هذه شمة من أحوال فاطمة الزهراء عليها السلام
فوالله لا أدري كيف كان حال أمير المؤمنين عليه السلام في مفارقة أخيه وابن عمّه رسول

الله ﷺ وكيف كان قادراً أن يرى محرابه ومنبره خالياً عنه ﷺ؟ وكيف يقدر أن يرى أنه يصلي في محرابه ﷺ ويعلو منبره من ليس بأهل له ولا أدري كيف يعيش بعده وحده بين الكفرة الفجرة؟!

آه آه، والله لا أدري كيف كان حال الحسنين ﷺ - روحنا لهما الفداء - في مفارقة جدّهما الذي كان يربيهما في حجره ويركبهما على كتفه ويلثمهما ويقضي حاجتهما، والله هذه مصيبة لا يقدر محب أن يتصوّرها إلّا وينادي بالعويل والبكاء سواء فيه الجن والإنسان وملائكة السماء.

اعلموا - يا أمة محمد ﷺ - أنه بعد أن غسّله ﷺ أمير المؤمنين ﷺ على النحو الذي كان مأموراً به بمعاونة جبرئيل ﷺ وكفّنه أتاه العباس كما روى في المعوالم فقال: يا علي، إنّ الناس قد اجتمعوا على أن يدفنوا النبي ﷺ بالبقيع وأن يؤمّمهم رجل واحد! فخرج على الناس فقال: أيّها الناس، إنّ رسول الله ﷺ كان إماماً حيّاً وميتاً وهل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ لعن من جعل القبور مصلى ولعن من جعل مع الله إلهاً آخر ولعن من كسر رباعيته وشقّ لثته. فقالوا: الأمر إليك فاصنع ما رأيت.

قال: فإنّي أدفن رسول الله ﷺ في البقعة التي قبض فيها، ثم قام ﷺ على الباب وصلى عليه، ثم أمر الناس عشراً عشراً يصلّون عليه ثم يخرجون.

روى في الكافي عن أبي جعفر ﷺ: لما قبض رسول الله ﷺ بات آل محمد ﷺ بأطول ليلة حتى ظنّوا أن لا سماء تظلمهم ولا أرض تقلهم لأنّ رسول الله ﷺ وتّر الأقربين والأبعدين في الله، فبينما هم كذلك إذ أتاهم آت لا يرونه ويسمعون كلامه فقال: السلام عليكم أهل بيت النبوة ورحمة الله وبركاته، إنّ في الله عزاء من كلّ مصيبة ونجاة من كلّ هلكة ودركاً لما فات

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾.

إنَّ الله اختاركم وفضلكم وطهركم وجعلكم أهل بيت نبيه -صلوات الله عليهم- واستودعكم علمه وأورثكم كتابه وجعلكم تابوت علمه وعصا عزه وضرب لكم مثلاً من نوره وعصمكم من الزلل وآمنكم من الفتن، فتعزّوا بعزاء الله فإنَّ الله لن ينزع منكم رحمته ولن يزيل عنكم نعمته، فأنتم أهل الله -عز وجل- الذين بهم تمت النعمة واجتمعت الفرقة وائتلفت الكلمة، وأنتم أولياؤه.

فمن تولّاكم فاز، ومن ظلمكم حقّكم زهق، مودّتكم من الله واجبة في كتابه على عباده المؤمنين ثمَّ الله على نصركم إذا يشاء قدير، فاصبروا لعواقب الأمور فإنّها إلى الله تصير، قد قبلكم الله من نبيه ﷺ وديعة واستودعكم أوليائه المؤمنين في الأرض، فمن أدّى أمانته أتاها الله صدقه، فأنتم الأمانة المستودعة ولكم المودة الواجبة والطاعة المفروضة، وقد قبض رسول الله ﷺ وقد أكمل لكم الدين وبيّن لكم سبيل المخرج فلم يترك للجاهل حجة، فمن جهل أو تجاهل أو أنكر أو نسي أو تناسى فعلى الله حسابه والله من وراء حوائجكم وأستودعكم الله والسلام عليكم.

قال الراوي: فسألت أبا جعفر عليه السلام ممّن أتاهم التعزية؟ فقال: من الله -تعالى-.

وروي عن العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما قبض رسول الله ﷺ جاءهم جبرئيل والنبي مسجّى وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام فقال: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ الآية، إنَّ في الله عزاء من كلّ مصيبة ودركاً من كلّ ما فات وخلفاً من كلّ

هالك، فبالله فتقوا فإياه فارجوا إنما المصاب من حرم الثواب، هذا آخر
وطئي في الدنيا. قالوا: فسمعنا صوتاً ولم نر شخصاً.
وروي: أن خضر عليه السلام جاء وقال مثل ما قال جبرئيل.
تم الحديث ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ زَاجِعُونَ﴾.



المجلس الثالث

فيما جرى بين الأمير عليه السلام
وابن ملجم وبعض
أحواله عليه السلام في الليلة التي
ضرب في صبيحتها

السلام عليك يا أمير المؤمنين، السلام عليكم يا سيد الوصيين، السلام عليك
يا قائد الغر المحجلين، السلام عليك وعلى أخيك سيد النبيين وعلى ابن عمك خاتم
المرسلين، السلام عليك وعلى زوجتك فاطمة الزهراء، السلام عليك وعلى ولديك
الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، السلام عليك وعلى أبنائك الطيبين
الطاهرين المعصومين، السلام عليك وعلى ضجيعيك آدم ونوح، السلام عليك
وعلى جاريك هود وصالح، السلام عليك وعلى جميع شيعتك ومواليك، السلام
عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد قال - سبحانه - في محكم كتابه - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم -: ﴿أَنْتَ
أَخْلَقْتَ لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفَخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ
وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

نقل عن العياشي: أن أصحاب عيسى عليه السلام سألوه أن يحيي لهم ميتاً، فأق
بهم إلى قبر سام بن نوح فقال له: قم بإذن الله يا سام بن نوح، فانشقَّ القبر
ثم أعاد الكلام فتحرَّك ثم أعاد الكلام، فخرج سام بن نوح فقال له: أيهما
أحب إليك تبقى أو تعود؟ قال: يا روح الله، بل أعود لأنني أجد حرقه

الموت - أو قال: لذعة الموت - في جوفي إلى يومي هذا.

أقول: وقد صدر عن نبينا محمد بن عبد الله ﷺ أيضاً إحياء الموتي وغيره مما صدر عن عيسى عليه السلام كما نقل عن الاحتجاج عن الحسين بن علي عليه السلام: لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله ﷺ فسألوه أن يحيي لهم موتاهم! فوجه معهم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: اذهب إلى الجبانة فنادر بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك: يا فلان ويا فلان، يقول لكم محمد ﷺ: قوموا بإذن الله - عز وجل -، فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم وأقبلت قريش تسألهم عن أمورهم، ثم أخبروهم أن محمداً ﷺ قد بعث نبياً وقالوا: وددنا أن كنا أدركناه فنؤمن به.

وقال عليه السلام: ولقد أبرئ الأكمه والأبرص والمجانين وكلم البهائم والطيور والجن والشيطان ولم يتخذ رباً من دون الله - عز وجل -.

أقول: وقد صدر مثله عن أمير المؤمنين عليه السلام مراراً كثيرة، منها: ما روي عن أبي راحة الأنصاري عن المغربي قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام فلما فرغ عن حرب النهروان أبصرنا جمجمة نخرة بالية فقال: هاتوها، فحرّكها بسوطه فقال: أخبرني من أنت؟ فقير أم غني؟ شقي أو سعيد؟ ملك أو رعية؟

فقال بلسان فصيح: السلام عليك يا أمير المؤمنين، أنا كنت ملكاً ظالماً وأنا دويزين هرمز ملك الملوك فلكت الأرض مشارقها ومغاربها وسهلها وجبلها وبرّها وبحرها أخذت ألف مدينة في الدنيا وقتلت ألف ملك من ملوكها، يا أمير المؤمنين أنا الذي بنيت خمسين مدينة واقتضت خمسمائة ألف جارية بكراً واشترت ألف عبد تركي وألف أرمني وألف رومي وألف

زنحى وتزوَّجت من سبعين من بنات الملوك، وما ملك في الأرض إلا غلبته وظلمت أهله، فلما جاءني ملك الموت قال: يا ظالم يا طاغي خالفت الحق، فتزلزلت أعضائي وارتعدت فرائصي وعرض عليَّ أهل حسبي فإذا هم سبعون ألفاً من أولاد الملوك قد شقَّوا من حسبي.

فلما رفع ملك الموت روحي سكن أهل الأرض من ظلمي فأنا معذب في النار أبد الآبدين، فوَكَّلَ الله بي سبعين ألفاً من الزبانية في يد كلِّ منهم مرزبة من نار لو ضربت بها جبال الأرض لاحتترقت الجبال فتدكدكت، وكلِّما ضربني الملك بواحدة من تلك المزارب اشتعل في النار وأحترق فيحسني الله ويعذبني بظلمي على عباده أبد الآبدين، وكذلك وَكَّلَ الله - تعالى - بعدد كلِّ شعرة في بدني حيَّة تلسعني وعقرب تلدغني فتقول لي الحيات والعقارب: هذا جزاء ظلمك على عباده.

ثم سكتت الجمجمة فبكى جميع عسكر أمير المؤمنين ﷺ وضربوا على رؤوسهم وقالوا: يا أمير المؤمنين ﷺ، جهلنا حقك بعد ما أعلمنا رسول الله ﷺ، وإنما خسرنا حقنا ونصيبنا فيك وإلا أنت ما ينقص فيك شيء، فاجعلنا في حلٍّ ممَّا فرطنا فيك، رضينا بغيرك على مقامك فإنَّا نادمون.

فأمر ﷺ بتغطية الجمجمة، فعند ذلك وقعت ماء النهر وان من الجري وصعد على وجه الماء كلَّ سمك وحيوان كان في النهر فتكلَّم كلُّ واحد مع أمير المؤمنين ﷺ ودعا له وشهد له بإمامته، وفي ذلك يقول بعضهم:

سلامي على زمزم والصفاء سلامي على سدرة المنتهى
لقد كلَّمتك لدى النهران نهراً جماجم أهل الثرى
وقد بدت لك حيتانها تناديك مذعنة بالولا

أقول: هنيئاً للذين أدركوا صحبته وخدمته واعترفوا بإمامته وأقرّوا بآته وصي بلا فصل لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وعلى ألهما - وويل لمن أنكر إمامته وجحد وصايته وولايته، أفلا أتبتكم أيها المؤمنون المحبّون لعلي بن أبي طالب عليه السلام بحديث فرحت منه قلوبكم وقرّت عيونكم وجرت دموعكم على خدودكم شوقاً وشغفاً وبشارة، فاعلموا أنّه روى في العوالم عن كتاب الروضة عن سلمان الفارسي عليه السلام أنّه قال: كنّا عند رسول الله عليه السلام إذ دخل علينا أعرابي فوقف علينا وسلّم فرددنا عليه السلام فقال: أيكم البدر التمام ومصباح الظلام محمد رسول الله الملك العلّام عليه السلام أهو هذا صبيح الوجه؟ قلنا: نعم. قال النبي: يا أبا العرب، اجلس. فقال: يا محمد عليه السلام، آمنت بك قبل أن أراك وصدّقت بك قبل أن ألقاك غير أنّه بلغني عنك أمر! قال: وأي شيء بلغك عني؟ قال: دعوتنا إلى شهادته أن لا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله عليه السلام فأجبناك، ثم دعوتنا إلى الصلاة والزكاة والصوم والحجّ فأجبناك، ثم لم ترض عنا حتى دعوتنا إلى موالاة ابن عمك علي بن أبي طالب عليه السلام ومحبة أنت فرضته أم الله فرضه من السماء؟

فقال النبي عليه السلام: بل الله فرضه على أهل السماوات والأرض. فلمّا سمع الأعرابي قال: سمعاً لله وطاعة لما أمرتنا به يا رسول الله عليه السلام، وإنّه الحق من عند ربّنا.

قال النبي عليه السلام: يا أبا العرب، أعطيت في علي خمس خصال؛ الواحدة منها خير من الدنيا وما فيها، ألا أتبتك بها يا أبا العرب؟ قال: بلى يا رسول الله عليه السلام.

قال: كنت جالساً يوم بدر وقد انقضت عنا الغزاة فهبط جبرئيل عليه السلام

وقال: الله - عز وجل - يقرؤك السلام ويقول لك: يا محمد عليه السلام، آليت على نفسي وأقسمت على أني لا ألهم حبّ علي بن أبي طالب عليه السلام إلا من أحببته، فمن أحببته أنا ألهمته حبّ علي عليه السلام، ومن أبغضته ألهمته بغض علي عليه السلام.
يا أخا العرب، ألا أنبتك بالثانية؟ قال: بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كنت جالساً بعد ما فرغت من جهاز عمي حمزة إذ هبط عليّ جبرئيل وقال: يا محمد عليه السلام، الله يقرؤك السلام ويقول لك: قد فرضت الصلاة ووضعتها عن المعتلّ والمجنون والصبي، وفرضت الصوم ووضعتة عن المسافر، وفرضت الحجّ ووضعتة عن المقلّ، وفرضت الزكاة ووضعتة عن المعدم، وفرضت حبّ علي بن أبي طالب عليه السلام ففرضت محبته على أهل السماوات والأرض فلم أعط أحداً رخصته.
يا أعرابي، ألا أنبتك الثالثة؟ قال: بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: ما خلق الله شيئاً إلا جعل له سيّداً، فالنسر سيّد الطيور والثور سيّد البهائم والأسد سيّد الوحوش، والجمعة سيّد الأيام ورمضان سيّد الشهور، وإسرافيل سيّد الملائكة، وآدم سيّد البشر وأنا سيّد الأنبياء وعلي سيّد الأوصياء.

يا أخا العرب، ألا أنبتك عن الرابعة؟ قال: بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله.
قال: حبّ علي بن أبي طالب عليه السلام شجرة أصلها في الجنة وأغصانها في الدنيا، فمن تعلّق بغصن من أغصانها أوقعته في الجنة، وبغض علي بن أبي طالب عليه السلام شجره أصلها في النار وأغصانها في الدنيا، فمن تعلّق بغصن من أغصانها أدخله في النار.

يا أعرابي، ألا أتيتك عن الخامسة؟ قال: بلى يا رسول الله ﷺ.

قال ﷺ: إذا كان يوم القيامة ينصب لي منبر عن يمين العرش ثم يؤتى بكرسي عال مشرف زاهر يعرف بكرسي الكرامة فنصب لعلي ﷺ بين منبري ومنبر إبراهيم ﷺ فما رأيت عيناى أحسن من حبيب بين الخليلين.

يا أعرابي، حبّ علي بن أبي طالب ﷺ حقّ فأحبّه فإنّ الله - تعالى - يحبّ من يحبّه وهو معي يوم القيامة وأنا وإياه في قسم واحد. فعند ذلك قال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله ولابن عمّك علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام.

أقول: اسمعوا يا أحبّاء أمير المؤمنين ﷺ - روحنا له الفداء - أنّ ابن ملجم الملعون خضّب لحية سيد الوصيين في سيد الشهور بدم رأسه الشريف فأحرق لذلك قلوب محبّيه وأقرح جفونهم وأسبل دموعهم وأورث لهم الحزن والهّم والغمّ إلى يوم ينفخ في الصور.

وبيان شمة من كيفية تلك الواقعة الهائلة هو أنّه روى في العوالم: أنّه لما توفّي عثمان وباع الناس أمير المؤمنين ﷺ كان رجل يقال له الحبيب بن المنتجب « والياً على بعض أطراف اليمن من قبل عثمان فأقرّه علي ﷺ على عمله وكتب إليه كتاباً يقول فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ إلى حبيب بن المنتجب، سلام عليك، أمّا بعد فإنّي أحمد الله الذي لا إله إلّا هو وأصليّ على محمد عبده ورسوله ﷺ، وبعد، فإنّي وليّتك ما كنت عليه لمن كان من قبلك فامكث على عملك فإنّي أوصيك بالعدل في رعيتك والإحسان إلى أهل مملكتك، واعلم أنّه من ولي على رقاب عشرة من المسلمين ولم يعدل بينهم حشره الله يوم القيامة ويداه مغلولتان إلى عنقه لا يفكّهما [هما] إلّا عدله في دار الدنيا، فإذا ورد عليك كتابي هذا فاقرأه على

مَنْ قبلك من أهل اليمن وخذ لي البيعة على من حضرك من المسلمين فإذا بايع القوم مثل بيعة الرضوان فامكث في عملك وأنفذ إليّ منهم عشرة يكونون من عقلائهم وفصحائهم وثقاتهم مِمَّن يكون أشدهم عوناً من أهل الفهم والشجاعة عارفين بالله عالمين بأديانهم وما لهم وما عليهم، وأجودهم رأياً، وعليك وعليهم السلام.

وطوى الكتاب وختمه وأرسله مع أعرابي، فلما وصل إليه قبله ووضعه على عينه ورأسه فلما قرأه صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد وآله ثم قال: أيها الناس، اعلموا أن عثمان قد قضى نحبه وقد بايع الناس من بعده العبد الصالح والإمام الناصح أخا رسول الله عليه السلام وخليفته وهو أحق بالخلافة وهو أخو رسول الله عليه السلام وابن عمّه وكاشف الكرب عن وجهه وزوج ابنته ووصيه وأبوسبطيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فما تقولون في بيعته والدخول في طاعته؟

قال: فضجّ الناس بالبكاء والنحيب وقالوا: سمعاً وطاعة وحبّاً وكرامة لله ولرسوله عليه السلام ولأخي رسوله. فأخذ له البيعة عليهم عامّة، فلما بايعوه قال لهم: أريد منكم عشرة من رؤسائكم وشجعانكم أنفذهم إليه كما أمرني به! فقالوا: سمعاً وطاعة. فاختار منهم مائة ثم من المائة سبعين ثم من السبعين ثلاثين ثم من الثلاثين عشرة، منهم عبدالرحمن بن ملجم المرادي - لعنه الله - وخرجوا من ساعتهم فلما أتوه عليه السلام سلّموا عليه وهتّؤوه بالخلافة، فردّ عليهم السلام ورحبّ بهم.

فتقدّم ابن ملجم اللعين وقام بين يديه وقال: السلام عليك أيها الإمام العادل والبدر التامّ والليث الهمام والبطل الضرغام والفارس القمقام، ومن

فَضَّلَهُ اللهُ عَلَى سَائِرِ الْأَنْامِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ الْكَرَامِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صِدْقًا وَحَقًّا وَأَنَّكَ وَصِي رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِهِ وَوَارِثُ عِلْمِهِ، لَعَنَ اللهُ مَنْ جَحَدَ حَقَّكَ وَمَقَامَكَ، أَصْبَحْتَ أَمِيرًا وَعَمِيدًا، لَقَدْ اشْتَهَرَ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ عَدْلُكَ، وَهَطَلَتْ شَايِبُ فَضْلِكَ وَسَحَابُ رَحْمَتِكَ وَرَأْفَتِكَ عَلَيْهِمْ، وَلَقَدْ أَنَهَضْنَا الْأَمِيرَ إِلَيْكَ فَسَرَرْنَا بِالْقُدُومِ عَلَيْكَ فَبُورِكَ بِهِذِهِ الطَّلْعَةُ الْمَرْضِيَّةُ وَهَتَّتْ بِالْخِلَافَةِ فِي الرِّعْيَةِ!

فَفَتَحَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ عَيْنَيْهِ فِي وَجْهِهِ وَنَزَلَ إِلَى الْوَفْدِ فَقَرَّبَهُمْ وَأَدْنَاهُمْ، فَلَمَّا جَلَسُوا دَفَعُوا إِلَيْهِ الْكِتَابَ فَفَضَّهَ وَقَرَأَهُ وَسَرَّ بِمَا فِيهِ، فَأَمَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِحِلَّةٍ يَمَانِيَةٍ وَرَدَاءٍ عَدْنِيَةٍ وَفُرُوءَةٍ عَرَبِيَّةٍ وَأَمَرَ أَنْ يَفْتَقِدُوا وَيَكْرُمُوا، فَلَمَّا نَهَضُوا قَامَ ابْنُ مِلْجَمٍ وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْشَأَ:

أَشْعَارُ ابْنِ مِلْجَمٍ - لَعْنَهُ اللهُ - فِي مَدْحِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ:

أَنْتَ الْمَهْدَبُ وَالْمَهِيْمَنُ ذُو النَّدَى وَابْنُ الْفَرَاغِمِ^١ فِي الطَّرَازِ^٢ الْأَوَّلِ
اللهُ خَصَّكَ يَا وَصِيَّ مُحَمَّدٍ وَحِبَاكَ فَضْلًا فِي الْكِتَابِ الْمَنْزِلِ
وَحِبَاكَ بِالزَّهْرَاءِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ حَوْرِيَّةَ بِنْتِ النَّبِيِّ الْمَرْسَلِ
ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، أَرَمَ بَنَّا حَيْثُ شَتَّ لَتْرَى مَنَّا مَا يَسْرُكَ،
فَوَاللهِ مَا فِينَا إِلَّا كُلُّ بَطْلٍ أَهْيَسَ وَحَازِمٍ أَكْيَسَ وَشَجَاعٍ أَشْوَسَ، وَرَثْنَا ذَلِكَ
عَنِ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ وَكَذَلِكَ نُوَرِّثُهُ صَالِحِ الْأَوْلَادِ.

قَالَ: فَاسْتَحْسَنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ كَلَامَهُ مِنْ بَيْنِ الْوَفْدِ فَقَالَ لَهُ: مَا اسْمُكَ يَا

١. الفرغم بالغين المعجمة من الرجال الحسن مع عظمه.

٢. الطراز الهيئة، والطراز الأول أي النمط الأول.

غلام؟ قال: اسمي عبدالرحمن. قال: ابن من؟ قال: ابن ملجم المرادي!

قال له: مرادي أنت؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. قال: وجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكرّر النظر إليه ويضرب إحدى يديه على الأخرى ويسترجع، ثم قال له: ويحك أمراي أنت؟ قال: نعم. فعندها تمثّل عليه السلام يقول:

رباعي الأمير عليه السلام مخاطباً لابن ملجم - لعنه الله -:

أنا أنصحك منّي بالودادي مكاشفة وأنت من الأعادي

أريد حياته ويريد قتلي غدريك من خليلك من مرادي

قال الأصمغ بن نباتة: لما دخل الوفد إلى أمير المؤمنين عليه السلام بايعوه وبايعه ابن ملجم فلما أدبر عنه دعاه أمير المؤمنين عليه السلام ثانياً فتوثّق منه بالعهود والمواثيق أن لا يغدر ولا ينكث! ففعل، ثم سار عنه ثم استدعاه ثالثاً ثم توثّق منه فقال ابن ملجم - لعنه الله - يا أمير المؤمنين، ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيري!

فقال: امض لشأنك فما أراك تفي بما بايعت عليه! فقال له ابن ملجم: كأنك تكره وفودي عليك لما سمعته من اسمي؛ وإني والله لأحبّ الإقامة معك والجهاد بين يديك، وإنّ قلبي محبّ لك، وإني والله أوالي وليك وأعادي عدوك!

قال: فتبسّم عليه السلام وقال له: بالله يا أخا مراد إن سألتك عن شيء تصدّقني فيه؟

قال: إي وعيشك يا أمير المؤمنين (عليه السلام). فقال له: هل كان لك داية يهودية فكانت إذا بكيت تضربك وتلطم جبينك وتقول لك: اسكت فإنك أشقى من عاقر ناقة صالح ستجني في كبرك جناية عظيمة يغضب الله بها عليك ويكون مصيرك إلى النار!

فقال: قد كان ذلك ولكنك والله يا أمير المؤمنين أحب إليّ من كلّ أحد! فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): والله ما كذبت ولا كذبت، ولقد نطقت حقاً وقلت صدقاً وأنت والله قاتلي لا محالة وستخضب هذه من هذه - وأشار إلى لحيته ورأسه - ولقد قرب وقتك وحن زمانك.

فقال ابن ملجم: والله يا أمير المؤمنين إنك أحب إليّ من كلّ ما طلعت عليه الشمس ولكن إذا عرفت ذلك مني فسيّرني إلى مكان يكون ديارك من دياري بعيدة.

فقال (عليه السلام): كن مع أصحابك حتى آذن لكم بالرجوع إلى بلادكم، ثم أمرهم بالنزول في بني تميم فأقاموا ثلاثة أيام، ثم أمرهم بالرجوع إلى اليمن فلما عزموا على الخروج مرض ابن ملجم مرضاً شديداً فذهبوا وتركوه، فلما برئ أتى أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً ويسارع في قضاء حوائجه، وكان (عليه السلام) يكرمه ويدعوه إلى منزله ويقربه، وكان مع ذلك يقول (عليه السلام) له: أنت قاتلي، ويكرّر عليه الشعر:

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك^١ من خليلك من مرادي

١. قال في البحار (١: ٢٦٧/٤٤): عذيرك من فلان أي هلمّ من يعذرك منه بل يلومه ولا يلومك. وقال الرضي: معنى من فلان من أجل الإساءة إليه وإيذائه أي: أنت ذو عذر فيما تعامله به من المكروه. المؤلف (عليه السلام).

فيقول له: يا أمير المؤمنين عليه السلام، إذا عرفت ذلك مني فاقتلني، فيقول: إنّه لا يحلّ ذلك أن أقتل رجلاً قبل أن يفعل بي شيئاً.

وفي خبر آخر قال: إذا قتلتك فمن يقتلني؟ قال: فسمعت الشيعة ذلك فوثب مالك الأشتر والحارث ابن الأعور وغيرهما من الشيعة فجردوا سيوفهم وقالوا: يا أمير المؤمنين عليه السلام، من هذا الكلب الذي تخاطبه بمثل هذا الخطاب مراراً وأنت إمامنا وولينا وابن عمّ نبيّنا؟! فرنا بقتله.

فقال لهم: اغمدوا سيوفكم - بارك الله فيكم - ولا تشقّوا عصا هذه الأمة، أترون أنّي أقتل رجلاً لم يصنع بي شيئاً!

أقول: وإجمال ما يستفاد من تفاصيل الأخبار هو: أنّ ذلك اللعين كان في خدمة الأمير عليه السلام إلى أن خرج معه عليه السلام إلى غزوة نهروان وقاتل بين يديه قتالاً شديداً، فبعد الفتح رجع معه عليه السلام إلى الكوفة وكان يبشّر الناس في كلّ السكك والشوارع بالفتح فرّ على باب دار قطامة الملعونة فأشارت إليه ودخل عليها فكشفت له عن وجهها وأظهرت له محاسنها وكانت موصوفة بالحسن والجمال والبهاء والكمال، فلمّا رآها أعجبت به وهوّاها، فاستفسرت منه عن المقتولين في المعركة فرأت قد قتل أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الحرب من قومها جماعة كثيرة، منهم أبوها وأخوها وعمّها، فلمّا سمعت صرخت باكية فعزّاها ابن ملجم.

فبعد أن جرت بينها حكايات عديدة طلب منها النكاح، فقالت: إن أتيت بثلاثة آلاف دينار وعبد وقنيّة وأخذت دمي من علي بن أبي طالب عليه السلام وقتلته فيها أنا بين يديك فافعل ما شئت وإلا فلا! فقال اللعين: أجّليني ليلي هذا حتى أنظر في أمري وآتيك غداً.

فلما هم بالخروج عن بيتها راحت ولبست أفخر ثيابها وقيصاً رقيقاً يرى صدرها وحليها وزادت في الحلي والطيب، وأرخت عشرة من ذوابيها منظومة بالدرّ والجوهر، وأقبلت إليه وضمته إلى صدرها وقبّلت ما بين عينيه وأمرته بالاستعجال في قتل علي (عليه السلام).

فخرج متفكراً فمرة يعاتب نفسه وأخرى ينظر إلى دنياه ووصل قطامة، فخرج من الكوفة إلى اليمين واجتمع المهر للقطامة، ومنه إلى مكة ورجع إلى الكوفة ورآها ووعدّها على قتل الأمير - روحنا له الفداء -، وتعاهد معه رجلان آخران من قومه على انتصاره في القتل.

إذا عرفت هذا فاعلم أنّه روى في العوالم عن أم كلثوم بنت أمير المؤمنين (عليها السلام): لما كانت ليلة تسع عشر من شهر رمضان قدّمت إلى أبي عند إفطاره طبقاً فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن وملح جريش، فلما فرغ من صلاته أقبل على فطوره، فلما نظر إليه وتأمله حرّك رأسه وبكى بكاء شديداً عالياً وقال: يا بنيّة، ما ظننت أنّ بنتاً تسوء أباه كما قد أسأت أنت إليّ!

قالت: وما ذا يا أباه؟ قال: يا بنيّة، أتقدّمين إلى أبيك إدامين في فرد طبق واحد! أتريدان أن يطول وقوفي غداً بين يدي الله - عزّ وجلّ - يوم القيامة؟ أنا أريد أن أتبع أخي وابن عمّي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ما قدّم إليه إدامان في طبق واحد إلى أن قبضه الله. يا بنيّة، ما من رجل طاب مطعمه ومشربه وملبسه إلّا طال وقوفه بين يدي الله - عزّ وجلّ - يوم القيامة. يا بنيّة، إنّ الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب، وقد أخبرني حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّ جبرئيل (عليه السلام) نزل إليه ومعه مفاتيح كنوز الأرض وقال: يا محمد (صلى الله عليه وآله)، السلام

يقروك السلام ويقول لك: إن شئت سيّرت معك جبال تهامة ذهباً وفضّة وخذ هذه مفاتيح كنوز الأرض ولا ينقص ذلك من حظّك يوم القيامة، قال: يا جبرئيل، وما يكون بعد ذلك؟ قال: الموت، فقال: إذاً لا حاجة لي في الدنيا، دعني أجوع يوماً وأشبع يوماً، فاليوم الذي أجوع فيه أتضرّع إلى ربّي وأسأله واليوم الذي أشبع فيه أشكر ربّي وأحمده، فقال له جبرئيل عليه السلام: وقفت لكل خير يا محمد عليه السلام.

ثم قال عليه السلام: يا بنيّة، الدنيا دار غرور ودار هوان فمن قدّم شيئاً وجده. يا بنيّة، والله لا آكل شيئاً حتى ترفعين أحد الإدامين، فلمّا رفعته تقدّم إلى الطعام فأكل قرصاً واحداً بالملح الجريش ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قام إلى صلاته فصلّى ولم يزل راکعاً وساجداً ومبتهلاً ومتضرّعاً إلى الله - سبحانه -، ويكثر الدخول والخروج وهو ينظر إلى السماء وهو قلق يتململ، ثم قرء سورة يس حتى ختمها ثم رقد هنيئاً وانتبه مرعوباً وجعل يمسح وجهه بثوبه ونهض قائماً على قدميه وهو يقول: اللهم بارك لنا في لقائك، ويكثر من قول لا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم، ثم صلّى حتى ذهب بعض الليل، ثم جلس للتعقيب، ثم نامت عيناه وهو جالس، ثم انتبه من نومه مرعوباً.

قالت أم كلثوم: كأني به وقد جمع أولاده وأهله وقال لهم: في هذا الشهر تفقدوني، إنّي رأيت في هذه الليلة رؤيا هالتي وأريد أن أقصّها عليكم، قالوا: وما هي؟ قال عليه السلام: إنّي رأيت الساعة رسول الله عليه السلام في منامي وهو يقول لي: يا أبا الحسن، إنك قادم إلينا عن قريب، يجيء إليك أشقاها فيخضب شيبتك من دم رأسك وأنا والله مشتاق إليك وإنك عندنا في العشر الآخر من

شهر رمضان فهلّم إلينا فما عندنا خير لك وأبقى.

قال: فلما سمعوا كلامه ضجّوا بالبكاء والنحيب وأبدوا العويل، فأقسم عليهم بالسكوت فسكتوا، ثم أقبل عليهم يوصّيهم ويأمرهم بالخير وينهاهم عن الشرّ.

قالت أم كلثوم: ولم يزل تلك الليلة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً ثم يخرج ساعة بعد ساعة يقلّب طرفه في السماء وينظر في الكواكب وهو يقول: ما كذبت ولا كذبت وإثما الليلة التي وعدت بها، ثم يعود إلى مصلاه وهو يقول: اللهم بارك لي في الموت، ويكثر من قول ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ويصلي على النبي ﷺ ويستغفر الله كثيراً.

قالت أم كلثوم: فلما رأيته في تلك الليلة قلقاً متململاً كثير الذكر والاستغفار أرقّت معه ليلتي وقلت: يا أبتاه، ما بي أراك هذه الليلة لا تذوق طعم الرقاد؟ قال: يا بنيّة، إنّ أباك قتل الأبطال وخاض الأهوال وما دخل في قلبي رعب أكثر ممّا دخل في هذه الليلة، ثم قال: ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، فقلت: يا أباه، ما لك تنعى نفسك منذ الليلة؟ قال: يا بنيّة، قد قرب الأجل وانقطع الأمل!

قالت أم كلثوم: فبكيت، فقال لي: يا بنيّة، لا تبكين فإنّي لم أقل ذلك إلاّ بما عهد إليّ النبي ﷺ.

أقول: يا إخواني المؤمنين، والله تأملوا حقّ التأمل فإنّه قد كثرت الشباهة بين الليلة التي كانت آخر ليالي حياة أمير المؤمنين (عليه السلام) مع الليلة الأخيرة من حياة ولده الغريب الشهيد يعني ليلة العاشوراء، وبيان الشباهة هو: أنّه روى المفيد (رحمته الله) في

الإرشاد قال علي بن الحسين عليه السلام: إني لجالس في تلك العشية التي قتل أبي في صبيحتها وعندي عمّي زينب تمرّضني إذ اعتزل أبي في خباء له وعنده جون مولى أبي ذرّ الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول:

أشعار الحسين عليه السلام في ليلة العاشوراء:

يا دهر أفّ لك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وإنّما الأمر إلى الجليل وكلّ حيّ سالك سبيل
فأعادها مرّتين أو ثلاثاً حتى فهمتها فعرفت ما أراد فخنقتني العبرة
فرددتها ولزمت السكوت وعلمت أنّ البلاء قد نزل، وأمّا عمّي فإنّها
سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع فلم تملك نفسها
أن وثبت تجرّ ثوبها وإنّها لحاسمة حتى انتهت إليه فقالت: واككلاه ليت
الموت أعدمني الحياة، ماتت أسي فاطمه عليها السلام وأبي علي وأخي الحسن عليهما السلام يا
خليفة الماضي وثمان الباقي، فنظر إليها الحسين عليه السلام وقال لها: يا أختي، لا
يذهبنّ حلمك الشيطان، وترقرقت عيناه بالدموع وقال عليه السلام: لو ترك القطا
لنام.

فقالت: يا ويلتاه، أفتغتصب نفسك اغتصاباً فذاك أقرح لقلبي وأشدّ على
نفسي، ثم لطمت نفسها وهوت إلى جيها فشقته وخرّت مغشيّة عليها، فقام
إليها الحسين عليه السلام فصبّ على وجهها الماء وقال لها: يا أختاه، اتقي الله وتعزّي
بعزاء الله واعلمي أنّ أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون وإنّ كلّ
شيء هالك إلّا وجه الله الذي خلق الخلق بقدرته ويبعث الخلق ويعودون

وهو فرد وحده، أبي خير مني وأمي خير مني وأخي خير مني ولي ولكل مسلم برسول الله ﷺ أسوة فعزّاها بهذا ونحوه وقال لها: يا أختي، إنني أقسمت عليك فأبري قسمي، لا تشقي عليّ جيباً ولا تخمشي عليّ وجهاً ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت.

ثم جاء بها حتى أجلسها عندي، ثم خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرب بعضهم بيوتهم من بعض وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض، وأن يكونوا بين البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد والبيوت وراءهم عن أيّانهم وعن شمائلهم وقد حفت بهم إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوّهم، ورجع ﷺ إلى مكانه فقام الليل كله يصليّ ويستغفر ويدعو ويتضرّع، وقام أصحابه كذلك يصلّون ويدعون ويستغفرون.

وروي عن المناقب: فلما كان وقت السحر خفق الحسين (عليه السلام) برأسه خفقة ثم استيقظ فقال: أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة؟ فقالوا: وما الذي رأيت يا ابن رسول الله ﷺ؟ فقال: رأيت كأنّ كلاباً قد شدّت عليّ لتنهشني وفيها كلب أبقع رأيت أشدها عليّ وأظنّ أنّ الذي يتولّى قتلي رجل أبرص من بين هؤلاء القوم، ثم إنني رأيت بعد ذلك جدّي رسول الله ﷺ ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول لي: يا بنيّ، أنت شهيد آل محمد ﷺ وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفيح الأعلى فليكن إفطارك عندي الليلة، عجل ولا تؤخّر فهذا الملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء، فهذا ما رأيت وقد أزف الأمر واقترب الرحيل من هذه الدنيا، لا شك في ذلك. انتهى الحديث ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.



المجلس الرابع

في أحوال الأمير عليه السلام في الليلة
التي ضرب في صبيحتها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمن استحقَّ الحمد من الأولين والآخرين ولمن عجز عن شكر نعمه مَنْ في
السموات والأرضين، والصلاة والسلام على أشرف الشاكرين والحامدين محمد
السابق على المرسلين ﷺ مع كونه خاتم النبيين، ثم على وصيه ووليّه بأمر من الله
ربّ العالمين، ثم على حليته وأولاده الطيّبين الطاهرين المعصومين: ولعنة الله على
أعدائهم أجمعين.

وبعد، فقد قال الله -عزّ وجل- في كتابه المتين وفرقانه المبين، -أعوذ بالله من
الشیطان الرجيم -: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ زَاغِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ
اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

روي عن الكافي عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية: يعني أولى بكم
أي أحقّ بكم وبأموركم من أنفسكم وأموالكم ﴿اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾
يعني علياً وأولاده الأئمة إلى يوم القيامة، ثم وصفهم الله -عزّ وجل- فقال:
﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ زَاغِعُونَ﴾ وكان أمير المؤمنين عليه السلام في
صلاة الظهر وقد صلى ركعتين وهو راكع عليه حلّة قيمتها ألف دينار وكان

النبي ﷺ أعطاهما إياه وكان النجاشي أهدها له، فجاء سائل فقال: السلام عليك يا ولي الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم، تصدق على مسكين! فطرح الحلة إليه وأومئ بيده إليه أن أحملها، فأنزل الله - عز وجل - فيه هذه الآية، فصير نعمة أولاده بنعمته، فكل من بلغ من أولاده مبلغ الإمامه يكون بهذه النعمة مثله فيتصدقون وهم راکعون.

والسائل الذي سأل أمير المؤمنين (عليه السلام) من الملائكة، والذين يسألون الأئمة (عليهم السلام) من أولاده يكونون من الملائكة.

أقول: والذي يظهر من بعض الأخبار هو أن ما أعطاه كان خاتماً مثل ما روي عن المجالس عن الباقر (عليه السلام): إن رهطاً من اليهود أسلموا، منهم: عبد الله بن سلام وأسد وتعلبة وابن يامين وابن سوريا فأتوا النبي ﷺ فقالوا: يا نبي الله، إن موسى أوصى إلى يوشع بن نون فن وصيك يا رسول الله ﷺ ومن ولينا بعدك؟

فنزلت هذه الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ الآية، قال رسول الله ﷺ: قوموا، فقاموا فأتوا المسجد فإذا سائل خارج فقال: يا سائل أما أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم هذا الخاتم! قال: من أعطاكه؟ قال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي. قال (عليه السلام): قال (عليه السلام): على أي حال أعطاك؟ قال: كان راکعاً. فكبر النبي ﷺ وكبر أهل المسجد، فقال النبي ﷺ: علي بن أبي طالب (عليه السلام) وليكم بعدي. قالوا: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً وبعلي بن أبي طالب (عليه السلام) ولياً، فأنزل الله: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

وعن التوحيد عن الصادق (عليه السلام): يجيء رسول الله ﷺ يوم القيامة آخذاً

بحجزة ربّه ونحن آخذون بحجزة نبيّنا وشيعتنا آخذون بحجرتنا، فنحن وشيعتنا حزب الله وحزب الله هم الغالبون، والله ما يزعم أنّها حجزة الإزار ولكنها أعظم من ذلك، يجيء رسول الله عليه السلام آخذاً بدين الله ونحن نجىء آخذين بدين نبيّنا ويجيء شيعتنا آخذين بديننا.

ومثل ما روي عن الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: فَإِنِّي كُنْتُ أَصْلِي فِي المسجد فجاء سائل وأنا راكم فناولته خاتمي من إصبعي فأَنْزَلَ اللهُ - تعالى -: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾، الآية.

وأيضاً في احتجاجه على أبي بكر قال عليه السلام: فَأَنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ، أَلِي الْوَلَايَةِ مِنْ اللَّهِ مَعَ وَلَايَةِ رَسُولِهِ فِي آيَةِ زَكَاةِ الْخَاتَمِ أَمْ لَكَ؟ قال: بل لك.

وروي عن عمر بن الخطّاب أنّه قال: والله لقد تصدّقت بأربعين خاتماً وأنا راكم لينزل فيّ ما نزل في علي بن أبي طالب عليه السلام فما نزل.

أقول: ويمكن الجمع بإعطائه مرّة الحلّة والأخرى الخاتم ونزلت الآية مرّتين، وكيف كان فنزول هذه الآية الشريفة فيه عليه السلام اتّفاقي بين الخاصّة والعامة ونقل في المجمع عن جمهور المفسّرين، وفيها دلالة واضحة على إمامته عليه السلام.

ومن الأخبار المناسبة لهذه الآية الشريفة هو الذي رواه في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: حيث نزلت هذه الآية وغيرها ممّا فيها لفظ الولاية قال الناس: يا رسول الله عليه السلام، أخاصّة في بعض المؤمنين أم عامّة في جميعهم؟ فأمر الله - عزّ وجلّ - نبيّه أن يعلمهم ولادة أمرهم وأن يفسّر لهم من الولاية ما فسّر لهم عن صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجّهم فنصّبني للناس بغدير خم ثم خطب فقال: أيّها الناس، إنّ الله - تعالى - أرسلني برسالة ضاق به صدري وظننت أنّ الناس مكذّبي فأوعدني لأبلغنّها أو ليعذّبنني.

ثم أمر فنودي بالصلاة جامعة، ثم خطب وقال: أيها الناس، أتعلمون أن الله - عز وجل - مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا بهم أولى من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله ﷺ. فقال: قم يا علي، فقمْتُ، فقال: من كنت مولاه فعلي ﷺ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فقام سلمان ﷺ فقال: يا رسول الله ﷺ، ولاء كما ذا؟ قال: ولاء كولائي، من كنت أولى به من نفسه فعلي ﷺ أولى به من نفسه. الحديث.

ومما يناسبها أيضاً هو الذي روى في الخبر عن سيد البشر أنه قال ذات يوم لبعض أصحابه: يا عبد الله، أحب في الله وأغضب في الله ووال في الله وعاد في الله فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك، ولا يجدر رجل طعم الإيمان - وإن كثر صلاته وصيامه - حتى يكون كذلك. فقال له: يا رسول الله ﷺ، وكيف لي أن أعلم أنني واليت في الله وعاديت في الله، ومن ولي الله حتى أواليه ومن عدوّه حتى أعاديه؟

فأشار رسول الله ﷺ بذلك إلى علي ﷺ فقال: أترى هذا؟ قال: نعم، قال: ولي هذا ولي الله وعدوّ هذا عدوّ الله، فوال ولي هذا ولو أنه قاتل أبيك وولدك، وعاد عدوّ هذا ولو أنه أبوك.

شعر:

إذا كنت تهوى القوم فاسلك سبيلهم
فما وصلوا إلا بقطع العلائق
وما نقل الهندي وهو حديدة
على الكشف إلا بعد دق المطارق

أقول: وإذا عرفت أنه عليه السلام ولي الله لا بأس بأن نذكر فضائل أوليائه وشيعته، فاعلم أنه روى المفيد في الإرشاد عن سيد البشر عليه السلام أنه قال: يدخل الجنة سبعون ألفاً بلا حساب عليهم ولا عذاب، ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال: هم شيعتك وأنت إمامهم.

وروى فيه أيضاً قال الراوي: سألت أم سلمة زوج النبي عليها السلام عن علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن علياً عليه السلام وشيعته هم الفائزون.

وفيه أيضاً عن الأصبع بن نباته عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله - تعالى - قضياً من ياقوت أحمر لا يناله إلا نحن وشيعتنا؛ وسائر الناس منه بريئون.

وفيه أيضاً عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حسد الناس إيتاي، فقال: يا علي، إن أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وذريتنا - صلوات الله وسلامه عليهم - وراء ظهورنا وأحبائونا وراء ذريتنا، وأشيعائنا عن أيماننا وعن شمائلنا.

وروي عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً في دكة القضاء إذ نهض إليه رجل يقال له: صفوان الأكل، وقال له: أنا رجل من شيعتك وعليّ ذنوب فأريد أن تطهرني منها في الدنيا لأصل إلى الآخرة وما معي ذنب! فقال الإمام عليه السلام: ما أعظم ذنوبك وما هي؟ فقال: أنا ألوط الصبيان.

فقال عليه السلام: أيما أحب إليك ضربة بذي الفقار أو أقلب عليك جداراً أو أرمي عليك ناراً فإن ذلك جزاء من ارتكب تلك المعصية! فقال: يا مولاي

أحرقني بالنار لأنجو من نار الآخرة.

فقال عليه السلام: يا عمار، اجمع ألف حزمة قصب لنضرمه غداة غد بالنار، ثم قال للرجل: امض وأوص بمالك وبما عليك. قال: فنهض الرجل بماله وما عليه وقسم أمواله إلى أولاده وأعطى كل ذي حق حقه ثم بات على حجرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في بيت نوح شرقي جامع الكوفة، فلما صلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: يا عمار، ناد بالكوفة اخرجوا وانظروا أمير المؤمنين عليه السلام، فقال جماعة: كيف يحرق رجلاً من شيعته ومحبيه وهو الساعة يريد يحرقه بالنار فبطلت إمامته فسمع بذلك أمير المؤمنين عليه السلام.

قال عمار: فأخذ الإمام عليه السلام الرجل ورمى عليه ألف حزمة من القصب وأعطاه مقدحة وكبريتاً وقال: اقدح وأحرق نفسك فإن كنت شيعتي ومحبي وعارفي فإنك لا تحرق وإن كنت من المخالفين المكذبين فالنار تأكل لحمك وتكسر عظمك. فأوقد الرجل على نفسه واحترق القصب وكان على الرجل ثياب بيض فلم تعلق بها النار ولم تقر بها الدخان، فاستفتح الإمام عليه السلام وقال: كذب العادلون بالله و﴿ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾، ثم قال: إِنَّ شِيعَتَنَا مِنَّا وَأَنَا قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وشهد لي رسول الله ﷺ في مواطن كثيرة.

عن النبي ﷺ قال: أما إن من شيعة علي عليه السلام لمن يأتي يوم القيامة وقد وضع في كفة سيئاته من الآثام ما هو أعظم من الجبال الرواسي والبحار السارة [السيارة] يقول الخلائق: هلك هذا العبد، فلا يشكون أنه من الهالكين وفي عذاب الله من الخالدين، فيأتيه النداء من قبل الله - تعالى -: يا أيها العبد الخاطئ الجاني، هذه الذنوب الموبقات فهل بإزائها حسنة تكافئها وتدخل الجنة برحمة الله أو تزيد عليها وتدخلها بوعده الله؟ يقول العبد: لا

أدري، فيقول منادي ربنا - عز وجل -: إنَّ ربِّي يقول: نادِ في عرصات القيامة: ألا إنَّ فلان بن فلان من أهل بلد كذا وكذا وقرية كذا وكذا وقد رُهن بسيئاته كأمثال الجبال والبحار ولا حسنة بإزائها فأَيُّ أهل هذا المحشر كانت لي عنده يداً وعارفة فليغثني بمجازاتي عنها فهذا أوان شدة حاجتي إليها.

فينادي الرجل بذلك فأول من يجيبه علي بن أبي طالب عليه السلام بلبّيك لبّيك أيها الممتحن في محبّتي المظلوم بعداواقي، ثم يأتي هو ومن معه عدد كثير وجم غفير وإن كانوا أقلّ عدداً من خصمائه الذين لهم قبله الظلمات، فيقول ذلك العدد: يا أمير المؤمنين عليه السلام، نحن إخوانه المؤمنون وكان بنا باراً ولنا مُكرماً وفي معاشرته إيتانا مع كثرة إحسانه إلينا متواضعاً وقد بذلنا له عن جميع طاعاتنا وبذلناها له، فيقول علي عليه السلام: فماذا تدخلون جنّة ربّكم؟ فيقولون: برحمة الله الواسعة التي لا يعدمها من والاك ووالى لك يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله.

فيأتي النداء من قبل الله - تعالى -: يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله، هؤلاء إخوانه المؤمنون قد بذلوا له فأنت ماذا تبذل له فأني أنا الحكم ما بيني وبينه من الذنوب قد غفرتها له بمولاته إياك وما بينه وبين عبادي من الظلمات فلا بدّ من فصل الحكم بينه وبينهم!

فيقول علي عليه السلام: يا ربّ افعل ما تأمرني، فيقول الله - تعالى -: يا علي، اضمن لخصمائه تعويضهم عن ظلاماتهم قبله، فيضمن لهم علي عليه السلام ذلك ويقول لهم: اقترحوا على ما شئتم أعطكم عوضاً من ظلاماتكم قبله، فيقولون: يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله، تجعل لنا بإزاء ظلاماتنا قبله ثواب نفس من أنفاسك ليلة

بيتوتك على فراش محمد ﷺ؟ فيقول علي ﷺ: قد وهبت ذلك لكم، فيقول الله -عز وجل-: فانظروا يا عبادي الآن إلى ما نلتموه من علي ﷺ فداء لصاحبه من ظلاماتكم، ويُظهر لهم ثواب نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها وخيراتها فيكون ما يرضي الله به خصماء أولئك المؤمنين، ثم يُريهم بعد ذلك من الدرجات والمنازل ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، يقولون: يا ربنا هل بقي من جناتك شيء؟ إذا كان كلّه لنا فأين تحلّ سائر عبادك المؤمنين والأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون؟ ويخيّل إليهم عند ذلك أنّ الجنة بأسرها قد جعلت لهم.

فيأتي النداء من قبل الله -تعالى-: يا عبادي، هذا ثواب نفس من أنفاس علي بن أبي طالب ﷺ الذي اقترحتموه عليه، قد جعله لكم فخذوه وانظروا فيصرون هم وهذا المؤمن الذي عوّضه علي ﷺ في تلك الجنان ثم يرون ما يضيفه الله -عز وجل- إلى ممالك علي ﷺ في الجنان ما هو أضعاف ما بذله عن وليه الموالي له ممّا شاء من الأضعاف التي لا يعرفها غيره.

ثم قال رسول الله ﷺ: ﴿أَذَلِكْ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ﴾ المعدة لمخالي أخيه ووصيي علي بن أبي طالب ﷺ؟!!

أقول: إذا عرفت بعض فضائل أمير المؤمنين ﷺ ومنازل شيعته عند الله في الدنيا والآخرة فاستعدوا للبكاء لما جرى عليه من المصائب التي كان ﷺ ناعياً إلى بعضها قبل موته، ثم اعلم أنّه روي عن كنز الكراجمي أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ كان ساجداً يبكي حتى علا نحيبه وارتفع صوته بالبكاء، فقلنا: يا أمير المؤمنين، لقد أمرضنا بكائك وشجانا وما رأيناك قد فعلت مثل هذا الفعل قطاً! فقال: كنت ساجداً أدعو ربّي بدعاء الخيرات في

سجدتي فغلبنني عيني فرأيت رؤياً هالتي وقطعتني؛ رأيت رسول الله ﷺ قائماً وهو يقول: يا أبا الحسن، طالت غيبتك فقد اشتقت إلى رؤياك وقد أنجز لي ربّي ما وعدني فيك، فقلت: يا رسول الله ﷺ، وما الذي أنجز لك في؟ قال: أنجز لي فيك وفي زوجتك وابنك وذريتك في الدرجات العلى في عليين، قلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ﷺ فشييعتنا؟ قال: شييعتنا معنا وقصورهم بجذاء قصورنا ومنازلهم مقابل منازلنا.

قلت: يا رسول الله ﷺ فما لشييعتنا في الدنيا؟ قال: الأمن والعافية، قلت: فما لهم عند الموت؟ قال: يحكم^١ الرجل في نفسه ويؤمر ملك الموت بطاعته، قلت: فما لذلك حدّ يعرف؟ قال: بلى، إنّ أشدّ شييعتنا لنا حبّاً يكون خروج نفسه كشراب أحدكم يوم الصيف الماء البارد والذي ينتفع [ينتفع] به القلوب، وإنّ سائرهم ليموت كما يغط^٢ أحدكم على فراشه كأقرّ ما كانت عينه بموته.

وروى المفيد في الإرشاد عن أم موسى خادمة أمير المؤمنين عليه السلام وهي حاضنة فاطمة ابنته عليها السلام قالت: سمعت علياً عليه السلام يقول لابنته أم كلثوم: يا بنية، إنّني أراني قلماً أصحابكم! قالت: وكيف ذلك يا أبتاه؟ قال: إنّني رأيت نبي الله ﷺ في منامي وهو يمسخ الغبار عن وجهي وهو يقول: يا علي، لا عليك قضيت ما عليك، قال: فما مكثنا إلّا ثلاثاً حتى ضرب تلك الضربة فصاحت أم كلثوم فقال عليه السلام: يا بنية، لا تفعلني فإنّي أرى رسول الله ﷺ يشير إليّ بكفه:

١. الظاهر أنّ معنى يحكم الرجل في نفسه .. هو كون الاختيار بيده في قبوله الموت وعدمه. المؤلف عليه السلام.

٢. وقد غبطه كضربه، يتمنى نعمة على أن لا يتحوّل عن صاحبه.

يا علي، هلمّ إلينا فإنّ ما عندنا هو خير لك.

وعن نهج البلاغة قال علي عليه السلام في سحر اليوم الذي ضرب فيه: ملكتي عيني وأنا جالس فسنح لي رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، ما ذا لقيت من أمتك من الأود واللدّ؟ فقال: ادع عليهم، فقلت: أبدلني الله بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شراً مني.

أقول: ما أشبه هذه الرؤيا التي رآها الأمير عليه السلام ما رآها الحسين عليه السلام في ليلة خروجه من المدينة حين وضع عليه رأسه على قبر النبي ﷺ وأدركه المنام فإنّه روى في العوالم أنّه رأى رسول الله ﷺ قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه حتى ضمّ الحسين عليه السلام إلى صدره وقبّل ما بين عينيه وقال: حبيبي يا حسين، كأني أراك عن قريب مرملاً بدمائك مذبوحاً بأرض كرب وبلاء في [من] عصابة من أمّتي وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى وظمآن لا تروى وهم مع ذلك يرجون شفاعتي لا أناهم الله شفاعتي يوم القيامة.

حبيبي يا حسين، إنّ أباك وأمّك وأخاك قدموا عليّ وهم مشتاقون إليك وإنّ لك في الجنّات لدرجات لن تنالها إلّا بالشهادة، قال: فجعل الحسين عليه السلام في منامه ينظر إلى جدّه ويقول: يا جدّاه، لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا فخذني إليك وادخلني معك في قبرك. فقال له رسول الله ﷺ: لا بدّ لك من الرجوع إلى الدنيا حتى ترزق الشهادة وما قد كتب الله لك فيها من الثواب

١. قال الرضي عليه السلام: يعني بالأود الاعوجاج وباللدّد الخصام وهذا من أفصح الكلام (من العوالم). المؤلّف عليه السلام.

العظيم فإنك وأباك^١ وأخاك وعمك وعمّ أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة حتى تدخلون الجنة.

قال: فانتبه الحسين عليه السلام من نومه فزعاً مرعوباً فقصّ رؤياه على أهل بيته وبني عبد المطلب فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب قوم أشدّ غمّاً من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أكثر [بكاء] باك ولا باكية منهم.

وفي رواية أخرى في العوالم قالت أم كلثوم - رضي الله عنها - ولم يزل أبي في تلك الليلة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً ثم يخرج ساعة بعد ساعة يقلّب طرفه في السماء وينظر في الكواكب وهو يقول: ما كذبت ولا كذبت وإنّها الليلة التي وعدت بها، ثم يعود إلى مصلاه ويقول: اللهم بارك لي في الموت، ويكثر من قول ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله ويستغفر الله كثيراً^٢ وقال: يا بنيّة، إذا قرب وقت الأذان فاعلميني، ثم رجع إلّ ما كان عليه أوّل الليل من الصلاة والدعاء والتضرّع إلى الله - سبحانه وتعالى -.

قالت أم كلثوم: فجعلت أرقب وقت الأذان فلما لاح الوقت أتيته ومعني إناء فيه ماء ثم أيقظته فأسبغ الوضوء وقام لبس ثيابه وفتح بابه ثم نزل إلى الدار وكان في الدار إورّ قد أهدي إلى أخي الحسين عليه السلام فلما نزل خرجن وراءه ورفرن وصحن في وجهه وكان قبل تلك الليلة لم يصحن، فقال عليه السلام:

١. في المصائب: فإنّ أباك، وما أثبتناه من البحار.

٢. المناسب ذكر بعض أحوال سيد الشهداء عليه السلام في ليلة عاشوراء من صلاته وركوعه وسجوده وخروجه من الخيمة ودخوله سائر الخيام وتسليّة النساء والأطفال، وأمثال ذلك.

لا إله إلا الله صوارخ تتبعها نوائح وفي غداة غد يظهر القضاء، فقلت له: يا أباه، هكذا تطير؟ فقال: يا بنيّة، ما ممّا أهل البيت من يتطيّر ولا يتطيّر به ولكن قول جرى على لساني، ثمّ قال: يا بنيّة، بحقيّ عليك إلا ما أطلّقتَه فقد حبست ما ليس له لسان ولا يقدر على الكلام إذا جاع أو عطش فأطعميه واسقيه وإلاّ خليّ سبيله يأكل من حشائش الأرض.

فلما وصل إلى الباب فعالجه ليفتحه فتعلّق الباب بمزّره فانحلّ مزّره حتى سقط فأخذه وشدّه هو ويقول:

شعر:

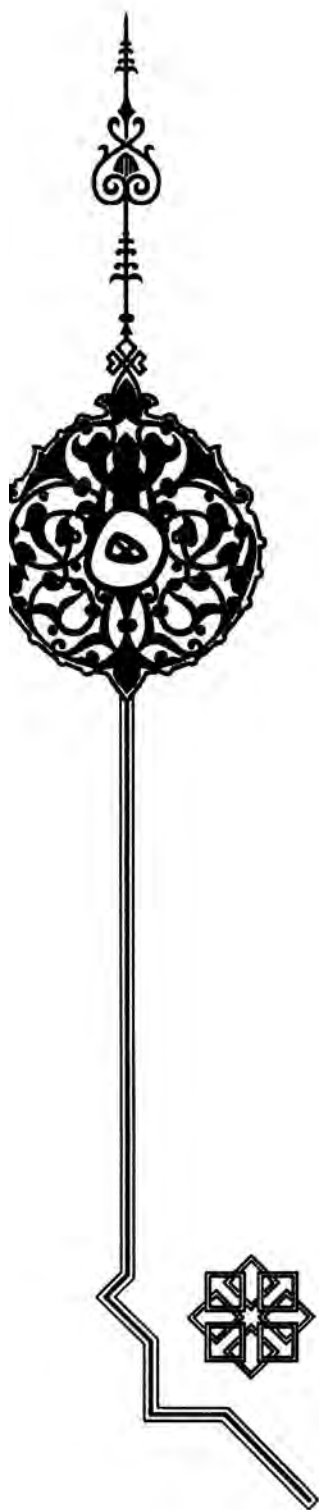
أشدّ حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك
ولا تغترّ بالدهر وإن كان يوّاتيك
كما أضحكك الدهر كذاك الدهر يبكيك

ثم قال: اللهمّ بارك لنا في الموت، اللهمّ بارك لي في لقاءك.

قالت أم كلثوم: وكنت أمشي خلفه فلما سمعته يقول ذلك قلت: واغوثاه وأبتاه أراك تتعى نفسك منذ الليلة! قال: يا بنيّة، ما هو بنعاء ولكنها دلائل وعلامات للموت تتبع بعضها بعضاً فأمسكي عن الجواب، ثم فتح الباب وخرج.

أقول: إذا سمعتم يا إخواني المؤمنين الباكين أنّ عند خروج الأمير عليه السلام عن الدار إلى محلّ الشهادة كانت الوزّ خرجن وراءه ورفرفن وصحن في وجهه فاسمعوا أنّه

عند خروج قرّة عين الأمير عليه السلام أعني ولده الشهيد الغريب سيد الشهداء -روحنا له
الفداء- فى يوم عاشوراء من الخيمة إلى محلّ الشهادة كانت النوائح والصوائح من
نسائه وأولاده الغريبات المتحيّرات المعطلات العطاش الجائعات كزينب وأم كلثوم
وفاطمة ورقية وسكينة وأمّها فإِنَّه روى فى العوالم أَنَّ الحسين عليه السلام لما نظر إلى
اثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته صرعى التفت إلى الخيمة ونادى: يا
سكينة يا فاطمة يا زينب يا أمّ كلثوم عليكم مني السلام، فنادته سكينة: يا
أبت استسلمت للموت؟ فقال: كيف لا يستسلم مَنْ لا ناصر له ولا معين.
يا إخواني سمعتم أَنَّ الأمير عليه السلام أوصى أمّ كلثوم فى طعام الوزّ وسقيهنّ فوالله لا
أدري كيف كان حال مولانا الحسين عليه السلام حيث لم يوجد فى ذلك الوقت عنده شراب
ولا طعام حتى يوصي أمّ كلثوم فى حقّ ابنته سكينة الصغيرة الحزينة الباكية ﴿وَلَا
تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾.



المجلس الخامس

في وقوع الضربة على رأس

الأمير عليه السلام

السلام عليكم يا شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ورحمة الله وبركاته، اعلّموا أنّ من الخطب البليغة عنه عليه السلام هو ما قال: أوّل الدين معرفة الله، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له ونفي الصفات عنه لشهادة كلّ صفة أنّه غير الموصوف؛ فمن وصف الله - سبحانه - فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزّاه ومن جزّاه فقد جهله؛ ومن جهله فقد أشار إليه ومن أشار إليه فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه.

انتهى ما أردنا من نقل خطبته عليه السلام، فأقول بعد الحمد لله - سبحانه - اللهمّ وصلّ وسلّم على أشرف أنبيائك وأكمل أوليائك وخيرة إمامك وآلهم الطيّبين الطاهرين المعصومين عليهم السلام والعن أعداءهم أجمعين أبد الآبدين.

وبعد، فقد قال الله - عزّ وجلّ - ﴿يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَزْدًا﴾.

روى في روضة الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأل علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله - تعالى - ﴿يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾، فقال عليه السلام: يا علي، إنّ الوفد لا يكون إلّا ركبانا، أولئك رجال اتّقوا الله فأحبّهم الله عزّ ذكره واختصّهم ورضي أعمالهم فسمّاهم المتّقين، ثم قال له: يا علي، أما والذي فلق

الحبّة وبرئ النسمة إنهم ليخرجون من قبورهم وإنّ الملائكة لتسقبلهم بنوق من نوق العزّ عليها رحائل الذهب مكلّلة بالدّر والياقوت وجلالها الإستبرق والسندس وخطامها جدل الأرجوان، تطير بهم إلى المحشر مع كلّ رجل منهم ألف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفّاً حتى ينتهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم وعلى باب الجنّة شجرة إنّ الورقة منها ليستظلّ تحتها ألف رجل من الناس، وعن يمين الشجرة عين مطهّرة مزكّية. قال: فيسقون منها شربة شربة فيطهّر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط عن أبشارهم الشعر وذلك قول الله - عزّ وجلّ: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾ من تلك العين المطهّرة.

قال: يصرفون إلى عين أخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهي عين الحياة فلا يموتون أبداً. قال: ثمّ يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والأسقام والحرّ والبرد أبداً. قال: فيقول الجبّار - جلّ ذكره - للملائكة الذين معهم: احشروا أوليائي إلى الجنّة ولا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضائي عنهم ووجبت رحمتي لهم، وكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيّئات؟

قال: فتسوقهم الملائكة إلى الجنّة فإذا انتهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة فتصرّ صريراً فبلغ صوت صريرها كلّ حوراء خلقها الله وأعدّها لأولياء فيتباشرون بهم إذا سمعوا صرير الحلقة ويقول بعضهم لبعض: قد جاءنا أولياء الله، فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنّة ويشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والآدميين فيقلن: مرحباً بكم فما كان أشدّ شوقنا إليكم، ويقول لهنّ أولياء الله مثل ذلك.

وفيه أيضاً قال رسول الله ﷺ: لكلّ مؤمن سبعون زوجة حوراء وأربع نسوة من الآدميين، والمؤمن ساعة مع الحوراء وساعة مع الآدميين وساعة يخلو بنفسه على الأرائك متكئاً ينظر بعض المؤمنين إلى بعض.

أقول: وقد كثر في الأخبار الآخر أنّ نسوة المؤمنين من الآدميين لا تزيد على أربعة، وأمّا من الحور العين فكثير من الأخبار تدلّ على أنّها أزيد من سبعين كعدد شعر المؤمن وعدد عروقه وبل أزيد، إلى أنّ بعضها يدلّ على أنقص منه حتى أنّ بعضها يدلّ على الاثنين، ويمكن الجمع بينها بأنّ اختلافها يكون باختلاف درجات أهل الجنّة كما لا يخفى على ذي بصيرة.

يا إخواني المؤمنين، هل تحبّون أن تسمعوا حديثاً يزداد به شوقكم إلى امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه حتى تدخلوا في الجنّة التي خلقها الله - عزّ وجلّ - لمطيعيه فاعلموا أنّه روى فيه أيضاً عن رسول الله ﷺ: وإنّ المؤمن ليغشاه شعاع نور وهو على أريكته ويقول لخدمته: ما هذا الشعاع اللامع؟ لعلّ الجبار لحظني! فيقول له خدامه: قدّوس قدّوس جلّ جلال الله بل هذه حوراء من نسائك ممّن لم تدخل بها أشرقت عليك من خيمتها شوقاً إليك وقد تعرّضت لك وأحبّت لقاءك فلما أن رأتك متكئاً على سريرك تبسّمت نحوك شوقاً إليك فالشعاع الذي رأيت والنور الذي غشيك هو من بياض ثغرها وصفائه ونقائه ورقته.

فيقول ولي الله: ائذنوا لها فتنزل إليّ، فيبتدر عليها ألف وصيف وألف وصيفة يبشّرونها بذلك فتنزل إليه من خيمتها وعليها سبعون حلّة منسوجة بالذهب والفضّة مكلّلة بالدرّ والياقوت والزبرجد صبغهنّ المسك والعنبر بألوان مختلفة، يرى مخّ ساقها من وراء سبعين حلّة طولها سبعون

ذراعاً وعرض ما بين منكبيها عشرة أذرع فإذا دنت من ولي الله أقبل الخدام بصفائح^١ الذهب والفضة فيها الدرّ والياقوت والزبرجد فينثرونها عليها ثم يعانقها وتعانقه.

وفيه أيضاً عنه عليه السلام: فيخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة وحوها وصائف وعليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد هي من مسك وعنبر وعلى رأسها تاج الكرامة وعليها نعلان بالذهب مكللتان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت أحمر، فإذا دنت من ولي الله فهم أن يقوم إليها شوقاً فتقول له: يا ولي الله، ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم أنا لك وأنت لي فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملها ولا تملّه.

قال: فإذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر إلى عنقها فإذا عليها قلائد من قصب من ياقوت أحمر وسطها لوح صفحته درّة مكتوب فيها: أنت يا ولي الله حبيبي وأنا الحوراء حبيبتك إليك تناهت نفسي وإليّ تناهت نفسك. حكى عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، شوقني! فقال: يا أبا محمد، إنّ أدنى نعيم الجنّة أن يوجد ريحها مسيرة ألف عام من مسافة الدنيا وإنّ من أدنى أهل الجنّة منزلاً لو نزل به الثقلان الجنّ والإنس لوسعهم طعاماً وشراباً ولا ينقص ممّا عنده شيء، وإنّ أيسر أهل الجنّة منزلة من يدخل الجنّة فيرفع له ثلاث حدائق فإذا دخل أدناهن رأى فيها من الأزواج والخدم والأنهار والثمار ما شاء الله ممّا يملأ عينه قرّة وقلبه مسرّة، فإذا شكر الله وحمده قيل له: ارفع رأسك إلى الحديقة الثانية ففيها ما

١. صفائح جمع صفيحة شيء كالطبق والخان.

ليس في الأولى، فيقول: يا رب، أعطني هذه فيقول الله - تعالى: لعلي إن أعطيتها سألتني غيرها! فيقول: رب هذه، فإذا هو دخلها شكر الله وحمده، قال: فيقال له باباً إلى الجنة، ويقال له: ارفع رأسك، فإذا قد فتح له باب من الخلد ويرى أضعاف ما كان فيما قبل فيقول عند تضاعف مسراته: رَبِّ لك الحمد الذي لا يحصى إذ مننت عليّ بالجنان وأنجيتني من النيران.

قال أبو بصير: فبكيت وقلت له: جعلت فداك، زدني! قال: يا أبا محمد، إن في الجنة نهراً في حافتيه حوراء (جوار) نابتات إذا مرّ المؤمن بجارية أعجبتة قلعهما وأتبت الله - عزّ وجل - مكانها أخرى،^١ قلت: جعلت فداك، زدني!

قال ﷺ: يا أبا محمد، المؤمن يتزوج ثمانمائة عذراء وأربعة آلاف ثيب وزوجتين من الحور العين، قلت: جعلت فداك، ثمانمائة عذراء؟ قال: نعم، ما يفتersh منهنّ شيئاً إلّا وجدها كذلك، قلت: جعلت فداك، من أيّ شيء خلق الحور العين؟ قال: من تربة الجنة النورية^٢ ويُرَى مخّ ساقها من وراء سبعين حلّة، كبدها مرآته وكبده مرآتها.

١ . يقول المؤلف عبد الخالق أدخله الله في جنّة الخلد: إنّي رأيت رؤياً موافقاً لهذا الحديث وهو أنّي ... دخولي في الجنة وفيها نهر عظيم لم أدر أين أوله وأين آخره وفي حافتيه حوراء نابتة لا يعلم عددها إلّا الله عزّ وجلّ ورأيت أنّ جميعهنّ ينظرن، فكلّ منهنّ أعجبتني رؤيتها اقتلعتها وهي تمشي معي فمشيت أربعين خطوة وقلعت كثيراً منها وهنّ معي فانتبهت.

٢ . قوله: من تربة .. الخ، يكون موافقاً لقوله تعالى في سورة الواقعة: ﴿وَأَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً﴾ حيث يدلّ على أنّ خلقه الحور ليس على سبيل التوالد والتناسل كاللدينا، منه زوجه الله الحور العين بعدد كلّ شعرة في بدن الآدميين من الأولين والآخرين ببركة محمد وآله الطاهرين صلّى الله عليهم أجمعين. المؤلف ﷺ.

قلت: جعلت فداك، ألهنّ كلام يتكلّمن به في الجنّة؟ قال: نعم، كلام لم يسمع الخلائق أعذب منه، قلت: ما هو؟ قال: يقلن بأصوات رخيمة: نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن المقيّات فلا نظعن ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن خلق لنا وطوبى لمن خلقنا له، ونحن اللواتي لو أنّ قرن إحدانا علّق في جوّ السماء لأغشى نوره الأبصار. أقول: ولنختم تعريف الحور هنا بأنّها بكر أبدأ لقوله - تعالى - ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً﴾.

وعن المجمع عن النبي ﷺ: كلّما أتاها أزواجهنّ وجدوهنّ أبكاراً. وعن الاحتجاج عن الصادق عليه السلام، سئل كيف تكون الحوراء في كلّ ما أتاها زوجها عذراء؟ قال: خلقت من الطيب لا يعترها عاهة ولا يخالط جسمها آفة ولا يجري في ثقبها شيء ولا يدنسها حيض فالرحم ملتزقة إذ ليس فيه لسوى الإحليل مجرى.

أقول: واويلاه إذا تلذّذت من استماع بعض أحوال الجنّة فاستمع بعض أحوال جهنّم فوالله لو استمع أذن قلبك هذا الحديث وتأملت فيه حقّ التأمل لا محالة ينكدر عيشك وينكسر قلبك وتجري عبرتك على خدّك في آناء الليل وأطراف النهار، اعلم أنّه حكى في الصافي عن القمي عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال: قلت له: يا ابن رسول الله ﷺ، خوّفي فإنّ قلبي قد قسا! فقال: يا أبا محمد، استعدّ للحياة الطويلة فإنّ جبرئيل جاء إلى رسول الله ﷺ وهو قاطب وقد كان قبل ذلك يجيء متبسّماً فقال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل، جئتني اليوم قاطباً؟

فقال: يا محمد ﷺ، قد وضعت منافخ النار، فقال: وما منافخ النار يا

جبرئيل؟ فقال: يا محمد ﷺ، إن الله - عز وجل - أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتى ابيضَّت ثم نفخ عليها ألف عام حتى احمرَّت ثم نفخ عليها ألف عام حتى اسودَّت فهي سوداء مظلمة، لو أنَّ قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من تنهها، ولو أنَّ حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرِّها، ولو أنَّ سربالاً من سراويل أهل النار علّق بين السماء والأرض لمات أهل الأرض من ريحه ووهجه.

قال: فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبرئيل فبعث الله إليهما ملكاً فقال لهما: إِنَّ رَبَّكُمَا يَقْرُوكُمَا السَّلامُ ويقول: قد أمنتكما أن تذبنا ذنباً أَعَذَّبَكُمَا عليه، فقال أبو عبد الله ﷺ: فما رأي رسول الله ﷺ مبتسماً بعد ذلك،^١ ثم قال: إِنَّ أهل النار يعظَّمون النار وإنَّ أهل الجنة يعظَّمون الجنة والنعيم، وإنَّ جهنم إذا دخلوها هَوَّوا فيها مسيرة سبعين عاماً فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد وأعيدوا في دركها هذه حالهم وهو قول الله - عز وجل - ﴿كَلَّمْنَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾، ثم تبدَّل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم.

فقال أبو عبد الله ﷺ: حسبك يا أبا محمد؟ قلت: حسبي حسبي.

أقول: نعم، هذا الخبر كاف لمن كان أذن قلبه سماعة ولم يكن عمياً صمّاً، يا إخواني المؤمنين، تأملوا حقَّ التأمل وتفكروا حقَّ التفكر في أنه هل يكون عندكم

١ . تأمل حقَّ التأمل فإنَّ رسول الله ﷺ مع نزول الأمن له ما رُمي مبتسماً بعد استماع هذا الخبر ونحن مع عدم نزول الأمن لنا واستماعنا هذا ... بالتضحك والحال أن الله عز وجل يقول: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. المؤلف ﷺ.

عمل يدخلكم في الجنة التي سمعتم بعض أوصافها وينجيكم من النار التي ذكرنا شمة من عذابها؟ لا والله ليس لنا عمل يكون محلاً للاعتاد ويحصل به الاطمينان إلا حب علي بن أبي طالب والمعصومين - صلى الله عليهم اجمعين -.

وأنه روي عن أمالي الصدوق أنه قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام: إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا علي على نجيب من نور وعلى رأسك تاج قد أضاء نوره وكاد يخطف أبصار أهل الموقف فيأتي النداء من عند الله - جل جلاله - أين خليفة محمد رسول الله ﷺ؟ فتقول: ها أنا ذا، فينادي: يا علي، ادخل من أحبك الجنة ومن عاداك النار فأنت قسم الجنة وأنت قسم النار.

وروي في العوالم عن ابن عباس قال: بينا نحن مع النبي ﷺ إذ قال: أفياكم علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قلنا: بلى يا رسول الله ﷺ، فقربه منه وضرب يده على منكبه - وساق الكلام إلى أن قال: - هذا جبرئيل عليه السلام يخبرني عن الله إذا كان يوم القيامة جئت أنت وشيعتك ركباناً على نوق من نوق البرق يطيرهم في أرجاء الهواء ينادون في عرصة القيامة: نحن العلويون، فيأتيهم النداء من قبل الله - تعالى - أنتم المقربون الذين لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون.

عن تفسير الفرات عن الباقر عليه السلام قال: ينادي مناد يوم القيامة: أين المحبون لعلي عليه السلام؟ فيقومون من كل فج عميق، فيقال لهم: من أنتم؟ قالوا: محبون لعلي الخالصون له حباً، فقال: أفتشركون في حبه أحداً من الناس؟ فيقولون: لا، فيقال لهم: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُخْبَرُونَ﴾.

أقول: يا إخواني المحبين لعلي بن أبي طالب عليه السلام، اسمعوا حديثاً شريفاً قررت به

عيونكم وزاد حبكم له عليه السلام، واعلموا أنه نقل عن تفسير مولانا العسكري عليه السلام عن النبي لعلّي -صلوات الله عليهما وعلى ألهما- ينادي مناد يوم القيامة: أين محبّوا علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فيقوم قوم من الصالحين فيقال لهم: خذوا بأيدي من شتم في عرصات القيامة فأدخلوهم الجنة، فأقلّ رجل منهم ينجوا بشفاعته من أهل تلك العرصات ألف ألف رجل، ثم ينادي مناد: أين البقية من محبّي علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فيقوم قوم مقتصدون فيقال لهم: تمّنوا على الله -عزّ وجلّ- ما شئتم، فتيمنّون، فيفضل بكلّ واحد منهم ما تمّنّى، ثم يضعف لهم مائة ألف ضعف.

ثم ينادي مناد: أين البقية من محبّي علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فيقوم قوم ظالمون لأنفسهم معتدون عليها فيقال: أين المبغضون لعلّي بن أبي طالب عليه السلام؟ فيؤتى بهم جمّ غفير وعدد عظيم كثير فيقال: ألا نجعل كلّ ألف من هؤلاء فداء لواحد من محبّي علي بن أبي طالب عليه السلام ليدخلوا الجنة فينجي الله -عزّ وجلّ- محبيك ويجعل أعداءهم فداءهم.

أقول: أيّها المحبّون لعلّي بن أبي طالب عليه السلام -روحنا له الفداء- هل تقدرون على أن تسمعوا ما صدر من ابن ملجم الملعون بالنسبة إلى مولاكم وإمامكم الذي حبّه يكون سبباً لنجاتكم؟ لا والله لا تقدرون ولو قدرتم فقتضى محبتكم وإخلاصكم أن تبكوا وتصرخوا صراخ الثكلى.

ومجمل تلك الواقعة الهائلة على ما يستفاد من الأخبار المعتبرة المدوّنة في العوالم وغيره هو أنه قالت أم كلثوم: لما كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان أفطر أبي عليه السلام بقرص من خبز الشعير مع الملح الجريش، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قام إلى صلاته فصلّى ولم يزل راکعاً وساجداً ومبتهلاً ومتضرّعاً إلى

الله - سبحانه -، ويكثر الدخول والخروج وهو ينظر إلى السماء وهو قلق يتململ، فلما دخل السحر وكان قد بقي ثلث الليل أسبغ الوضوء ولبس ثيابه وفتح بابه وخرج.

قالت أم كلثوم: فجئت إلى أخي الحسن عليه السلام فقلت: يا أخي، قد كان من أمر أبيك الليلة كذا وكذا وهو قد خرج في هذا الليل الغلس فالحق، فقام الحسن عليه السلام وتبعه^١ فلحق به قبل أن يدخل الجامع فقال: يا أباه، ما أخرجك في هذه الساعة وقد بقي من الليل ثلثه؟ فقال: يا حبيبي ويا قرّة عيني، خرجت لرؤيا رأيته في هذه الليلة هالتي وأزعجتني وأقلقنتني، فقال له: خيراً رأيته وخيراً يكون، فقصّها علي عليه السلام فقال: يا بني، رأيته كأنّ جبرئيل عليه السلام قد نزل من السماء على جبل أبي قبيس فتناول منه حجرين ومضى بهما إلى الكعبة وتركهما على ظهرها وضرب أحدهما على الآخر فصارت كالرميم ثم ذرهما في الريح فما بقي بمكة ولا بالمدينة بيت إلا ودخله من ذلك الرماد.

فقال عليه السلام له: يا أبت وما تأويلها؟ فقال: يا بني، إن صدقت رؤياي فإنّ أباك مقتول ولا يبق بمكة حينئذٍ ولا بالمدينة بيت إلا ويدخله من ذلك غم ومصيبة من أجلي، فقال الحسن عليه السلام: وهل تدري متى يكون ذلك يا أبت؟ فقال عليه السلام: يا بني، إنّ الله يقول: ﴿وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ مَا ذَا تَحْسِبُ غَدًا وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ ولكن عهد إليّ حبيبي رسول الله ﷺ أنّه يكون في العشر الآخر من شهر رمضان يقتلني ابن ملجم المرادي - لعنه الله - فقلت له: يا أبتاه،

١. المناسب لتبعية الحسن عليه السلام هو ذكر تبعية الحسين عليه السلام أخيه العباس عند آخر وداعه على ما ذكرته في المجلس الرابع والعشرين.

إذا علمت منه ذلك فاقتله! قال: يا بني، لا يجوز القصاص إلا بعد الجناية والجناية لم تحصل منه، يا بني لو اجتمع الثقلان الجنّ والإنس على أن يدفعوا ذلك لما قدروا، يا بني ارجع إلى فراشك، فقال الحسن عليه السلام: يا أبتاه، أريد أمضي معك إلى موضع صلاتك، فقال له: أقسمت بحقي عليك إلا ما رجعت إلى فراشك لئلا ينتقص عليك نومك ولا تعصيني في ذلك.

قال: فرجع الحسن عليه السلام فوجد أخته أم كلثوم قائمة خلف الباب تنتظره، فدخل فأخبرها بذلك وجلسا يتحادثان وهما محزونان حتى غلب عليهما النعاس فقاما فدخلوا على فراشهما وناما.

قال أبو مخنف وغيره: وسار أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخل المسجد والقناديل قد خمد ضوءها فصلّى في المسجد وردّه وعقب ساعة ثم إنّه أقام وصلّى ركعتين ثم علا المأذنة ووضع سبّايته في أذنيه وتنحنح ثم أذن وكان عليه السلام إذا أذن لم يبق في بلدة الكوفة بيت إلا اخترقه صوته.

أقول: وهنا روايتان أحدهما: إنّ ابن ملجم اللعين كان في فراش قطامة الملعونة فانتبهته وقالت له: من يكون على هذا العزم يرقد؟ هذا علي أقبل إلى الجامع وأذن، قم إليه فاقتله! فقال لها: والله إنّي أقتله لك الساعة، فقالت: اقتله وارجع إليّ قرير العين مسروراً وافعل بي ما تريد فإنّي منتظرة إليك، فوثب الملعون كأنه الفحل من الإبل، قال: هلمّي إليّ بالسيف، فأخذه وراح إلى الجامع.

وثانيهما الذي لعلّه يكون أصحّ هو: أنّ اللعين بات في المسجد ومعه رجلان يساعده على قتله عليه السلام فلما أذن ونزل من المأذنة وجعل يستبّح الله ويقدّسه ويكبّره ويكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال الراوي: وكان من كرم

أخلاقه عليه السلام أنه يتفقد النائمين في المسجد ويقول للنائم: الصلاة يرحمك الله الصلاة، قم إلى الصلاة المكتوبة عليك، ثم يتلوا عليه السلام: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ ففعل ذلك كما كان يفعله على جاري عاداته مع النائمين في المسجد حتى إذا بلغ إلى الملعون فرآه نائماً على وجهه فقال له: يا هذا، قم من نومك هذا فإنها نومة يمجتها الله وهي نومة الشيطان ونومة أهل النار؛ بل ثم على يمينك فإنها نومة العلماء أو على يسارك فإنها نومة الحكماء أو على ظهرك فإنها نومة الأنبياء.

قال: فتحرّك الملعون كأنه يريد أن يقوم وهو من مكانه لا يبرح، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: لقد هممت بشيء تكاد السماوات يتفطرن منه ﴿وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾، ولو شئت لأنبأتك بما تحت ثيابك، ثم تركه وعدل عنه إلى محرابه وقام قائماً يصلي وكان عليه السلام يطيل الركوع والسجود في الصلاة كعادته في الفرائض والنوافل حاضراً قلبه، فلما أحسّ به فنهض الملعون مسرعاً وأقبل يمشي حتى وقف بإزاء الأسطوانة التي كان الإمام عليه السلام يصلي عليها فأملهه حتى صلى الركعة الأولى وركع وسجد سجدة الأولى منها ورفع رأسه فعند ذلك أخذ السيف وهزه ثم ضربه على رأسه المكرّم الشريف فوقعت الضربة على الضربة التي ضربها عمرو بن عبدود العامري، ثم أخذ الضربة إلى مفرق رأسه إلى موضع السجود.

أقول: آه وامصيباته واويلاه فوالله لا أدري أين كان رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يرى أخاه ووصيه وزوج ابنته وأبا ولديه -روحنا له الفداء- على هذه الحالة فيشدّ شجّ رأسه الشريف كما شدّه عند ضربة عمرو بن عبدود الملعون!

اعلموا أيّها الباكون الصارخون على إمامكم أنه روى في العوالم أنه لما أحسّ

الإمام ﷺ بالضربة لم يتأوه، وصبر واحتسب ووقع على وجهه وليس عنده أحد قائلاً: بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله ﷺ، ثم صاح وقال: قتلني ابن ملجم، قتلني اللعين ابن اليهودية وربّ الكعبة، أيّها الناس لا يفوتتكم ابن ملجم، وسار السمّ في بدنه ورأسه وسار جميع من في المسجد في طلب الملعون وماجوا بالسلاح ولا يدرون أين يذهبون من شدّة الصدمة والدهشة.

قال الراوي: فما كنت أرى إلّا صفق الأيدي على الهامات وعلوّ الصرخات.

وروى في البحار: أنّه لما كانت الليلة التي قتل فيها أمير المؤمنين ﷺ لم يرفع حجر على وجه الأرض إلّا وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر، وكان ابن ملجم -لعنه الله- ضربه ضربة خائفاً مرعوباً ثم ولّى هارباً وخرج عن المسجد وأحاط الناس بأمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام وهو في محرابه يشدّ الضربة ويأخذ التراب ويضعه عليها ثم تلا قوله -تعالى-: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾، ثم قال ﷺ: جاء أمر الله وصدق رسول الله ﷺ. انتهى الحديث، ﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

اللهم العن ابن ملجم الملعون المطرود بعدد كلّ ما في علمك وضاعف ذلك عليه ثم ضاعف أبد الأبدين ودهر الداهرين بقهّاريتك يا أشدّ المنتقمين.



المجلد السادس

في اطلاع الحسنين عليه السلام وأهل
الكوفة على قتل الأمير عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي ليس له حدّ محدود ولا وقت معدود وليس له شبيه ونظير وهو بكلّ شيء بصير، كائن لا عن حدوث، موجود لا عن عدم، مع كلّ شيء لا بالمقارنة، وغير كلّ شيء لا بمزايلة، فاعل لا بمعنى الحركات والآله، أنشأ الخلق إنشاءً وابتدأه ابتداءً بلا فكر وروية وبلا اقتباس وتجربة بل أبدعه بالقدرة الكاملة والسلطنة القاهرة، اللهم صلّ على آيتك الظاهرة وخيرتك من الخليقة محمد أشرف البرية عليه آلاف التحية، ثم على وصيه نور الظلمة وكاشف الغمّة المقتول بيد أشقى الأمة في محراب العبادة علي ساقى الشيعة في يوم القيامة عليه ألف كرامة، ثم على زوجته فاطمة الزهراء وأولادها النقباء النجباء عليهم آلاف البهاء والثناء، واللعنة على أعدائهم بقاء دار البقاء.

وبعد، فقد قال الله - سبحانه - في كتابه الكريم اللازم التعظيم والتكريم: ﴿تَتَخَفَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾، واعلم أنّه يستفاد من الأخبار الكثيرة وتفسير العامة والخاصة أنّها نزلت في الحثّ والترغيب على صلاة الليل، ثم اعلم أنّ من الأخبار ما يدلّ على أنّ الموجب لتركها والباعث لسلب التوفيق لإتيانها هو الذنب والمعصية مثل ما روى في المحاسن عن الصادق عليه السلام أنّ الرجل ليزنّب الذنب فيحرم صلاة الليل، وإنّ العمل السيّء أسرع في

صاحبه من السكّين في اللحم.

أقول: وكفى في ذمّ تركها ما رواه فيه أيضاً عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنّ لليل شيطاناً يقال له: الزهاء، فإذا استيقظ العبد وأراد القيام إلى الصلاة قال له: ليست ساعتك، ثم يستيقظ مرّة أخرى فيقول له: لم يأن لك فما يزال كذلك يزيله ويحسبه حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر بال في أذنه ثم انصاع يمصع بذنبه فخراً ويصيح.

وفيه أيضاً عن الباقرين (عليهما السلام): ما من عبد إلّا وهو يتيقّظ مرّة أو مرّتين في الليل أو مراراً فإن قام إلّا فحجّ الشيطان فبال في أذنه، ألا يرى أحدكم إذا كان منه ذلك قام ثقيلاً وكسلان؟

وأما الأخبار الموجبة للتحريض فيها فهي أكثر من أن نذكرها في هذا المختصر لكن نذكر جملة منها إيقاظاً وتشويقاً للمؤمنين، فمنها: ما روى فيه أيضاً عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: قيام الليل مصحّة للبدن ورضاً للربّ وتمسكاً بأخلاق النبيين وتعرّض للرحمة.

وما روى فيه أيضاً عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كذب من زعم أنّه يصليّ صلاة الليل وهو يجوع، إنّ صلاة الليل تضمن رزق النهار.

وفيه أيضاً قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار.

وما روي عن المجمع عن النبي (صلى الله عليه وآله): ألا أخبركم بأبواب الخير؟ قيل: نعم، قال (صلى الله عليه وآله): الصوم جنة من النار، والصدقة تكفر الخطيئة، وقيام الرجل في جوف الليل يبتغي وجه الله.

وفي رواية: يذكر الله في مكانه.

وفي أخرى: يناجي ربه، ثم قرأ هذه الآية: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ﴾، الخ.
وما روي عن المحاسن قال رسول الله ﷺ: لما أسري بي رأيت في الجنة
نهرأ أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأشد استقامة من السهم فيه أباريق
عدد النجوم على شاطئه قباب الياقوت الأحمر والدرّ الأبيض، فضرب
جبرئيل عليه السلام بجناحه فإذا هو مسكة ذفرة، ثم قال: والذي نفس محمد عليه السلام بيده
إن في الجنة لشجراً يتصفق بالتسبيح بصوت لم يسمع الأولون والآخرون،
يثمر ثمرأ كالرمان يلقي ثمره إلى الرجل فيشقها عن سبعين حلّة، والمؤمنون
على كراسي وهم الغرّ المحجلون أنت إمامهم يوم القيامة، على الرجل منهم
نعلان شراكهما من نور يضيء أمامهم حيث شاؤوا من الجنة.

فبينما هم كذلك إذ أشرق عليهم امرأة من فوقه تقول: سبحان الله يا
عبد الله، أما لنا منك دولة؟ فيقول: من أنت؟ فتقول: أنا من اللواتي قال الله:
﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾.

وما روي عن أمالي الصدوق عن الصادق عن آبائه عليه السلام قال: قال رسول
الله ﷺ: إن الله - جلّ جلاله - أوحى إلى الدنيا أن اتعبي من خدمك واخلمي من
رفضك، وإنّ العبد إذا تخلّى بسيدته في جوف الليل المظلم وناجاه أثبت الله
النور في قلبه، فإذا قال: يا ربّ يا ربّ، ناداه الجليل - جلّ جلاله - لبيك عبدي،
سلني أعطك وتوكّل عليّ أكفك، ثم يقول - جلّ جلاله - لملائكته: ملائكتي،
انظروا إلى عبدي فقد تخلّى بي في جوف الليل المظلم والبطّالون لاهون
والغافلون نيام، اشهدوا أنّي قد غفرت له.

وما روي عن تفسير الإمام عليه السلام قال عليه السلام في بيان ثواب الصلاة: وإذا قال
﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فقرأ فاتحة الكتاب

وسورة قال الله - تعالى - لملائكته: أما ترون عبدي هذا كيف تلذذ بقراءة كلامي؟ أشهدكم يا ملائكتي لأقولن له يوم القيامة: اقرأ في جناتي وارق في درجاتي، فلا يزال يقرأ ويرقى بعدد كل حرف درجة من ذهب ودرجة من فضة ودرجة من لؤلؤ ودرجة من جوهر ودرجة من زبرجد أخضر ودرجة من زمرد أخضر ودرجة من نور رب العزة.

وما روى في روضة الكليني قال النبي ﷺ: يا علي، عليك بصلاة الليل وعليك بصلاة الليل وعليك بصلاة الليل.

وما روى في مجالس الصدوق قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: إن في الجنة لشجرة يخرج من أعلاها الحلل ومن أسفلها خيل بلق مسرجة ملجمة ذوات أجنحة لا تروث ولا تبول فيركبها أولياء الله فتطير بهم في الجنة حيث شاؤوا، فيقول الذين أسفل منهم: يا ربنا، بما بلغ بعبادك هذه الكرامة؟ فيقول الله - جل جلاله -: إنهم كانوا يقومون الليل ولا ينامون، ويصومون النهار ولا يأكلون، ويجاهدون العدو ولا يخيبون، ويصدقون ولا يبخلون.

وفيه أيضاً حديث شريف غريب عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام: أن رجلاً سأل علي بن أبي طالب عليه السلام عن قيام الليل بالقرآن؟ فقال عليه السلام له: ابشر من صلى من الليل عشر ليلة لله مخلصاً ابتغاء مرضات الله قال الله - عز وجل - لملائكته: اكتبوا لعبدي هذا من الحسنات عدد ما أنبت في الليل من حبة وورقة شجر وعدد كل قصبة وخص ومرعى، ومن صلى تسع ليلة أعطاه الله عشر دعوات مستجابات وأعطاه كتابه بيمينه يوم القيامة، ومن صلى ثمن ليلة أعطاه الله أجر شهيد صابر صادق النية وشفع في

أهل بيته، ومن صلى سُبْعَ ليلةٍ خرج من قبره يوم يبعث وجهه كالقمر ليلة البدر حتى يمرّ على الصراط مع الآمنين، ومن صلى سُدُسَ ليلةٍ كتب من الأولين وغفر له ما تقدّم من ذنبه، ومن صلى خُمُسَ ليلةٍ زاحم إبراهيم خليل الرحمن في قبّته، ومن صلى رُبْعَ ليلةٍ كان في أوّل الفائزين حتى يمرّ على الصراط كالريح العاصف ويدخل الجنة بغير حساب، ومن صلى ثُلثَ ليلةٍ لم يبق ملك إلا غبطه بمنزلته من الله - عزّ وجل - وقيل له: ادخل من أيّ أبواب الجنة الثمانية شئت.

ومن صلى نصف ليلة فلو أعطي ملأ الأرض ذهباً سبعين ألف مرّة لم يعدل أجره وكان له ذلك أفضل من عتق رقبة من ولد إسماعيل، ومن صلى ثُلثَي ليلة كان له من الحسنات قدر رمل عالج أدناها حسنة أثقل من جبل أحد عشر مرّات، ومن صلى ليلة تامّة تالياً لكتاب الله - عزّ وجل - راکعاً وساجداً وذاكراً أعطي من الثواب ما أدناه يخرج من الذنوب كما ولدته أمّه ويكتب له عدد ما خلق من الحسنات ومثلها درجات ويثبت النور في قبره وينزع الإثم والحسد من قلبه ويحار من عذاب القبر ويعطى براءة من النار ويبعث من الآمنين، ويقول الربّ - تبارك وتعالى - لملائكته: انظروا إلى عبدي أحيا ليلة ابتغاء مرضاتي أسكنوه الفردوس وله فيها مائة ألف مدينة في كلّ مدينة جميع ما تشتهى الأنفس وتلذّ الأعين وما لا يخطر على بال سوى ما أعددت له من الكرامة والمزيد والقربة.

وما روي عن المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله: يقول الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، بلّة ما أطلعتكم عليه اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَغْلَمْ نَفْسٌ﴾، الآية.

يقول المؤلف - وفقه الله لطلب مرضاته -: يا إخواني المؤمنين المتجهدين المتلذذين بصلاة الليل وبالمناجاة في آثائه وأطراف النهار، اعلّموا أنّ صلاة الليل كان أجراها خارجاً عن حيلة التقرير والتحرير ولا يحويه بيان أحد أنّه لا يعلمه إلاّ الله الواحد الأحد الصمد، وما كان علمه عند الله فقط لا يمكن لأحد بيانه، وكفى شاهداً لهذا ما تقدّم من قولهم (عليه السلام): وما لا يخطر على بال، ومن قولهم (عليه السلام): ولا خطر على قلب بشر، ومما روي عن القمي عن الصادق (عليه السلام): ما من عمل حسن يعملُه العبد إلاّ وله ثواب في القرآن إلاّ صلاة الليل فإنّ الله لم يبيّن ثوابها لعظم خطره عنده فقال - جلّ ذكره -: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿يَغْلُفُونَ﴾.

أقول: ولذا كان المعصومون - صلوات الله عليهم أجمعين - لم يتركوها بل بناء كثير من أشياعهم وأتباعهم كان ويكون على إتيانها وعدم تركها ولو بقضائها في صدر النهار، ربّنا وفقنا فيما بقي من عمرنا على إقامتها والمجد والاجتهاد على أن لا تفوت منا ولو في ليلة واحدة بجاه محمد وعترته الطاهرين - عليهم آلاف الثناء والتحية..

آه ثم آه من تفريطنا فيما مضى من عمرنا وفيما سيأتي إلاّ بحول من الله وقوّته، فوالله كفى في الحثّ على صلاة الليل ما روي عن الاحتجاج عن الكاظم عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: لقد قام رسول الله (صلى الله عليه وآله) عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورّمت قدماه واصفرّ وجهه، يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله - عزّ وجلّ -: ﴿طه * مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾، بل لتسعد به.

وما روى في الإرشاد عن سعد بن كلثوم قال: كنت عند الصادق جعفر محمد (عليه السلام) فذكر علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأطراه ومدحه بما هو أهله ثم قال:

والله ما أكل علي بن أبي طالب عليه السلام من الدنيا حراماً قطّ حتى مضى بسبيله، وما عرض له أمران هما الله رضا إلا أخذ بأشدهما عليه في دينه، وما نزلت برسول الله ﷺ نازلة إلا دعاه ثقةً به، وما أطاق عمل رسول الله ﷺ من هذه الأمة غيره وإنه كان يعمل عمل رجل كأن وجهه بين الجنة والنار يرجوا ثواب هذه ويخاف عقاب هذه، ولقد عتق من ماله ألف مملوك في طلب وجه الله والنجاة من النار ممّا كدّ بيديه ورشح منه جبينه وإن كان ليقوّت أهله بالزيت والخلّ والعجوة وما كان لباسه إلا الكرايس؛ إذا فضل شيء عن يده من كمّه دعا بالجلسم فقصّه.

وما أشبهه من ولده وأهل بيته أحد أقرب شَبهاً به في لباسه وفقهه من علي بن الحسين عليه السلام، ولقد دخل أبو جعفر ابنه عليه فاذا هو قد بلغ في العبادة ما لم يبلغه أحد فرآه وقد اصفرّ لونه من السهر ورمضت عيناه من البكاء ودبرت جبهته وانحرم أنفه من السجود وقدماه من القيام في الصلاة فقال أبو جعفر عليه السلام: فلم أملك حين رأيته بتلك الحال فبكيت رحمةً له وإذا هو يفكر فالتفت إليّ بعد هنيئة من دخولي فقال لي: يا بني، اعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي بن أبي طالب عليه السلام، فأعطيته فقرأ منها شيئاً يسيراً ثم تركها من يده تضجراً وقال: من يقوى على عبادة علي بن أبي طالب عليه السلام؟

أقول: إذا سمعتم يا إخواني المؤمنين فضيلة صلاة الليل وسمعتم مقدار صلاة الليل لبعض المعصومين - صلى الله عليهم أجمعين - فوالله لا أدري أنكم هل تقدرون أن تسمعوا حكايات صلاة ليل صلاها أمير المؤمنين - روحنا له الفداء - في شهر ليلة التاسع عشر من شهره من شهر رمضان المبارك؟ لا والله لا يقدر أحد من أجباء الأمير عليه السلام

وأشيعاه على استماعها إلا أنه يضحّ ويبكي بكاء الشكلى.

آه ثم آه وواويلاه ووامصبيته، اعلّموا أنّه دخل أمير المؤمنين عليه السلام في تلك الليلة في جامع الكوفة وعدل إلى محرابه وقام قائماً يصليّ وكان عليه السلام يطيل الركوع والسجود في الصلاة كعادته في الفرائض والنوافل حاضراً قلبه، فنهض ابن ملجم الملعون المطرود مسرعاً وأقبل يمشي حتى وقف بإزاء الأسطوانة التي كان الإمام عليه السلام يصليّ عليها فأمهله حتى صلىّ الركعة الأولى وركع وسجد السجدة الأولى منها ورفع رأسه فعند ذلك أخذ السيف وهزه ثم ضربه على رأسه المكرّم الشريف فوقعت الضربة على الضربة التي ضربها عمرو بن عبدود الملعون، ثم أخذت الضربة من مفرق رأسه إلى موضع السجود فارتجت الأرض وماجت البحار والسموات واصطفقت أبواب الجامع وضجت الملائكة في السماء بالدعاء وهبت ريح عاصف سوداء مظلمة ونادى جبرئيل عليه السلام بين السماء والأرض بصوت يسمعه كلّ مستيقظ: تهدّمت والله أركان الهدى وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقى وانفصمت والله العروة الوثقى، قتل ابن عمّ محمد المصطفى عليه السلام، قتل الوصي المجتبي، قتل علي المرتضى، قتل والله سيد الأوصياء، قتله أشقى الأشقياء.

قال الراوي: فلما سمعت أم كلثوم نعي جبرئيل عليه السلام فلطمت على وجهها وخدّها وشقّت جيبتها وصاحت: وأبتاه واعلياه واحمداه واسيده، ثم أقبلت إلى أخويها الحسن والحسين عليه السلام فأيقظتهما وقالت لهما: لقد قتل أبوكما، فقاما يبكيان فقال لهما الحسن عليه السلام: يا أختاه، كفي عن البكاء حتى نعرف صحّة الخبر كيلا تشمت الأعداء، فخرجنا فإذا الناس ينوحون وينادون: وإماماه وأمير المؤمنين، قتل والله إمام عابد مجاهد لم يسجد لصنم، كان

أشبه الناس برسول الله ﷺ.

فلما سمع الحسن والحسين ﷺ صرخات الناس ناديا: وأبتاه واعلياه، ليت الموت أعدمنا الحياة، فلما وصلا الجامع ودخلا وجدا أباجعة بن هبيرة ومعه جماعة من الناس وهم يجتهدون أن يقيموا الإمام في المحراب ليصلي بالناس فلم يطق على النهوض وتأخر عن الصف وتقدم الحسن ﷺ فصلّى بالناس وأمير المؤمنين ﷺ يصلي إيماء من جلوس وهو يمسخ الدم عن وجهه، وكريمته الشريف يميل تارة ويسكن أخرى والحسن ﷺ ينادي: والانقطاع ظهراه، يعزّ والله على أن أراك هكذا.

أقول: والله قد كثرت الشبابة فيما بين هذه الحالة للأمير ﷺ والهينة التي كانت عليها ابنه الحسين ﷺ حيث وقع عن السرج إلى أرض الطفّ وكان رأسه وشيبتة ووجهه وأشفار عينيه ملطخة بالدم وكان يجلس تارة ويضع رأسه الشريف تارة أخرى على الرمال الحارة من الضعف وكان يقول: اسقوني شربة من الماء، ولم يقض حاجته أحد من الكفرة الذين اجتمعوا حوله.

قال الراوي: ففتح أمير المؤمنين ﷺ عينيه وقال لابنه الحسن ﷺ: يا بني، لا تجزع على أبيك بعد اليوم، هذا جدك محمد المصطفى ﷺ وجدتك خديجة الكبرى وأمك فاطمة الزهراء ﷺ والخور العين محققون منتظرون قدوم أبيك، فطّب نفساً وقرّ عيناً وكفّ عن البكاء فإنّ الملائكة قد ارتفعت أصواتهم إلى السماء.

قال الراوي: ثم إنّ الخبر شاع في أطراف الكوفة وانحشر الناس حتى المخدّرات خرجن من خدورهنّ إلى الجامع ينظرن إلى أمير المؤمنين ﷺ، فدخل الناس الجامع ووجدوا الحسن ﷺ ورأس أبيه في حجره وقد غسل

الدم عنه وشدّ الضربة وهي بعدها تشخب دماً ووجهه قد زاد بياضاً بصفرة وهو يرمق السماء بطرفه ولسانه يستبح الله ويوحّده وهو يقول: أسألك يا ربّ الرفيع الأعلى.

فأخذ الحسن عليه السلام رأسه في حجره فوجده مغشياً عليه، فعندها بكى بكاء شديداً وجعل يقبّل وجه أبيه وما بين عينيه وموضع سجوده فسقط من دموعه قطرة على وجه أمير المؤمنين عليه السلام ففتح عينيه فرآه باكياً فقال له: يا بنيّ يا حسن، ما هذا البكاء يا بنيّ، لا روع على أبيك بعد اليوم، هذا جدك محمد المصطفى وخديجة وفاطمة والخور العين محدقون منتظرون قدوم أبيك فطب نفساً وقرّ عيناً واكفف عن البكاء فإنّ الملائكة قد ارتفعت أصواتهم إلى السماء، يا بنيّ، أتجزع على أبيك وغداً تقتل بعدي مسموماً مظلوماً ويقتل أخوك بالسيف هكذا وتلحقان بمجدكما وأبيكما وأمكما.

أقول: صدق والله أمير المؤمنين عليه السلام فإنّ القوم لم يكتفوا بقتل الأمير عليه السلام فسقوا ابنه الحسن عليه السلام فقطعوا به كبده وخرجت قطعات كبده من فيه مائة وسبعين فلذة، وبهذا أيضاً لم يكتفوا بل قتلوا الحسين عليه السلام أيضاً قتلة لم يقتل مثله أحد من لدن آدم إلى يوم القيامة لأنّه عليه السلام قتل مظلوماً عطشاناً جائعاً وحيداً غريباً والحال أنّه كان رأى قتل أعوانه وأنصاره وأقربائه وإخوانه وأولاده نصب عينيه..

يا إخواني، سمعتم أن بعد شيوع قتل الأمير عليه السلام انحشر الناس حتى المخدّرات وأقاموا العزاء لقتل سيد الأوصياء فاسمعوا أنّ بعد قتل ولده المظلوم مولانا الحسين عليه السلام لم يكن له باك وباكية إلّا ولده العليل سيد الساجدين عليه السلام وخواتينه الكرام العطاش الجياع، يا ليت خلّوا بينهم والبكاء، واويلاه ووامصيتاه كلّما بكوا ضربوهم ومنعوه عن ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾.

ومما يناسب المقام ما قاله مولانا الحسين عليه السلام يوم العاشوراء:

أشعار الحسين عليه السلام يوم العاشوراء:

كفر القوم وقدماً رغبوا عن ثواب الله ربّ الشقلين
قتلوا القوم علياً وابنه حسن الخير كريم الأبوين
حنقاً منهم وقالوا أجمعوا واحشروا الناس إلى حرب الحسين
يا لقوم من أناس رذل جمعوا الجمع لأهل الحرمين
ثم صاروا وتواصوا كلهم باجتياحي لرضاء الملحدين
لم يخافوا الله في سفك دمي لعبيد الله نسل الكافرين
وابن سعد قد رماني عنوة بجنود كوكوف الهاطلين
لا لشيء كان مني قبل ذا غير فخري بضياء النيرين
بعلي الخير من بعد أبي والنبي القرشي الوالدين
خيرة الله من الخلق أبي بعد جدّي وأنا ابن الخيرتين
أقول: قال عليه السلام حقاً ونطق صدقاً، لعن الله من ظلمه وقتله دوام الدنيا والآخرة.



المجلس السابع

في أخذ حذيف رضي الله عنه ابن
ملجم الملعون وإتيانه إلى
المسجد

السلام عليكم أيها المؤمنون ورحمة الله وبركاته، سبحان من توحد في الألوهية فلا ند له، وتفرد في الربوبية فلا ضد له، خلق الأشياء لا من شيء، اصطفى من بينها بني آدم ثم من بينهم سيد الأمم وأشرف من تأخر وتقدم هادي العرب والعجم محمد ﷺ، ثم اجتبى بعده صاحب الفضل والكرم العالم بما كتب على اللوح بالقلم الذي شرفت بتولده البطحاء والحرم علي أمير المؤمنين حامل العلم -صلوات الله عليهما وعلى آلهما- أولياء النعم؛ الذين بهم يكشف الله كل همّ وغمّ، والعن اللهم أعداءهم دوام تضادّ النور والظلم.

وبعد، فقد قال الله - سبحانه - في محكم كتابه: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ﴾، قال بعض المفسرين: والمراد بالذراع هو ذراع الملك وكلّ ذراع من ذراع الملك يكون سبعين بستاناً وكلّ بستان يكون من الكوفة إلى مكة.

وعن كعب الأحبار: لو اجتمع جميع حديد الدنيا لم يكن وزنه معادلاً لحلقة واحدة من تلك السلسلة، ولو وضعت حلقة واحدة منها على جبال الدنيا لذابت.

وعن القمي عن الصادق عليه السلام: لو أنّ حلقة واحدة من السلسلة التي طوها

سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرّها.

وقال القمي في تفسيره: نزلت هذه الآية في معاوية - عليه اللعنة -.

ويصدّقه ما روي عن الكافي عن الصادق عليه السلام: وكان معاوية صاحب السلسلة التي قال الله - عز وجل -: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً﴾، الآية. قال: وكان فرعون هذه الأمة.

ويصدّقه أيضاً ما روي عن البصائر عن الباقر عليه السلام قال عليه السلام: كنت خلف أبي وهو على بغلة فنفرت بغلته فإذا شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه، فقال: يا علي بن الحسين عليه السلام، اسقني! فقال للرجل: لا تسقه لا سقاه الله، قال: وكان الشيخ معاوية.

وما روي عن الاختصاص عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنت أسير مع أبي في طريق مكة ونحن على ناقتين، فلما صرنا بوادي ضجنان خرج علينا رجل في عنقه سلسلة يسحبها، فقال: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، اسقني سقاك الله! فتبعه رجل آخر فاجتذب السلسلة وقال: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا تسقه لا سقاه الله، فالتفت إليّ أبي فقال: يا جعفر، عرفت هذا؟ هذا معاوية - لعنه الله -.

وما روي عن الباقر عليه السلام أنّه نزل في وادي ضجنان فقال ثلاث مرّات: لا غفر الله، ثم قال لأصحابه: أتدرون لم قلت ما قلت؟ فقالوا: لم قلت جعلنا الله فداك؟ قال: مرّ بي معاوية بن أبي سفيان يجرّ في سلسلة قد أدلي لسانه يسألني أن أستغفر له، وأنّه ليقال: إنّ هذا واد من أودية جهنّم.

أقول: كون نزول هذه الآية في معاوية وكونه صاحب السلسلة غير مناف لشمول الحكم والخطاب لكلّ ﴿مَنْ أُوتِيَ بَحْثَانَهُ بِشَيْئَالِهِ﴾ وكان مستوجباً للنار لأنّ من القواعد المقرّرة أنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص المورد؛ نعم هو من كبارهم

ورؤسائهم فهو أشدَّ عذاباً وأكثر عقاباً، اللهمَّ إِنَّا نعوذُ بك من عذابك فنَجِّنا منه بحقِّ نبيِّك وآله -صلى الله عليهم أجمعين-.

قال القمي في تفسيره: معنى السلسلة التي ذرعها السبعون ذراعاً في الباطن هم الجبابرة السبعون.

أقول: مقتضى هذا هو أن كلَّ من اقتدى بواحد من هؤلاء الجبابرة وتبعه في بدعه وضلالاته يكون مسلوکاً في سلسلة، فواويله لمن تبع جلَّهم أو كلَّهم..

ومما يناسب هذه الآية ذكر معجزة من معجزات إمام الأئمة وكاشف الغمّة شفيع يوم القيامة مولانا أمير المؤمنين -عليه صلوات الله أبد الأبدين- وهو أنه روي عن الأصمغ بن نباته قال: كنت يوماً مع مولانا أمير المؤمنين عليه السلام إذ دخل عليه نفر من أصحابه منهم أبو موسى الأشعري وعبد الله بن مسعود وأنس بن مالك وأبو هريرة والمغيرة بن شعبة وحذيفة اليمان وغيرهم فقالوا: يا أمير المؤمنين عليه السلام، أرنا شيئاً من معجزاتك التي خصَّك الله بها!

فقال عليه السلام: ما أنتم وذلك وما سؤالكم عمّا لا ترضون به؟ والله -تعالى- يقول: وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني إنّي لا أعذب أحداً من خلقي إلّا بحجّة وبرهان وعلم وبيان لأنّ رحمتي سبقت غضبي وكتبت الرحمة عليّ وأنا الراحم الرحيم وأنا الودود العليّ وأنا المنان العظيم وأنا العزيز الحكيم، فإذا أرسلت رسولاً أعطيته برهاناً وأنزلت عليه كتاباً، فمن آمن بي وبرسولي فأولئك هم المفلحون، ومن كفر بي وبرسولي فأولئك هم الخاسرون والذين استحقّوا عذابي.

فقالوا: يا أمير المؤمنين عليه السلام، نحن آمنا بالله وبرسوله وتوكلنا عليه، فقال علي عليه السلام: اللهمَّ فاشهد على ما يقولون وأنا العليم الخبير بما يفعلون، ثم قال:

قوموا فقمنا معه حتى أتى بالجبانة ولم يكن في ذلك الموضع ماء، قال: فنظرنا فإذا روضة خضراء ذات ماء فإذا في الروضة عُدران وفي العُدران حيتان.

فقلنا: والله إنَّها لدلالة الإمامة فأرنا غيرها يا أمير المؤمنين عليه السلام، وإلا قد أدركنا بعض ما أردنا، فقال: حسبي الله ونعم الوكيل ثم أشار بيده العليا نحو الجبانة فإذا قصور كثيرة مكلَّلة بالدرّ والياقوت والجواهر وأبوابها من الزبرجد الأخضر وإذا في القصور حور وغلّمان وأنهار وأشجار وطيور وبنات كثيرة، فبقينا متحيرين ومتعجبين وإذا وصايف وجوار وولدان وغلّمان كاللؤلؤ المكنون فقالوا: يا أمير المؤمنين عليه السلام، لقد اشتدَّ شوقنا إليك وإلى شيعتك وأولياك، فأوماً إليهم بالسكوت، ثم ركض الأرض برجله عليه السلام فانفلقت الأرض عن منبر من ياقوت أحمر فارتقى إليه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ﷺ ثم قال: غمّضوا أبصاركم فغمضنا أعيننا فسمعنا حفيف أجنحة الملائكة بالتسبيح والتهليل والتحميد والتعظيم والتقديس.

ثم قاموا بين يديه قالوا: مرنا بأمرك يا أمير المؤمنين وخليفة ربّ العالمين صلوات الله عليك، فقال ﷺ: يا ملائكة ربّي، آتوني الساعة بإبليس الأبالة وفرعون الفراعنة، قال: فوالله ما كان بأسرع من طرفة عين حتى أحضره عنده فقال - صلوات الله عليه -: ارفعوا أعينكم، قال: فرفعنا أعيننا ونحن لا نستطيع أن ننظر إليه من شعاع نور الملائكة، فقلنا: يا أمير المؤمنين، الله الله في أبصارنا فما ننظر شيئاً البتة، وسمعنا صلصلة السلاسل واصطكاك الأغلال وهبّت ريح عظيمة.

فقالَت الملائكة: يا خليفة الله، زد الملعون لعنة وضاعف عليه العذاب، فقلنا: يا أمير المؤمنين عليه السلام، الله الله في أبصارنا ومسامعنا فوالله ما نقدر على

احتمال هذا السرّ والقدر، فلما جرّه بين يديه قام وقال: واويلاه من ظلم آل محمد عليهم السلام، واويلاه من اجترأ عليهم ثم قال: يا سيدي ارحمني فإنني لا أحتمل هذا العذاب، فقال -صلوات الله عليه -: لا رحمك الله ولا غفر لك أيها الرجس النجس الخبيث المخبث، ثم التفت إلينا وقال عليه السلام: أنتم أتعرفون هذا باسمه وحسبه؟ فقلنا: نعم يا أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: سلوه حتى يخبركم من هو، فقالوا: من أنت؟ قال: أنا إبليس الأبالسة وفرعون هذه الأمة، أنا الذي جحدت سيدي ومولاي أمير المؤمنين وخليفة ربّ العالمين فأنكرت آياته ومعجزاته.

أقول: قد تقدّم فيما رويناه عن الصادق عليه السلام: أن المراد من فرعون هذه الأمة في هذه الآية هو معاوية عليه الهاوية فإذا لا بأس بحمل لفظ فرعون في هذا الحديث عليه فيكون هو الذي ظهر بمعجزة الأمير عليه السلام حاله للأصحاب، ويمكن أن يكون المراد من إبليس الأبالسة وفرعون الفراعنة في الأحاديث سبياً في هذا الحديث هو الأوّل -لعنه الله-، بل لا يبعد أن يكون هو الظاهر لوجهين: أحدهما: أنّه أكبرهم بل سيدهم حتى نقل: أنّ الثاني -مع ما هو عليه- سيّئة واحدة من سيّئاته، فهو فرعون الفراعنة وإبليس الأبالسة يعني: وإن كان الأربعة بل الخمسة كلّ واحد منهم إبليساً إلاّ أنّه بالنسبة إليهم إبليسهم فهم رعيته وعياله، ولا ينافي هذا إطلاق كون الرابع -وهو معاوية- فرعون هذه الأمة لأنّه لا ينفي ما عداه، وكلّ واحد منهم فرعون هذه الأمة والأوّل فرعون فراعنة هذه الأمة.

وثانيهما: أنّ معاوية كان حينئذٍ حيّاً بعد، والمناسب للمقام والمقال كونه بعد انتقاله إلى مقرّه كما اتّفق نظيره لنظرائه وأمثاله كما سبق في الكتاب في حديث الباقر عليه السلام.

ثم قال أمير المؤمنين ﷺ: يا قوم غمّضوا أعينكم فغمّضنا أعيننا فتكلّم بكلام أخفى فإذا نحن في الموضع الذي كنّا فيه؛ لا قصور ولا ماء ولا غدران ولا أشجار.

قال الأصمغ بن نباتة: والذي أكرمني بما رأيت من الدلائل والمعجزات ما تفرّق القوم حتى ارتابوا وشكّوا وقال بعضهم: سحر وكهانة وإفك، فقال أمير المؤمنين: إنّ بني إسرائيل لم يعاقبوا ولم يحوا إلا بعد ما سألوا الآيات والدلالات فقد حلّت عقوبة الله بهم، والآن حلّت لعنة الله فيكم وعقوبته عليكم، فقال الأصمغ بن نباتة ﷺ: إنّني أيقنت أنّ العقوبة حلّت بكذبهم الدلالات والمعجزات.

أقول: إذا عرفتم يا إخواني المؤمنين معجزة إمامكم فاصفوا إلى استماع فضائل الدالّة على أنّ النجاة من الجحيم والسلسلة لا يحصل إلاّ بمحبّته ومودّته -روحنا له الفداء-، فمنها: ما رواه الصدوق في المجالس عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: أنا سيد الأنبياء والمرسلين وأفضل من الملائكة المقربين، وأوصيائي سادة أوصياء النبيين والمرسلين، وذريّتي أفضل من ذريّات النبيين والمرسلين، وأصحابي الذين سلكوا مناهجي أفضل أصحاب النبيين والمرسلين، وابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين، والطاهرات من أزواجي أمّهات المؤمنات، وأمّتي خير أمة أخرجت للناس، وأنا أكثر النبيين تبعاً يوم القيامة، ولي حوض عرضه ما بين بصرى وصنعا فيه من الأباريق عدد نجوم السماء وخليفتي على الحوض يومئذٍ خليفتي في الدنيا. فقيل: من ذاك يا رسول الله ﷺ؟ قال: إمام المسلمين وأمير المؤمنين ومولاهم بعدي علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويذود عنه أعداءه كما يذود أحدكم الغريبة من

الإبل عن الماء.

ثم قال عليه السلام: من أحبّ علياً عليه السلام وأطاعه في دار الدنيا ورد على حوضي غداً وكان معي في درجتي في الجنة، ومن أبغض علياً عليه السلام في دار الدنيا وعصاه لم أره ولم يرني يوم القيامة واختلج دوني وأخذته ذات الشمال إلى النار.

ومنها ما روى في المجالس قال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: إنّ عن يمين العرش قوماً وجوههم من نور على منابر من نور يغبطهم النبيون ليسوا بأنبياء الله ولا شهداء، فقالوا: يا نبي الله، ما ازدادوا هؤلاء من الله إذا لم يكونوا أنبياء ولا شهداء إلاّ قرباً من الله! قال: أولئك شيعة علي عليه السلام وعلي إمامهم.

ومنها ما رواه في العوالم عن كتاب روضة الواعظين قال ابن عباس رضي الله عنه: رأيت سلمان الفارسي رضي الله عنه في منامي فقلت له: سلمان من أنت؟ فقال: سلمان، فقلت: أأنت مولى النبي ﷺ؟ قال: بلى، وإذا عليه تاج من ياقوت وعليه حليّ وحلل فقلت: يا سلمان، هذه منزلة حسنة أعطاكها الله - عزّ وجلّ - فقال: نعم، فقلت: فماذا رأيت في الجنة أفضل بعد الإيمان بالله ورسوله ﷺ؟ فقال: ليس في الجنة بعد الإيمان بالله ورسوله شيء هو أفضل من حبّ علي بن أبي طالب عليه السلام والاقتراء به.

أقول: لما اشتهر أنّ الفضل ما شهد به الأعداء فلنختم ذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ومحبيه هنا بما روي عن جامع الأخبار عن عثمان بن عفان عن عمر بن الخطّاب عن أبي بكر بن أبي قحافة - لعنهم الله - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ الله - تبارك وتعالى - خلق من نور وجه علي بن أبي طالب عليه السلام

ملائكة يسبحون ويقدسون ويكتبون ثواب ذلك لمحبيه ومحبي ولده عليه السلام.
وبما رواه في العوالم عن عائشة قالت: رأيت أبا بكر يكثر النظر إلى وجه علي عليه السلام، فقلت: يا أبة، أراك تكثر النظر إلى وجه علي؟! فقال: يا بنتي، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: النظر إلى وجه علي عليه السلام عبادة.

وروى في البحار عن الأعمش عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: ليلة أسري بي إلى السماء فبلغت السماء الخامسة نظرت إلى صورة علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت: حبيبي جبرئيل، ما هذه الصورة؟ فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمد صلى الله عليه وآله، اشتهدت الملائكة أن ينظروا إلى صورة علي عليه السلام فقالوا: ربنا، إن بني آدم في دنياهم ليطمعون غدوة وعشية بالنظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام حبيب حبيبك محمد صلى الله عليه وآله وخليفته ووصيه وأمينه فستعنا بصورته قدر ما تمتع أهل الدنيا به، فصور لهم صورته من نور قدسه - عز وجل - فعلي عليه السلام بين أيديهم ليلاً ونهاراً يزورونه وينظرون إليه غدوة وعشية.
قال: فأخبرني الأعمش عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال: فلما ضربه اللعين ابن ملجم على رأسه صارت تلك الضربة في صورته التي في السماء فالملائكة ينظرون إليه غدوة وعشية ويلعنون قاتله ابن ملجم - عليه اللعنة -، فلما قتل الحسين بن علي - صلوات الله عليه - هبطت الملائكة وحملته حتى أوقفته مع صورة علي عليه السلام في السماء الخامسة فكلما هبطت الملائكة من السماوات من علأ وصعدت ملائكة سماء الدنيا فنن فوقها إلى السماء الخامسة لزيارة صورة علي عليه السلام والنظر إليه وإلى الحسين بن علي عليه السلام متسخطاً بدمه لعنوا يزيد وابن زياد وقاتلي الحسين بن علي عليه السلام إلى يوم القيامة. قال الأعمش: قال الصادق عليه السلام: هذا من مكنون العلم ومخزونه لا تخرجه إلا إلى أهله.

أقول: اعلّموا يا أحبّاء أمير المؤمنين - روحنا له الفداء - أنّ ذلك الوجه المكرّم الذي سمعت بعض فضائله قد اختضب به ابن ملجم المرادي الملعون بدم رأسه الشريف في محراب العبادة بعد رفعه الرأس عن السجدة بضربة شقّ رأسه الشريف إلى جبهته المنيفة فاخضب وجهه ولحيته بالدم العبيط..

ومجمل تلك الواقعة على ما رواه في العوالم هو أنّ بعد وقوع الضربة عليه عليه السلام اصطفقت أبواب المسجد وضجت الملائكة في السماء بالدعاء وهبت ريح عاصف سوداء مظلمة ونادى جبرئيل عليه السلام بين السماء والأرض بصوت يسمعه كلّ مستيقظ: تهذمت والله أركان الهدى وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقى وانفصمت والله العروة الوثقى، قتل ابن عمّ محمد المصطفى - صلوات الله عليهما -، قتل الوصي المجتبي، قتل علي المرتضى عليه السلام، قتل والله سيد الأوصياء، قتله أشقى الأشقياء.

فلما سمعت أم كلثوم نعي جبرئيل عليه السلام لطمت على وجهها وخدّها وشقّت جيبها وصاحت: وأبتاه واعلياه واحمداه واسيدهاه ثم أقبلت إلى أخويها الحسن والحسين عليهما السلام فأيقظتهما فأتيا إلى المسجد فوضع الحسن عليه السلام رأس أبيه في حجره وقد غسل الدم عنه وشدّ الضربة وهي بعدها تشخب دمًا ووجهه قد زاد بياضاً بصفرة وهو يرمق السماء بطرفه ولسانه يسبح الله ويوحّده وهو يقول: أسألك يا ربّ الرفيع الأعلى، فأخذ الحسن عليه السلام رأسه في حجره فوجده مغشياً عليه فعندها بكى بكاءً شديداً وجعل يقبل وجه أبيه وما بين عينيه وموضع سجوده..

فروى في العوالم أنّه قال: يا أبتاه، ما تعرّفنا من قتلك ومن فعل بك هذا؟ قال: قتلتني ابن اليهودية عبدالرحمن بن ملجم المرادي، فقال: يا أباه، من أيّ

طريق مضى؟ قال: لا يمض أحد في طلبه فإنه سيطلع عليكم من هذا الباب -وأشار بيده الشريف إلى باب كندة-.

قال الراوي: ولم يزل السم يسري في رأسه وبدنه ثم أغمي عليه ساعة والناس ينتظرون قدوم الملعون من باب كندة واشتغل الناس بالنظر إلى باب كندة ويرتقبون قدوم الملعون وقد غصّ المسجد بالعالم ما بين باك ومحزون فما كان إلا ساعة وإذا بالصيحة قد ارتفعت وزفرت من الناس وقد جاؤوا بعدو الله ابن ملجم مكتوفاً وهذا يلعنه وهذا يضربه وهم ينشهبون لحمه بأسنانهم ويقولون له: يا عدو الله، ما فعلت؟ أهلك أمة محمد ﷺ وقتلت خير الناس وإنه لصامت، وبين يديه رجل يقال له حذيفة النخعي، بيده سيف مشهور وهو يرد الناس عن قتله وهو يقول: هذا قاتل الإمام علي عليه السلام حتى أدخلوه المسجد.

قال الشعبي: كأني أنظر إليه وعينه قد طارتا في أم رأسه كأنهما قطعتا علق وقد وقعت في وجهه ضربة قد هشمت وجهه وأنفه والدم يسيل على لحيته وعلى صدره وهو ينظر يميناً وشمالاً وعينه قد طارتا في أم رأسه وهو أسمر اللون حسن الوجه وفي وجهه أثر السجود وكان على رأسه شعر أسود منشوراً على وجهه كأنه الشيطان الرجيم، فلما حاذاني سمعته يترنم بهذه الأبيات:

أشعار ابن ملجم -لعنه الله- حين أدخلوه في المسجد:

أقول لنفسي بعد ما كنت أنهاها وقد كنت أسناها وقد كنت أكيدها
أيا نفس كفي عن طلابك واصبري ولا تطلي همّاً عليك يبيدها

فما قبلت نصحي وقد كنت ناصحاً كنصح ولود غاب عنه وليدها
فما طلبت إلا عنائي وشقوتي فيا طول مكثي في الجحيم بعيدها
فلما جاؤوا به أوقفوه بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام، فلما نظر إليه الحسن عليه السلام
قال له: يا ويلك يا لعين يا عدو الله، أنت قاتل أمير المؤمنين عليه السلام ومُشكِلنا إمام
المسلمين؟ هذا جزاءه منك حيث آواك وقربك وأدناك وآثرك على غيرك؟
وهل كان بسئ الإمام لك حتى جازيته هذا الجزاء يا شقي؟

قال الراوي: فلم يتكلم بل دمعت عيناه، فانكب الحسن عليه السلام على أبيه
يقبله وقال له: هذا قاتلك يا أباه قد أمكن الله منه، فلم يجبه وكان نائماً،
فكره أن يوقظه من نومه ثم التفت إلى ابن ملجم الملعون وقال له: يا عدو
الله، هذا كان جزاءه منك؟ بوأك وأدناك وقربك وحباك وفضلك على غيرك،
هل كان بسئ الإمام لك حتى جازيته بهذا الجزاء يا شقي الأشقياء؟

فقال له الملعون: يا أبا محمد، أفأنت تنقذ من في النار؟ فعند ذلك ضجّت
الناس بالبكاء والنحيب فأمرهم الحسن عليه السلام بالسكوت ثم التفت الحسن عليه السلام
إلى الذي جاء به حذيفة عليه السلام فقال له: كيف ظفرت بعدو الله وأين لقيته؟

فقال: يا مولاي، إن حديثي معه لعجيب، وذلك أنني كنت البارحة نائماً في
داري وزوجتي إلى جانبي وهي من غطفان، وأنا راقد وهي مستيقظة إذ
سمعت هي الزعقة وناعياً ينعي أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول: تهذمت والله
أركان الهدى وانطمست والله أعلام التقى، قتل ابن عم المصطفى، قتل علي
المرتضى عليه السلام، قتله أشقى الأشقياء، فأيقظتني وقالت لي: أنت نائم وقد قتل
إمامك علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فانتبهت من كلامها فزعاً مرعوباً وقلت لها:
يا ويلك، ما هذا الكلام رضى الله فاك! لعل الشيطان قد ألقى في سمعك هذا أو

حلم ألقى عليك، يا ويلك إن أمير المؤمنين (عليه السلام) ليس لأحد من خلق الله - تعالى - قبله تبعة ولا ظلامة وإنه لليتيم كالأب الرحيم وللأرملة كالزوج العطوف، وبعد ذلك فمن الذي يقدر على قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو الأسد الضرغام والبطل الهمام والفارس القمقام؟

فأكثر عليّ وقالت: أني سمعت ما لم تسمع وعلمت ما لم تعلم، فقلت لها: وما سمعت؟ فأخبرتني بالصوت فقالت لي: سمعت ناعياً ينادي بأعلى صوته: تهذمت والله أركان الهدى وانطمست والله أعلام النقي قتل ابن عم محمد المصطفى - صلوات الله عليهما -، قتل علي المرتضى، قتله أشقى الأشقياء، ثم قالت: ما أظن بيتاً في الكوفة إلا وقد دخله هذا الصوت، قال: فبينما أنا وهي في مراجعة وإذا بصيحة عظيمة وجلبة وضجة عظيمة وقائل يقول: قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) وحس قلبي بالشر فددت يدي إلى سيفي وسللته من غمده وأخذته ونزلت مسرعاً وفتحت باب داري وخرجت. فلما صرت في وسط الجادة فنظرت يميناً وشمالاً وإذا بعدو الله يحول فيها يطلب مهرباً فلم يجد، وإذا قد انسدت الطرقات في وجهه، فلما نظرت إليه وهو كذلك رابني أمره فناديته: يا ويلك من أنت وما تريد لا أم لك في وسط هذا الدرب تمر وتحجى؟ فتسمي بغير اسمه وانتمي إلى غير كنيته، فقلت له: من أين أقبلت؟ قال: من منزلي، قلت: وإلى أين تريد تمضي في هذا الوقت؟ قال: إلى الحيرة، قلت: ولم لا تقعد حتى تصلي مع أمير المؤمنين (عليه السلام) صلاة الغداة وتمضي في حاجتك؟ فقال: أخشى أن أقعد للصلاة فتفوتني حاجتي، فقلت: يا ويلك إنني سمعت صيحة وقائلاً يقول: قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) فهل عندك من ذلك خبر؟ قال: لا علم لي بذلك، فقلت له: ولم لا تمضي معي حتى تتحقق الخبر

وتمضي في حاجتك؟ فقال: إني ماض في حاجتي وهي أهم من ذلك، فلما قال لي مثل ذلك القول قلت: يا لكع الرجال، حاجتك أحب إليك من التجسس لأmir المؤمنين عليه السلام وإمام المسلمين؟ إذاً والله - يا لكع - ما لك عند الله من خلاق، وحملة عيله بسيفي وهممت أن أعلو به فراغ عني، فبينما أنا مخاطبه وهو يخاطبني إذ هبت ريح فكشفت إزاره وإذا بسيفه يلمع تحت الإزار كأنه مرأت مصقولة، فلما رأيت بريقه تحت ثيابه قلت: يا ويلك، ما هذا السيف المشهور تحت ثيابك لعلك أنت قاتل أمير المؤمنين عليه السلام!

فأراد أن يقول: لا، فأنطق الله لسانه بالحق فقال: نعم، فرفعت سيفي وضربته فرفع هو سيفه وهم أن يعلوني به فانحرفت عنه فضربته على ساقيه فأوقفته ووقع لحينه ووقعت عليه وصرخت صرخة شديدة وأردت أخذ سيفي، فمانعني عنه فخرج أهل الحيرة فأعانوني عليه حتى أوثقته كتاباً وجئتك به، فهذا هو بين يديك جعلني الله فداك، فاصنع به ما شئت.

فقال الحسن عليه السلام: الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه، ثم انكب الحسن عليه السلام على أبيه يقبله وقال له: يا أباه، هذا عدو الله وعدوك قد أمكن الله منه، فلم يجبه وكان نائماً، فكره أن يوقظه من نومه فرقد ساعة ثم فتح عينيه وهو يقول: ارفقوا بي يا ملائكة ربي، فقال له الحسن عليه السلام: هذا عدو الله وعدوك ابن ملجم قد أمكن الله منه فقد حضر بين يديك، قال: ففتح أمير المؤمنين عليه السلام عينيه ونظر إليه وهو مكتوف وسيفه معلق في عنقه فقال له بضعف وانكسار صوت ورأفة ورحمة: يا هذا، لقد جئت عظيماً وارتكبت أمراً عظيماً وخطباً جسيماً، بش الإمام كنت لك حتى جازيتني بهذا الجزاء؟ ألم أكن شقيقاً عليك وآثرتك على غيرك وأحسنيت إليك وزدت في

إعطائك؟ ألم أكن يقال لي: هو منك كذا وكذا، فخلّيت لك السبيل ومنحتك عطائي؟ وقد كنت أعلم أنّك قاتلي لا محالة ولكن رجوت بذلك الاستظهار من الله - تعالى - عليك - يا لكع -، وعلّ أن ترجع عن غيِّك فغلبت عليك الشقاوة فقتلتني يا شقي الأشقياء.

قال الراوي: فدمعت عينا ابن ملجم - لعنه الله - وقال: يا أمير المؤمنين ﷺ، أنت تنقذ من في النار؟ قال له: صدقت، ثم التفت ﷺ إلى ولده الحسن وقال له: ارفق يا ولدي بأسيرك وارحمه وأحسن إليه وأشفق عليه، ألا ترى إلى عينيه قد طارتا في أم رأسه وقلبه يرجف خوفاً ورعباً وفزعاً؟ فقال له الحسن ﷺ: يا أباه، قد قتلك هذا اللعين الفاجر وأفجعنا منك وأنت تأمرنا بالرفق به؟ فقال: نعم يا بني، نحن أهل بيت لا نزداد على المذنب إلينا إلاّ كرمًا وعفوًا، والرحمة والشفقة من شيمتنا لا من شيمته، بحقّي عليك فأطعمه يا بني ممّا تأكل واسقه ممّا تشرب ولا يقيد له قدماً ولا تغلّ له يداً فإن أنا متّ فاقتصّ منه بأن تقتله وتضربه ضربة واحدة وتحرقه بالنار ولا تمثل بالرجل فإنّي سمعت جدّك رسول الله ﷺ يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور، وإن عشت فأنا أولى به بالعفو عنه وأنا أعلم بما أفعل به فإن عفوت فنحن أهل بيت لا نزداد على المذنب إلينا إلاّ عفوًا وكرمًا.

روى في العوالم عن محمد بن حنيفة قال: ثم إنّ أبي ﷺ قال: احملوني إلى موضع مصلاي في منزلي، قال: فحملناه إليه.

أقول: اللهم أنزل على مولانا وسيدنا أمير المؤمنين ﷺ رحمتك وبركاتك بعدد كلّ ما في علمك، والعن على ابن ملجم الكافر الملعون بعدد جميع مخلوقاتك بقهّاريتك يا ذا البطش الشديد.



المجلس الثامن

في إرجاع الأمير عليه السلام بعد
الضربة إلى البيت
فارتحاله عليه السلام

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اعلّموا يا إخواني المؤمنين أنّ أحسن الخطب ما خطب به سيدنا ومولانا وإمامنا أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال عليه السلام على ما روى في الاحتجاج: الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر، الدالّ على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده، وباشتباههم على أن لا شبه له، الذي صدق في ميعاده، وارتفع عن ظلم عباده، وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه، مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته، وبما سمها به من العجز على قدرته، وبما أظهرها إليه من الفنا على دوامه، واحد لا بعدد، ودائم لا بآمد، وقائم لا بعمد، تتلقاه الأذهان لا بمشاعرة، وتشهد له الرأي لا بمحاضرة، لم تحط به الأوهام بل تجلّى لها بها، وبها امتنع منها، وإليها حاكمها، ليس بذی کبر امتدّت به النهايات فكبرته تجسيماً، ولا بذی عظم تناهت به الغيات فعظمته تجسيداً بل کبر شأناً وعظم سلطاناً. انتهى كلامه.

اللهم صلّ وسلّم عليه وعلى أخيه وابن عمّه رسول الله ﷺ وعلى زوجته وأبنائه الطيّبين الطاهرين المعصومين عليهم سلام الله دهر الداهرين، وعلى أعدائهم لعائن الله أبدياً.

ثم اعلّموا يا إخواني المؤمنين، أنّ أحسن الوصايا والمواظب هو ما أوصى ووعظ به جنابه (عليه السلام) إلى ابنه الحسن (عليه السلام) فإنّه روي عن مجالس المفيد وأمالى الطوسي (عليه السلام) عن بعض الأصحاب قال: حدّثني الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: لما حضرت والذي الوفاة أقبل يوصي فقال: هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أخو محمد رسول الله - صلوات الله عليهم - وابن عمّه وصاحبه: أوّل وصيتي أنّي أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخيرته، اختاره بعلمه وارتضاه لخيرته، وأنّ الله باعث من في القبور وسائل الناس عن أعمالهم، عالم بما في الصدور.

ثم أوصيك يا حسن - وكفى بك وصياً - بما أوصاني به رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإذا كان ذلك يا بنيّ الزم بيتك وابك على خطيئتك ولا تكن الدنيا أكبر همك، وأوصيك يا بنيّ بالصلاة عند وقتها والزكاة في أهلها عند محلّها، والصمت، والاقتصاد، والعدل في الرضا والغضب، وحسن الجار، وإكرام الضيف، ورحمة المجهود وأصحاب البلاء، وصلة الرحم، وحبّ المساكين ومجالستهم، والتواضع فإنّه من أفضل العبادات، وقصر الأمل، واذكر الموت، وازهد في الدنيا فإنّك رهن موت وعرض بلاء وصریح [طريح] سقم.

وأوصيك بخشية الله في سرّ أمرك وعلايتك وأنهاك عن التسرّع بالقول والفعل، وإذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به وإذا عرض شيء من أمر الدنيا فتأنّه حتى تصيب رشدك فيه، إيّاك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به للسوء فإنّ قرين السوء يضرّ جليسه.

وكن لله يا بُنيّ عاملاً وعن الخطاء زجوراً وبالمعروف آمراً وعن المنكر ناهياً، وواخ الإخوان في الله، وأحبّ الصالح لصاحبه، ودار الفاسق عن

دينك وابعضه بقلبك وزايله بأعمالك لئلا تكون مثله، وإياك والجلوس في الطرقات، ودع المهارات ومجارة من لا عقل له ولا علم، واقتصد يا بني في معيشتك واقتصد في عبادتك وعليك فيها بالأمر الدائم الذي تطبيقه، والزم الصمت تسلم، وقدم لنفسك تغنم، وتعلم الخير تعلم.

وكن لله ذاكراً على كل حال، وارحم من أهلك الصغير، ووقر منهم الكبير، ولا تأكلن طعاماً حتى تصدق منه قبل أكله، وعليك بالصوم فإنه زكاة البدن وجنة لأهله، وجاهد لنفسك، واحذر جليسك، واجتنب عدوك، وعليك بمجالس الذكر، وأكثر من الدعاء فإنني لم آلك يا بني نصحاً، وهذا فراق بيني وبينك.

وأوصيك بأخيك محمد -صلوات الله عليه- خيراً فإنه شقيقك وابن أبيك فقد تعلم حبّي له، وأما أخوك الحسين عليه السلام فهو ابن أمك ولا أريد الوصاية بذلك والله الخليفة عليكم وإياه أسأل أن يصلحكم وأن يكف الطغات البغات عنكم، والصبر والصبر حتى ينزل الله الأمر ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أقول: إذا سمعتم يا إخواني المؤمنين ما أوصى به إمامكم وهاديكم -روحنا له الفداء- فعليكم بالتمسك به والاهتداء منه، فوالله يا إخواني المحبين لأمر المؤمنين عليه السلام لو أطلعتم على مصائب إمامكم وسيدكم وحالاته التي كان عليها حين أوصى بهذه الوصية لم تقدروا أن تمنعوا أنفسكم عن البكاء والنحيب بل تبكون بكاء الثكلى.

آه وامصيتاه واويلاه اعلّموا أنّه بعد أن اختضب لحيته الشريف من دم رأسه المقدس المكرّم بسيف ابن ملجم الملعون في محراب العبادة في المسجد الأعظم من الكوفة أمر عليه السلام على ما روى في العوالم عن محمد بن حنفية عليه السلام أن يحملوه من ذلك المحراب إلى موضع مصلاه في منزله.

قال محمد: فحملناه إليه وهو مدنف والناس حوله وهم في أمر عظيم
 باكين محزونين قد أشرفوا على الهلاك من شدة البكاء والنحيب، ثم التفت
 إليه الحسين ﷺ وهو يبكي فقال له: يا أبتاه، من لنا بعدك؟ لا كيومك إلا يوم
 رسول الله ﷺ، من أجلك تعلّمت البكاء، يعزّ والله عليّ أن أراك هكذا!
 فناداه ﷺ وقال: يا حسين يا أبا عبد الله، ادن مني، فدنا منه وقد قرحت
 أجفان عينيه من البكاء، فمسح الدموع من عينيه ووضع يده على قلبه وقال
 له: يا بني، ربط الله قلبك بالصبر وأجزل لك ولاخوتك عظيم الأجر فسكن
 روعتك واهدأ من بكائك فإن الله قد أجرك على عظيم مصابك، ثم أدخل
 إلى حجرته ﷺ وجلس في محرابه.

قال الراوي: وأقبلت زينب وأم كلثوم حتى جلستا معه على فراشه
 وأقبلت تندبانه وتقولان: يا أبتاه، من للصغير حتى يكبر ومن للكبير بين
 اللثام؟ يا أبتاه، حزنتا عليك طويل وعبرتنا لا ترقى.

أقول: والله ما أشبه جلوسهما عند فراش الأمير ﷺ بجلوسهما عند جسد
 المجروح الشهيد الغريب في أرض الطفّ حين وداع المخدّرات للأبدان المجرّحات،
 نعم، الفرق هو أنّ الأمير ﷺ كان على الفراش هنا والحسين الشهيد ﷺ كان على
 الأرض الحارّة. والفرق الآخر هو أنّه لم يكن للأمير ﷺ إلا جرح واحد وكان
 للحسين ﷺ ألف وتسعمائة جراحة كما يدلّ عليه الرواية.

والفرق الآخر هو أنّ رأس جناب الأمير ﷺ كان مع جسده الشريف ويتكلّم
 معها ورأس الغريب الشهيد كان على قناة الأعداء.

والفرق الآخر أنّهما عند وداع الأمير ﷺ ما صارتا أسيرتين بخلاف وداعهما مع
 الحسين ﷺ.

قال الراوي: فضجّ الناس من وراء حجرة الأمير عليه السلام بالبكاء والنحيب وفاضت دموع أمير المؤمنين عليه السلام عند ذلك وجعل يقلّب طرفيه وينظر إلى أهل بيته وأولاده، ثم دعى الحسن والحسين عليهما السلام وجعل يحضنهما ويقبلهما، ثم أغمى عليه ساعة طويلة وأفاق، وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغمى عليه ساعة طويلة ويفيق أخرى لأنّه كان -صلوات الله عليه- مسموماً.

فلما أفاق ناوله الحسن عليه السلام قعباً من لبن فشرب منه قليلاً ثم نحّاه عن فمه وقال عليه السلام: احمّوه إلى أسيركم، ثم قال للحسين عليه السلام: بحقي عليك يا بنيّ إلا ما طبتم مطعمه ومشربه وارفقوا به إلى حين موتي وتطعمه ممّا تأكل وتسقيه ممّا تشرب حتى تكون أكرم منه، فعند ذلك حملوا إليه اللبن وأخبروه بما قال الأمير عليه السلام في حقّه، فأخذ اللبن وشربه!

قال الراوي: ولما حمل أمير المؤمنين عليه السلام إلى منزله جاؤوا باللعين مكتوفاً إلى بيت من بيوت القصر فحبسوه فيه، فقالت أم كلثوم وهي تبكي: يا ويلك، أمّا أبي فإنّه لا بأس عليه وإنّ الله مخزيك في الدنيا والآخرة وإنّ مصيرك إلى النار خالداً فيها، فقال لها ابن ملجم -لعنه الله- ابكي إن كنت باكية فوالله لقد اشتريت سبني هذا بألف وسمّته بألف ولو كانت ضربتي هذه لجميع أهل الكوفة ما نجا منهم أحد في ذلك اليوم.

ولله درّ فرزدق:

شعر:

فلا غرو للأشراف إن ظفرت بها ذئاب الأعادي من فصيح وأعجمي
فحربة وحشي سقت حمزة الردي وحتف علي من حسام ابن ملجم

قال محمد بن حنفية عليه السلام: لما كانت ليلة إحدى وعشرين وأظلم الليل وهي الليلة الثانية من الكائنة، جمع أبي أولاده وأهل بيته وودّعهم ثم قال لهم: الله خليفتي عليكم وهو حسبي ونعم الوكيل، وأوصاهم الجميع منه بلزوم الإيمان والأديان والأحكام التي أوصاه بها رسول الله ﷺ.

أقول: فإن من وصاياه عليه السلام ما تلونا عليك سابقاً، فقال محمد بن حنفية: ثم تزايد ولوج السمّ في جسده الشريف حتى نظرنا إلى قدميه وقد احمرّتا جميعاً، فكبر ذلك علينا وآيسنا منه، ثم أصبح ثقيلاً.

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام: فلما أصبح استأذن الناس عليه فأذن لهم بالدخول فدخلوا عليه وأقبلوا يسلمون عليه وهو يرد عليهم السلام، ثم قال: أيّها الناس، سلوني قبل أن تفقدوني وخفّفوا سؤالكم لمصيبة إمامكم، قال: فبكى الناس عند ذلك بكاء شديداً وأشفقوا أن يسألوه تخفيفاً عنه، فقام إليه حجر بن عدي الطائي وقال:

فيا أسفي على المولى التقي أبو الأطهار حيدرة الزكي
قتله كافر حنث زنيم لعين فاسق نغل شقي
فيلعن ربّنا من حاد عنكم ويبرأ منكم لعناً وبني
لأنكم بيوم الحشر زخري وأنتم عترة الهادي النبي

فلما بصر به وسمع شعره قال له: كيف لي بك إذا دعيت إلى البراءة مني؟ فما عساك أن تقول، فقال: والله يا أمير المؤمنين عليه السلام لو قطعّت بالسيف إرباً إرباً وأضرمت لي النار وألقيت فيها لآثرت ذلك على البراءة منك، فقال: وفقت لكل خير يا حجر، جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيّك، ثم قال: هل

من شربة لبن؟ فأتوه بلبن في قعب فأخذه عليه السلام وشربه كله فذكر الملعون ابن ملجم وأنه لم يخلف له شيئاً فقال عليه السلام: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾، اعلموا أنني شربت الجميع ولم أبق لأسيركم شيئاً من هذا، ألا وإنه آخر رزقي من الدنيا، فبالله عيلك يا بني إلا ما أسقيته مثل ما شربت، فحمل إليه ذلك فشربه.

وفي رواية أخرى في العوالم عن محمد بن حنفية: ثم عرضنا عليه المأكول والمشروب فأبى أن يشرب فنظرنا إلى شفثيه وهما يختلجان بذكر الله -تعالى-، وجعل جبينه يرشح عرقاً وهو يمسخ بيده، قلت: يا أبت، أراك تمسح جبينك! فقال: يا بني، إني سمعت جدك رسول الله عليه السلام يقول: إن المؤمن إذا نزل به الموت ودنت وفاته عرق جبينه وصار كاللؤلؤ الرطب وسكن أنينه، ثم قال عليه السلام: يا أبا عبد الله ويا عون، ثم نادى أولاده كلهم بأسمائهم صغيراً وكبيراً واحداً بعد واحد وجعل يودّعهم ويقول: الله خليفتي عليكم أستودعكم الله، وهم يبكون.

أقول: وما أشبه ما فعله جناب الأمير عليه السلام بما فعله ولده الغريب الشهيد في ليلة عاشوراء حيث جمع عليه السلام أصحابه وأولاده حوله وكان يأمرهم بتقوى الله والصبر على البلاء، وكان يودّع صغيرهم وكبيرهم فتارة يوصي إلى ولده العليل مولانا سيد الساجدين عليه السلام بأحكام الشريعة وكيفية إمامة الأمة ويوصي إليه بالمدارات مع يزيد وأقرانه من الملاحين، وأخرى يوصي إلى أختها زينب بالصبر على المصيبة بعد شهادته عليه السلام وبكونها كالأم الرؤوفة على أولاده والأسراء المخلفة عنه، ومرة يأخذ السكينة في حجره ويقبلها ويودّعها وداع المفاقر عنها ثم توحد في خيمته الشريفة واشتغل بالصلاة والركوع والسجود والتضرع والابتهاال إلى الله -عز وجل-، وودّع عبادة ربّه..

آه واويلاه ووامصيتاه، اعلّموا يا أيّها المؤمنون الباكون، مولانا الحسين (عليه السلام) كان قادراً في ليلة العاشوراء أن يصلي قائماً ويطيل ركوعه وسجوده لكن الأمير (عليه السلام) على ما روى في العوالم عن محمد بن حنفية: كان يصلي تلك الليلة من جلوس، ثم اعلّموا لما ودّع الأمير (عليه السلام) أولاده روى في العوالم أنّه قال لهم: الله خليفتي عليكم أستودعكم الله، وهم يبكون، فقال الحسن (عليه السلام): يا أبت ما دعاك إلى هذا؟ فقال له: يا بني، إنّي رأيت جدّك رسول الله (صلى الله عليه وآله) في منامي قبل هذه الكائنة بليلة فشكوت إليه ما أنا فيه من التذلل والأذى من هذه الأئمة، فقال لي: ادع عليهم، فقلت: اللهم أبدلهم بي شراً منّي وأبدلني بهم خيراً منهم.

فقال لي: قد استجاب الله دعائك، ستقبل إلينا بعد ثلاث، وقد مضت الثلاث، يا أبا محمد أوصيك - ويا أبا عبد الله - خيراً فأنتم منّي وأنا منكم، ثم التفت إلى أولاده الذين من غير فاطمة (عليها السلام) وأوصاهم أن لا يخالفوا أولاد فاطمة (عليها السلام) يعني الحسن والحسين (عليهما السلام)، ثم قال: أحسن الله لكم العزاء، ألا وإنّي منصرف منكم وراحل في ليلتي هذه ولاحق بحبيبي محمد (صلى الله عليه وآله) كما وعدني، فإذا أنا متّ يا أبا محمد فغسلني وكفّني وحطّطني ببقية حنوط جدّك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإنّه من كافور الجنة جاء به جبرئيل.

وفي رواية أخرى في العوالم: جاء له كافور جديد من الجنة.

وفي رواية أخرى: أنّه حنّط بهما جميعاً.

أقول: فلا تنافي بين الأخبار.

ثم قال (عليه السلام): يا حسن (عليه السلام)، ضعني على سريري ولا يتقدّم أحد منكم السرير واحملوا مؤخره واتّبعوا مقدّمه، فأني موضع وضع المقدّم فضعوا المؤخر، فحيث قام سريري فهو موضع قبوري، ثم تقدّم يا أبا محمد (صلى الله عليه وآله) وصلّ

عليّ يا بنيّ يا حسن وكبرّ عليّ سبعاُ واعلم أنّه لا تحلّ ذلك على أحد غيري إلا على رجل يخرج في آخر الزمان اسمه القائم المهدي عليه السلام من ولد أخيك الحسين عليه السلام يقيم اعوجاج الحقّ، فإذا أنت صليت عليّ يا حسن فارفع السرير عن موضعه ثم اكشف التراب عنه فترى قبراً محفوراً ولحداً مثقوباً وساحة منقوبة فاضجعي فيها، فإذا أردت الخروج من قبري فافتقدي فإنك لا تجدني وإنّي لاحق بجدك رسول الله صلى الله عليه وآله.

واعلم يا بنيّ، ما من نبي يموت وإن كان مدفوناً بالشرق ويموت وصيه بالمغرب إلا ويجمع الله - عز وجل - بين روحيهما وجسديهما ثم يفترقان فيرجع كلّ واحد منهما إلى موضع قبره وإلى موضع الذي حطّ فيه، ثم أشرح اللحد باللبن وأهل التراب عليّ، ثم غيّب قبري، وكان غرضه عليه السلام بذلك أن لا يعلم موضع قبره أحد من بني أميّة فإنّهم لو علموا بموضع قبره لحفروه وأخرجوه وأحرقوه كما فعلوا يزيد بن علي بن الحسين عليه السلام.

ثم بعد ذلك يا بنيّ، إذا أصبح الصباح أخرجوا تابوتاً إلى ظاهر الكوفة على ناقة وأمر بمن يسيرها بما عليها كأنّها تريد المدينة بحيث يخفى على العامة موضع قبري الذي تضعني فيه، وكأني بكم وقد خرجت عليكم الفتن من هاهنا وهاهنا فعليكم بالصبر فهو محمود العاقبة.

ثم قال: يا أبا محمد ويا أبا عبد الله، كأني بكم وقد خرجت عليكما من بعدي الفتن هاهنا فاصبرا ﴿حَتَّى يَخُكَّمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْخَاكِمِينَ﴾، ثم قال: يا أبا عبد الله أنت شهيد هذه الأمة فعليكم بتقوى الله والصبر على بلائه.

ثم أغمي عليه ساعة وأفاق وقال: هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وعمي حمزة وأخي جعفر وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكأنّهم يقولون: عبّل قدومك علينا فإنّا

إليك مشتاقون، ثم أدار عينيه في أهل بيته كلهم وقال: أستودعكم الله جميعاً، سدّدكم الله جميعاً، حفظكم الله جميعاً، وكفى بالله خليفة، قال: وعليكم السلام يا رسل ربّي، ثم قال: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ وعرق جبينه وهو يذكر الله كثيراً ويتشهد الشهادتين، ثم استقبل القبلة وغمّض عينيه ومدّ رجله ويديه وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله ثم قضى نحبه، وكان وفاته على ما في أشهر الروايات وأظهرها وأكثرها في ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان وكانت ليلة الجمعة سنة أربعين من الهجرة.

وفي أخرى منقولة عن كتاب غيبة الطوسي أنه ﷺ قبض ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان وضرب ليلة إحدى وعشرين.

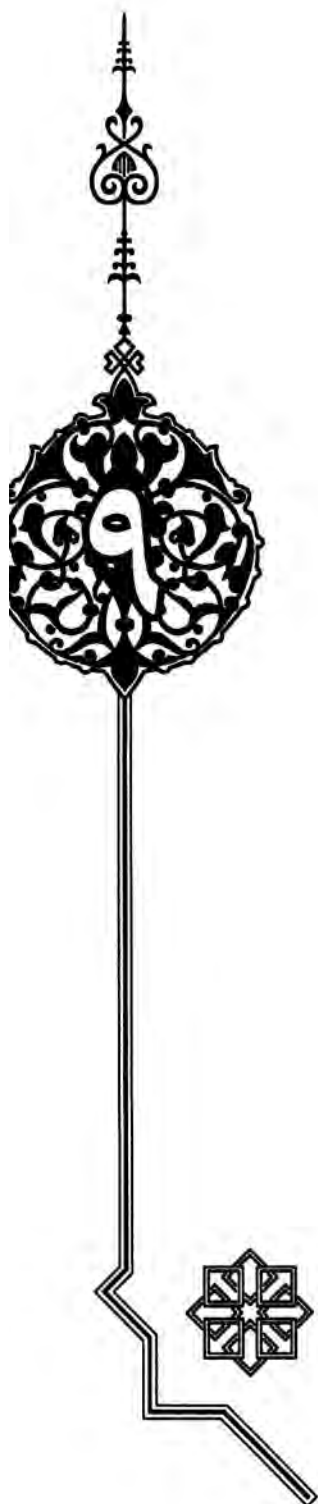
قال الراوي: فعند ذلك صرخت زينب بنت علي ﷺ وأم كلثوم وجميع نسائه وقد شقوا الجيوب ولطموا الخدود وارتفعت الصيحة في القصر، فعلم أهل الكوفة أن أمير المؤمنين ﷺ قد قبض، فأقبل النساء والرجال يهرعون أفواجاً أفواجاً وصاحوا صيحة عظيمة فارتجت الكوفة بأهلها وكثر البكاء والنحيب وكثر الضجيج بالكوفة وقبائلها ودورها وجميع أقطارها، فكان ذلك كيوم مات فيه رسول الله ﷺ، فلما أظلم الليل تغير أفق السماء وارتجت الأرض، وجميع من عليها بكوه، وكنا نسمع جلبة وتسبيحاً في الهواء فعلمنا أنها أصوات الملائكة فلم يزل كذلك إلى أن طلع الفجر، ثم ارتفعت الأصوات وسمعنا هاتفاً بصوت يسمعه الحاضرون ولا يرون شخصه ويقول:

في أشعار الهاتف في جو السماء في عزاء الأمير عليه السلام:

بنفسي ومالي ثم أهلي وأسرتي فداء لمن أضحي قتيل ابن ملجم
علي رقا فوق الخلائق في الوغا فهذت له أركان بيت المحرم
علي أمير المؤمنين ومن بكت لمقتله البطحاء وأكناف زمزم
يكاد الصفا والمشرعان كلاهما يهدا وبان النقص في ماء زمزم
وأصبحت الشمس المنير ضيائها لقتل علي لوئها لون دهلم
وظلّ له أفق السماء كآبة كشقة ثوب لوئها لون عندم
وناحت عليه الجن إذ فجعت به حيناً كشكى نوحها يترنم
وأضحى إليها الجود والنبيل مقتماً وكان التقى في قبره المتهم
وأضحى التقى والخير والحلم والنهي وبات العلي في قبره المتهم
يكاد الصفّ والمستجار كلاهما يهدّا وبان النقص في ماء زمزم
لفقد علي خير من وطأ الحصى أخا الخاتم الهادي النبي المعظم

أقول: ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ اللهمّ عظم أجورنا في عزاء الأمير - عليه

سلام الله أبد الأبدین - واحشرنا معه يوم الدين برحمتك يا أرحم الراحمين.



المجلس التاسع

في تجهيز أمير المؤمنين عليه السلام
ودفنه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم إلى يوم الدين.

وبعد، فإن أحسن الوصايا والمواعظ هو ما أوصى ووعظ به خير الأوصياء وأشرف الأولياء وزين أهل الأرض والسماء، زوج فاطمة الزهراء عليها السلام ووالد الحسن المسموم بسم الجفاء والحسين الشهيد المذبوح من القفا، وهو الذي شج رأسه الشريف في محراب الدعاء بسيف عليه السلام ملجم الذي هو أشق الأشقياء - عليه آلاف اللعنة والبلاء -...

والوصية هي أنه روي عن الكافي عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري قال: لما ضرب أمير المؤمنين عليه السلام حفّ به العوّاد وقيل له: يا أمير المؤمنين، أوص، فقال: اثنوا [اثنوا] لي وسادة، ثم قال: الحمد لله حقّ قدره متّبعين أمره، أحمده كما أحبّ ولا إله إلا الله الواحد الأحد الصمد كما انتسب، أيها الناس كلّ امرئ لاق في فراره ما منه يفرّ والأجل مساق النفس إليه والهرب منه موافاته، كم اطّردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله عزّ ذكره إلا إخفاءه، هيهات علم مكنون مخزون.

وأما وصيتي فإن لا تشركوا بالله - جلّ ثناؤه - شيئاً، ومحمداً عليه السلام فلا تضيّعوا

سنته، أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذمّ ما لم تشرّدوا، حمل كلّ امرئ منكم بجهوده وخفف عن الجهلة، ربّ رحيم وإمام عليم ودين قويم، أنا بالأمس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغداً مفارقكم إن تثبت الوطأة في هذه المزلّة، فذاك المراد وإن تدحض القدم فإنّا كنّا في أفياء أغصان وذوي رياح وتحت ظلّ غمامة اضمحلّ في الجوّ متلقّقها وعنى في الأرض محطّها، وإنّما كنت في الأرض جاراً جاوركم بدني أيّاماً وستعقبون مني جنة خلاء ساكنة بعد حركة، وكاظمة بعد نطق ليعظّم هديّ وخفوق إطرّاق وسكون أطرافيّ فأنيّ أوعظ لكم من الناطق البليغ وودّعتكم وداع مرصد للتلاقي غداً ترون أيّامي ويكشف الله - عزّ وجلّ - عن سرائري وتعرفونيّ وبعد خلوّ مكاني وقيام غيري مقامي.

إن أبق فأنا وليّ دمي وإن أفن فالفناء ميعادي وإن أعف فالعفو لي قرينة ولكم حسنة فاعفوا واصفحوا ألا تحبّون أن يغفر الله لكم، فيا لها حسرة على كلّ ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة أو يؤدّيه إلى شقوة، جعلنا الله وإياكم ممّن لا يقصر به عن طاعة الله رغبة أو تحلّ به بعد الموت نقمة فإنّما نحن له وبه.

ثم أقبل على الحسن عليه السلام فقال: يا بنيّ، ضربة مكان ضربة ولا تأثم. وروي عن غيبة الطوسي: فلما فرغ من وصيّته قال: حفظكم الله وحفظ فيكم نبيّكم، أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ثم لم يزل يقول: لا إله إلاّ الله، حتى قبض.

وروى في الكافي عن صفوان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لما كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين عليه السلام ارتجّ الموضع بالبكاء ودهش الناس كيوم

قبض النبي ﷺ وجاء رجل باك - قال في العوالم وغيره من الكتب المعتمدة: إنَّ الظاهر أنَّه كان خضراً ﷺ - وهو متسرَّع مسترجع وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبي ﷺ.. حتى وقف على باب البيت الذي فيه أمير المؤمنين ﷺ فقال: رحمك الله يا أبا الحسن، كنتَ أوَّل القوم إسلاماً وأخلصهم إيماناً وأشدَّهم يقيناً وأخوفهم لله - عز وجل - وأعظمهم عناء وأحوطهم على رسول الله ﷺ وآمنهم على أصحابه وأفضلهم مناقب وأكرمهم سوابق وأرفعهم درجة وأقربهم من رسول الله ﷺ وأشبههم به هدياً ونطقاً وسمتاً وفعلاً وأشرفهم منزلة وأكرمهم عليه، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسول الله ﷺ وعن المسلمين خيراً، قويت حين ضعف أصحابك، برزت حين استكانوا ونهضت حين وهنوا ولزمت منهاج رسول الله ﷺ إذ هم أصحابه، كنت خليفة حقاً لا تنازع ولم تضرع بزعم المنافقين وغيظ الكافرين وكره الحاسدين وضغن الفاسدين، فقامت بالأمر حين فشلوا ونطقت حين تتعتعوا ومضيت بنور الله - عز وجل - حين وقفوا ولو اتَّبَعوك لهدوا.

كنت أحفظهم صوتاً وأعلاهم قوَّة وأقلَّهم كلاماً وأصوبهم منطقاً وأكثرهم رأياً وأشجعهم قلباً وأشدَّهم يقيناً وأحسنهم عملاً وأعرفهم بالأمور، كنت - والله - للدين يعسوباً وكنت للمؤمنين أباً رحيماً إذ صاروا عليك عيالاً فحملت أثقال ما عنه ضعفوا وحفظت ما أضاعوا ورعيت ما أهملوا وعلوت إذ هلعوا وصبرت إذ جزعوا وأدركت إذ تخلَّفوا ونالوا بك ما لم يحتسبوا، وكنت على الكافرين عذاباً صيباً وللمؤمنين غيثاً وخصباً فطرت والله بعنائها وفزت بجنانها وأحرزت سوابقها وذهبت بفضائلها، لم تفلل

حجتك ولم يزغ قلبك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك ولم تخن.

كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف وكنت - كما قال النبي ﷺ - ضعيفاً في بدنك قوياً في أمر الله متواضعاً في نفسك عظيماً عند الله - عز وجل - كبيراً في الأرض جليلاً عند المؤمنين، لم يكن لأحد فيك مهمز ولا لقائل فيك مغمز ولا لأحد عندك هواده، القوي العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق، والبعيد والقریب عندك في ذلك سواء، شأنك الحق والرفق والصدق وقولك حكم وحتم، وأمرك حلم وحزم، ورأيك علم وعزم فيما فعلت وقد نهج السبيل وسهل العسير وأطفأت النار واعتدل بك الدين وقوي بك الإيمان وثبت بك الإسلام والمؤمنين وسبقت سبقاً بعيداً وأتعبت من بعدك تعباً شديداً فجعلت عن البكاء وعظمت رزيتك في السماء وهدت مصيبتك الأنعام، ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ رضينا عن الله قضاء وسلماً لله أمره فوالله لن يصاب المسلمون بمثلك أبداً.

كنت للمؤمنين كهفاً وحصناً وعلى الكافرين غلظة وغيظاً، فألحقك الله بنبيّه ولا حرّمنّا أجرك ولا أضلّنا بعدك، وسكت القوم حتى انقضى كلامه وبكى وأبكى أصحاب رسول الله ﷺ، ثم طلبوه فلم يصادفوه.

أقول: بعد أن عرفت كيفية نوحه الخضر عليه السلام على الأمير عليه السلام، إذا أردت أن تعرف كيفية تجهيزه وتكفينه ودفنه فاعلم أنّه روى في العوالم عن محمد بن حنفية - رضي الله تعالى عنه - أنّه قال: أخذنا في جهاز أبي أمير المؤمنين عليه السلام ليلاً وكان الحسن عليه السلام يغسله والحسين عليه السلام يصبّ الماء عليه وكان عليه السلام لا يحتاج إلى من يقلّبه بل كان يتقلّب كما يريد الغاسل يميناً وشمالاً، وكانت رائحته أطيب من رائحة المسك والعنبر، ثم نادى الحسن عليه السلام بأخته زينب وأم كلثوم وقال عليه السلام:

يا أختاه، هلمّي بحنوط جدّي رسول الله ﷺ، فبادرت زينب مسرعة حتى أتته به.

قال الراوي: فلما فتحت فاحت الدار وجميع الكوفة وشوارعها لشدة رائحة ذلك الطيب.

وروي عن مناقب ابن شهر آشوب قال: أوصى علي عليه السلام عند موته للحسن والحسين عليه السلام وقال لهما: إن أنا متّ فإنكما ستجدان عند رأسي حنوطاً من الجنة وثلاثة أكفان من إستبرق الجنة فغسلوني وحنطوني بالحنوط وكفّنوني، قال الحسن عليه السلام: فوجدنا عند رأسه طبقاً من الذهب عليه خمس شهادات من كافور الجنة وسدراً من سدر الجنة، ثم لقوه بخمسة أثواب كما أمر عليه السلام ثم وضعوه على السرير.

وروي أنّه خرج السرير ممّا يلي باب كندة وتقدّم الحسن والحسين عليه السلام إلى السرير من مؤخره وإذا مقدّمه قد ارتفع ولا يرى حامله وكانا حاملاه من مقدّمه جبرئيل وميكائيل عليه السلام، فما مرّ بشيء على وجه الأرض إلّا انحنى له ساجداً.

وروي عن المناقب: سأل ابن مسكان عن الصادق عليه السلام عن القائم المائل في طريق الغري فقال عليه السلام: نعم إنهم لما جاؤوا بسرير أمير المؤمنين عليه السلام انحنى أسفاً وحزناً على أمير المؤمنين عليه السلام.

قال ابن حنفيه: والله نظرت إلى السرير وإنه ليمرّ بالحيطان والنخيل فتحنّى له خشوعاً ومضى مستقيماً إلى النجف إلى موضع قبره الآن، قال: وضجت الكوفة بالبكاء والنحيب وخرجن النساء يتبعنه لاطمات حاسرات فمنعهم الحسن عليه السلام ونهاهم عن البكاء والعيول وردّهنّ إلى أماكنهنّ.

ويظهر من رواية أنّ أم كلثوم ذهبت معهم والحسين عليه السلام يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، يا أباه وا انقطاع ظهراه، من أجلك تعلّمت البكاء، إلى الله المشتكى.

أقول: والله تأملوا حقّ التأمل فإنّ الحسن عليه السلام لم يرض بخروجهنّ عقيب الجنّزة والحال أنّ من المعلوم أنّهنّ كنّ مستورات وذوات أساس ولباس وخمار ولم يكن مع الجنّزة المقدّسة إلاّ المعدود من الأصحاب والأجلّة، فلا أدري أين كان الحسن عليه السلام حتى يراهنّ في الوداع الآخر مع الحسين عليه السلام في أرض الطفّ كيف كنّ يتبعنه ويركضن على فرسه ويمنعنه من الذهاب إلى ميدان الحرب؟

ثم لا أدري أين كان الحسن عليه السلام يراهنّ بلا أساس ولباس مكشوفات الوجوه ومحروقات الخباء؟ فعلى هذه الحالة كنّ تارة عند أجساد الشهداء لآخر الوداع وأخرى على أقتاب المطايا كأسارى الترك والديلم!

وروي عن مشارق الأنوار عن محدّثي أهل الكوفة أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لما حمّله الحسن والحسين عليه السلام على سريه وجدوا بين الطريق فارساً يتضوّع منه رائحة المسك فسلمّ عليهما ثم قال للحسن عليه السلام: أنت الحسن بن علي رضيّ الوحي والتنزيل وفطيم العلم والشرف الجليل خليفة أمير المؤمنين وسيد الوصيين؟ قال: نعم، قال: وهذا الحسين بن علي أمير المؤمنين عليه السلام وسيد الوصيين سبط الرحمة ورضيع العصمة وريبب الحكمة ووالد الأئمّة؟ قال: نعم، قال: سلّمها إليّ وامضيا في دعة الله!

فقال له الحسن عليه السلام: إنّهُ أوصى إلينا أن لا نسلمّ إلاّ إلى رجلين؛ جبرئيل أو الخضر، فن أنت منهما؟

فكشف النقاب فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قال للحسن عليه السلام: إنّهُ لا يموت

نفس إلا ويشهدها، أفما يشهد جسده؟

قال محمد بن حنفية: فلما انتهينا إلى قبره وإذا مقدّم السرير قد وضع، فوضع الحسن عليه السلام مؤخره ثم قام الحسن عليه السلام وصلى عليه والجماعة خلفه فكبر سبعا كما أمره به أبوه عليه السلام، ثم زحزحنا سريره وكشفنا التراب.

وفي رواية: فإذا صخرة بيضاء تلمع نوراً فاحتفرتنا وإذا نحن بقبر محفور ولحد مشقوق وساجة منقورة مكتوب عليها: هذا ما أدخره له جدّه نوح النبي عليه السلام للعبد الصالح الطاهر المطهر.

وفي رواية أخرى: فإذا هو بساجة مكتوب عليها سطران بالسريانية: بسم الله الرحمن الرحيم هذا قبر قبره نوح النبي عليه السلام لعلي وصي محمد - صلوات الله عليهما - قبل الطوفان بسبعمئة عام، فلما أرادوا نزوله سمعوا هاتفاً يقول: أنزلوه إلى التربة الطاهرة فقد اشتاق الحبيب إلى الحبيب، فدهش الناس عند ذلك وتحيروا.

وروي عن كتاب مشارق الأنوار عن الحسن بن علي عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال للحسن والحسين عليه السلام: إذا وضعتاني في الضريح فصلّيا ركعتين قبل أن تهيلا عليّ التراب وانظرا ما يكون. فلما وضعاه في الضريح المقدّس فعلا ما أمرا به ونظرا وإذا الضريح مغطى بثوب من سندس، فكشف الحسن عليه السلام ممّا يلي وجه أمير المؤمنين عليه السلام فوجد رسول الله عليه السلام وآدم وإبراهيم عليه السلام يتحدّثون مع أمير المؤمنين عليه السلام، وكشف الحسين عليه السلام ممّا يلي رجله فوجد الزهراء عليه السلام وحوّا ومريم وآسية - عليهنّ السلام - ينحنّ عليّ أمير المؤمنين عليه السلام ويندبنه.

أقول: هذا كلّ من غرائب أحوال دفن الأمير عليه السلام قبل وضع اللبنة على قبره

الشرىف، وأما الغرائب الظاهرة بعده فهي أيضاً كثيرة، منها: ما يظهر ممّا روى عن كتاب فرحة الغرى أنّ الأمير (عليه السلام) قال فى آخر وصيته لابنه الحسن (عليه السلام): ثمّ ضع علىّ سبع لبن كبار، ثمّ انظر فإنّك لن ترانى فى لحدى.

وفى رواية أخرى فى العوالم: قال جناب الأمير (عليه السلام) لولده الحسن (عليه السلام): فإذا أردت الخروج من قبرى فافتقدنى فإنّك لا تجدنى، وإنّى لاحق بمجدك رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واعلم يا بنى ما من نبى يموت وإن كان مدفوناً بالمشرق ويموت وصيّته بالمغرب إلّا ويجمع الله - عزّ وجلّ - بين روحيهما وجسديهما ثمّ يفرقان فيرجع كلّ واحد منهما إلى موضع قبره وإلى الموضع الذى حطّ فيه. وروى عن كتاب فرحة الغرى عن الصادق (عليه السلام): فألحدانى وأشرجاً علىّ اللبن وارفعاً لبنة ممّا عند رأسى فانظرا ما تسمعان.

فأخذاً اللبنة من عند الرأس بعد ما أشرجاً عليه اللبن فإذا ليس بالقبر شيء، وإذا هاتف يهتف: أمير المؤمنين (عليه السلام) كان عبداً صالحاً فألحقه الله - عزّ وجلّ - بنبيه (عليهم السلام) وكذلك يفعل بالأوصياء بعد الأنبياء حتى لو أنّ نبياً مات فى الشرق ومات وصيه فى الغرب ألحق الله الوصى بالنبي.

وروى فيه فى خبر طويل ذكر كيفية إتيان الحسنين (عليهم السلام) جسد مقدّس أبيهما عند قبره الشرىف، قالت أمّ كلثوم: فانشقّ القبر فلا أدري أنبش سيدي فى الأرض أم أسرى به إلى السماء إذ سمعت ناطقاً بالتعزية: أحسن الله لكم العزاء فى سيدكم وحجّة الله على خلقه.

أقول: إذا عرفت كيفية الدفن فاعلم أنّه يظهر من الأخبار الكثيرة أنّه (عليه السلام) دفن ليلاً خوفاً من الخوارج..

آه واويلاه روى فى أحاديث عديدة أنّه لما قبض أمير المؤمنين لم يرفع من

وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط.

وروي عن المناقب لابن شهر آشوب عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إن السماء والأرض لتبكي على المؤمن إذا مات أربعين صباحاً وإنها لتبكي على العالم إذا مات أربعين شهراً، وإن السماء والأرض ليبكيان على الرسول أربعين سنة، وإن السماء والأرض ليبكيان عليك يا علي إذ قتلت أربعين سنة.

أقول: يا إخواني المحبين لأمر المؤمنين عليه السلام، إذا كان هذا حال بكاء السماء والأرض لا ندري على أي حال كان بكاء الحسن والحسين عليه السلام بعد أن دفنا أباهما بأيديهما ورأيا أن جسده الشريف قد احتجب بالتراب!

آه واحزنه، تأملوا في حالهما عليه السلام في أنهما على أي حال رجعا عن دفن أبيهما وكيف دخلا البيت وكيف رأيا حجرة الأمير عليه السلام خالية عن صاحبها، وكيف قدرا أن يصبرا على مفارقة والد مثل الأمير عليه السلام وعلى عدم استماع صوته في أوقات الصلاة والعبادة والمناجاة وعلى انقطاع الالتذاذ بمكالماته ونصايحه وعلومه.

آه وامصيبتاه، والله لا أدري كيف كان حال زينب وأم كلثوم عليه السلام في مفارقة أبيهما بعد أن كانتا ذائقتين مفارقة أمهما فاطمة الزهراء -صلوات الله عليهما-، وكيف عاشتا في الكوفة غريبة حزينه كثيبة وكيف صبرت في مصيبة الأمير عليه السلام وسيدة النساء -صلوات الله عليهما-!

اعلموا أيها الباكون على مصيبة أمير المؤمنين عليه السلام، أنه بعد رجوع الحسنين عليه السلام وبعض أصحابهما الذين كانوا حاضرين معهما عن دفنه عليه السلام دخلت أم كلثوم على أخيها الحسن عليه السلام وأقسمت عليه أنه لا يترك الملعون في الحياة ساعة واحدة، فأمر الحسن عليه السلام أن يأتيوا به فجاءوا به مكتوفاً حتى أدخلوه إلى

الموضع الذي ضرب فيه الإمام (عليه السلام) والناس يلعنونه ويوبخونه وهو ساكت لا يتكلم، فجرى بينه وبين مولانا الحسن (عليه السلام) كلمات فضربه (عليه السلام) ضربة واحدة وكذا الحسين (عليه السلام) ضربة فابتدر الناس بأسيا فهم فقطعوه إرباً إرباً، ثم جمعوا جثته وأخرجوه من المسجد وجمعوا له حطباً وأحرقوه بالنار.

وقيل: طرحوه في حفرة وطمّوه بالتراب فهو يعوي كعوي الكلاب في حفرة إلى يوم القيامة.

وأقبلوا إلى القطامة الملعونة الفاسقة الفاجرة فقطعوها بالسيف إرباً إرباً ونهبوا دارها ثم أخذوها وأخرجوها إلى ظهر الكوفة وأحرقوها بالنار لن يخرجهما الله أبداً عن دار البوار وعذبهما أشدّ عذاب جميع الكفار.

وروي: أن الله - عز وجل - وكلّ طيراً على ابن ملجم - لعنه الله - فيأخذ ربه فيطير، ثم ربه الآخر ثم ربه ثم ربه فيقيل الكلّ فيصير حيّاً، ثم يفعل به كذلك إلى يوم القيامة.

وبعد استخلاصهم عن قتلها دخلوا البيت.

قال في العوالم: قال أبو مخنف: فالتفتت بهم أم كلثوم (عليها السلام) وأنشأت تقول:

مرثية أم كلثوم بعد دفن الأمير (عليه السلام):

ألا يا عين جودي واسعدينا	ألا فابكي أمير المؤمنين
وتبكي أم كلثوم عليه	بعبرتها وقد رأت اليقينا
ألا قل للخوارج حيث كانوا	فلا قرّت عيون الحاسدينا
وابكي خير من ركب المطايا	وفارسها ومن ركب السفينا
ومن ركب النعال ومن حفاها	ومن قرء المثاني والمئينا

ومن صام الهجير وقام ليلاً وناجى الله خير الخالقينا
 إمام صادق برّ تقي فقيه قد هوى علماً وديناً
 شجاع أشوس بطل همام ومقدام الأساور في العرينا
 كميّ باسل قرم هزبر حمي أروع ليث بطيناً
 فعمرو فادح في الأمر لما طغى وسقى ابن ودّ منذ حيناً
 ومرحب قدّه بالسيف قدّاً وعفرّ ذا الخمار على الجبيناً
 وبات على الفراش يقي أخاه ولم يعبأ بكيد الكافرينا
 ويدعوا للجماعة من عصاه ويقضي بالفرائض مستبيناً
 وكلّ مناقب الخيرات فيه وحبّ رسول ربّ العالمينا
 مضى بعد النبي قدته نفسي أباحسن وخير الصالحينا
 إذا استقبلت وجهه أباحسين رأيت البدر فاق الناظرينا
 وكنا قبل مقتله بخير نرى مولى رسول الله فينا
 يقيم الحق لا يرتاب فيه وينهك قطع أيدي السارقينا
 وليس بكام علماً لديه ولم يخلق من المتجبرّينا
 أفي الشهر الحرام فجعتمونا بخير الخلق طرّاً أجمعينا
 ومن بعد النبي فخير نفس أبوحسن وخير الصالحينا
 فلو أننا سألنا المال فيه بذلنا المال فيه والبنينا
 كأنّ الناس إذ فقدوا علياً نعام جال في بلد سنينا
 فلا والله لا أنسى علياً وحسن صلاته في الراكعينا

لقد علمت قريش حيث كانت بأنك خيرها حسباً وديننا
 ألا فابلق معاوية بن حرب فلا قرّت عيون الشامتين
 وقل للشامتين بنا رويداً سيلقي الشامتين كما لقينا
 قتلتهم خير من ركب المطايا وذللها ومن ركب السفينا
 ألا فابلق معاوية بن حرب بأنّ بقية الخلفاء فينا

قال الراوي: فلم يبق أحد في المسجد إلّا انتحب وبكى لبكائها وكلّ من
 كان حاضراً من عدوّ وصديق، ولم أر باكية ولا باكياً أكثر من ذلك اليوم.
 أقول: لو بكى جميع الأحياء ومَن في القبور من أوّل الدنيا إلى يوم ينفخ في
 الصور ويندبوا دائماً بالويل والثبور ودمعت كلّ عين زنة البحور لم يؤدّوا حقّ
 تعزية بدر البدور والنور الذي تنوّر من نوره كلّ نور، اللهم احشرنا معه في يوم
 النشور دوام خلود الحور في القصور برحمتك وكرمك يا ودود يا غفور.



المجلس العاشر

في إضرام عمر باب دار
الزهاء صلوات الله عليها
وضربها وسقط جنينها

الحمد لله المتفرّد بالبقاء الذي لا يعتريه الفناء، الممتحن عباده في دار البلاء
بإنزال الكتب وإرسال الأنبياء ولزوم متابعة الأوصياء، ثم يجازيهم بأعمالهم في يوم
الجزاء إمّا بالجنة التي اخترعها للأتقياء أو بالنار التي اشتعلها للأشقياء، فهنيئاً لمن
سلك سبيل الرضا فاستراح أبداً في دار العطاء وفجيعاً لمن طوى طريق الشقاء
فاستقرّ مع أهل التعب والعناء.

آه واشوقاه إلى محلّ القرب والرفق ومقرّ القبول والقصوى، ثم واحسرتاه لو لم
أكن ممن دنى فتدلى وناداه فأدنى ثم أدنى فبلغ بذلك الرفيع الأعلى ووصل بما كان
أحبّ ورجى، اللهم هذا هو المني الذي أتمنى فما أظنّك أن تردني فأتردني.

فواويلاه إن كنت أهوى مع من هوى فأقع في درك الجحيم ولظى، ثم وامصيبتاه
من منزل لا يرحم فيه من شكى وبكى، ومن نار حرّها لا يطفى وجريحها لا
يداوى.

اللهم أنزلنا منزل الأولياء بحقّ نبيّنا خاتم الأنبياء وولينا أشرف الأوصياء
وسيدة النساء الزهراء وأولادهم النقباء النجباء عليهم آلاف التحية والثناء
خصوصاً على خامس أصحاب الكساء المذبوح بسيف الجفاء من القفاء الذي اشتهر
اسمه في السماء بسيد الشهداء -روحنا له الفداء-، وعلى أعدائه اللعنة إلى يوم القضاء

وبعده دوام ارتفاع الضجيج والبكاء ممن يتواتر عليه المصيبة والبلاء.

وبعد، فقد قال -جل جلاله- في محكم كتابه: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ * لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم، والمعنى -الله أعلم-: البتة تكون جهنم موعداً للشيطان وتابعيه جميعاً وتكون لجهنم سبعة أبواب وقد قسم لكل طائفة وصنف من التابعين له باب معين معلوم.

عن القمي قال: باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون وباب يدخل منه المشركون والكفار ومن لم يؤمن بالله طرفة عين، وباب يدخل منه بنو أمية، هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه أحد وهو باب لظى وهو باب سعيير وهو باب الهاوية تهوي بهم سبعين خريفاً، فكلما هوى بهم سبعين خريفاً فار بهم فورة قذف بهم في أعلاها سبعين خريفاً ثم هوى بهم هكذا سبعين خريفاً فلا يزالون هكذا أبداً خالدون مخلدين.

وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وإنه لأعظم الأبواب وأشدّها حرّاً.

ثم قال: والباب الذي يدخل منه بنو أمية هو لأبي سفيان ومعاوية وآل مروان خاصة يدخلون من ذلك الباب فتحطمهم النار حطماً لا يسمع لهم واعية ولا يحيون فيها ولا يموتون.

وعن المجمع عن النبي ﷺ: إنّ جهنم لها سبعة أبواب أطباق بعضها فوق بعض، ووضع يديه على الأخرى فقال: هكذا، وإنّ الله وضع الجنان على الأرض ووضع النيران بعضها فوق بعض فأسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعيير وفوقها الهاوية وأعلاها جهنم.

وروى في البحار عن كتاب زهد النبي ﷺ لأبي جعفر أحمد القمي: أنه لما نزلت هذه الآية ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ﴾ الآية، بكى النبي ﷺ بكاء شديداً وبكت صحابته لبكائه ولم يدروا ما نزل به جبرئيل عليه السلام ولم يستطع أحد من صحابته أن يكلمه، وكان النبي ﷺ إذا رأى فاطمة الزهراء عليها السلام فرح بها.

فانطلق بعض أصحابه إلى باب بيتها فوجد بين يديها شعيراً تطحن فيه وتقول: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾، فسلم عليها وأخبر بخبر النبي ﷺ وبكائه، فنهضت والتفت بشملة لها خلقة قد خيطة اثنا عشر مكاناً بسعف النخل، فلما خرجت نظر سلمان الفارسي عليه السلام إلى الشملة وبكى وقال: واحزناء، إن قيصر وكسرى لني السندس والحريز وابنة محمد ﷺ عليها شملة صوف خلقة قد خيطة في اثني عشر مكاناً!

فلما دخلت فاطمة على النبي ﷺ قالت: يا رسول الله ﷺ، إن سلمان تعجب من لباسي، فوالذي بعثك بالحق ﷺ لي ولعلي عليه السلام منذ خمس سنين إلا مسك كبش نعلف عليها بالنهار بغيرنا فإذا كان الليل افترشناه، وإن مرفقتنا لمن آدم حشوها ليف. فقال النبي ﷺ: يا سلمان، إن ابنتي لفي الخيل السوابق.

ثم قالت: يا أبت، فديتك ما الذي أبكاك؟ فذكر لها ما نزل به جبرئيل عليه السلام من الآيتين المتقدمتين. قال: فسقطت فاطمة عليها السلام على وجهها وهي تقول: الويل ثم الويل لمن دخل النار، فسمع سلمان فقال: يا ليتني كنت كبشاً لأهلي فأكلوا لحمي ومزّقوا جلدي ولم أسمع بذكر النار، قال أبوذر: يا ليت كانت أمي عاقرة ولم تلدني ولم أسمع بذكر النار، وقال عمار: يا ليت كنت طائراً في القفار ولم يكن عليّ حساب ولا عقاب ولم أسمع بذكر النار، وقال علي عليه السلام: يا ليت السباع مزّقت لحمي وليت أمي لم تلدني ولم أسمع بذكر

النار، ثم وضع علي عليه السلام يده على رأسه وجعل يبكي ويقول: وأبعد سفراه
واقلة زاداه في سفر القيامة، يذهبون في النار ويتخطفون مرضى لا يعاد
سقيمهم وجرحى لا يداوى جريحهم وأسرى لا يفك أمرهم، من النار
يأكلون ومنها يشربون وبين أطباقها يتقلبون وبعد لبس القطن مقطعات
النار يلبسون، وبعد معانقة الأزواج مع الشياطين مقرنون.

أقول: آه وامصيبته إذا قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام - روحنا له الفداء -: يا ليت
السباع مَزقت لحمي وليت أُمِّي لم تلدني ولم أسمع بذكر النار، لا أدري نحن
أي شيء نقول؟!

آه ثم آه، ليتني لم أك شيئاً مذكوراً ويا ليت لم يكن لي ذكر واسم ورسم بين
الموجودات والممكنات، يا إخواني المؤمنين هل تدرون على أي حال يكون مَنْ في
النار ومتى يخرج من يخرج منها؟

اعلموا أنه روي عن عبد الله بن عباس أنه قال: آخر من يخرج من هذه
الأمّة من بقي تسعة آلاف سنة في النار فيصيح بعد أربعة آلاف سنة: «يا
الله»، ثم ينادون فيها: «يا حنّان» بألف عام، و«يا مَنَّان» ألف عام، و«يا
رحيم» ألف عام و«يا قيّوم» ألف عام، و«يا رحمن» ألف عام، فإذا أنفذ الله
- تعالى - حكمه فيهم فيقول: يا جبرئيل، ما فعل النار بالعاصين من أمّة
محمد ﷺ؟ فيقول: يا إلهي، أنت أعلم مِنِّي، فيقول: انطلق وانظر حالهم،
فينطلق جبرئيل إلى مالك وهو على منبر من النار في وسط جهنّم فإذا نظر
مالك إلى جبرئيل قام تعظيماً له ويقول: يا جبرئيل، ما أدخلك هذا
الموضع؟ فيقول: ما فعلت بالعصاة من أمّة محمد ﷺ؟ فيقول مالك: واسوأته
من سوء حالهم وضيق مكانهم قد أحرقت النار أجسادهم وأكلت لحومهم

اسمع يا محمد ﷺ صوتهم وهم يقولون: يا محمداه اشفعنا قد طال عذابنا.

فإذا سمع النبي ﷺ صوتهم يقول: لبيك يا أمّتي، فيقوم النبي ﷺ باكياً ويأتي عند العرش والأنبياء خلفه فخرّ ساجداً ويشي على الله - تعالى - بما لم يثن أحد مثله فيقول الله - تعالى - : يا محمد ﷺ، ارفع رأسك واسأل تعطها واشفع، فيقول: يا رب، الأشقياء قد أنفذت حكمك فيهم وأقضيت عذاباً لهم، فيقول الله - تعالى - : قد شقّعتك فيهم وانطلق واقرأ عليهم السلام، فيأتي النبي ﷺ مع الأنبياء ويخرج منها كلّ من كان قائل لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ عليّ وآله ولي الله!!! فينطلق النبي ﷺ إلى جهنّم فإذا نظر المالك إلى محمد ﷺ قام تعظيماً له فيقول النبي ﷺ: افتح الباب وارفع الطبق عنهم، فإذا رفع المالك الطبق عنهم وهم يرون النبي ﷺ فإذا رأوا النبي ﷺ يقولون بأجمعهم: يا محمداه ﷺ، أغثنا وارحمنا قد احترقت النار جلودنا ولحومنا وقد تركتنا في النار، فيقول محمد ﷺ: ما علمت حالكم هذه، فيخرجهم جميعاً قد صاروا فحماً وقد أكلتهم النار بجميع أعضائهم فينطلق بهم إلى باب الجنة فنهر في باب الجنة يسمّونه: نهر الحيوان، فينغسلون جميعاً فيه ويخرجون منه شابّون أتراباً أمرداً مكحلون وكان وجوههم مثل القمر ليلة البدر ومكتوب على جباههم: هؤلاء جهنميون عتقاء الرحمن من النار، فيدخلون الجنة ويعيرون بذلك، فيدعون الله - تعالى - أن يمحو منهم فيمحو الله - تعالى - عن جباههم ذلك.

وإذا رأوا الكفار أنّ المسلمين قد خرجوا من النار قالوا: يا ليتنا كنّا مسلمين، كنّا أيضاً نخرج من النار، وهو قوله - تعالى - : ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

أقول: إذا سمعتم يا إخواني المؤمنين بعض أحوال أهل النار فاعلموا أنّه لا

موجب لنجاتنا من العذاب والنكال أحسن من حبّ النبي ﷺ، أما سمعتم ما روى في العوالم عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة تقبل ابنتي فاطمة ﷺ على ناقة من نوق الجنة مدبّحة (مدبّجة) المجنّين، خطامها من لؤلؤ رطب، قوائمها من الزمرد الأخضر، ذنبها من المسك الأزفر، عيناها ياقوتتان حمراوان، عليها قبة من نور، يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، داخلها عفو الله وخارجها رحمة الله، على رأسها تاج من نور، للتاج سبعون ركناً، كلّ ركن مرصّع بالدرّ والياقوت، يضيء كما يضيء الكوكب الدرّي في أفق السماء، وعن يمينها سبعون ألف ملك وعن شمالها سبعون ألف ملك، وجبرئيل ﷺ أخذ بخطام الناقة ينادي بأعلى صوته: غَضُّوا أَبْصَارَكُمْ حَتَّى تَجُوزَ فَاطِمَةُ ﷺ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ﷺ فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ نَبِيٌّ وَلَا رَسُولٌ وَلَا صَدِيقٌ وَلَا شَهِيدٌ إِلَّا غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ حَتَّى تَجُوزَ فَاطِمَةُ ﷺ.

فتفسير حتى تحاذي عرش ربّها -جلّ جلاله- فتزخ بنفسها عن ناقتها وتقول: إلهي وسيدي احكم بيني وبين من ظلمني، اللهم احكم بيني وبين من قتل ولدي، فإذا النداء من قبل الله -جلّ جلاله- يا حبيبي وابنة حبيبي، سأليني تعطى واشفعي تشفّعي، فوعزّي وجلالي لا جازني ظلم ظالم، فتقول: إلهي وسيدي، ذرّيتي وشيعتي وشيعة ذرّيتي ومحبيّ ومحبة ذرّيتي، فإذا النداء من قبل الله -جلّ جلاله- أين ذرية فاطمة وشيعتها ومحبوها ومحبو ذرّيتها؟ فيقبلون وقد أحاط بهم ملائكة الرحمة فتقدمهم فاطمة ﷺ حتى تدخلهم الجنة.

أقول: الأحاديث الدالة على أنّ محبيّ فاطمة وذرّيتها ﷺ لم يدخلوا النار أكثر

من أن تحصي، اللهم اجعلنا منهم واحشرونا في زميرهم ولا تفرّق بيننا وبينهم طرفة عين أبداً في الدنيا والآخرة.

وروى في العوالم أيضاً عن ابن عباس قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم على فاطمة عليها السلام وهي حزينة، فقال لها: ما حزنك يا بنيّة؟ قالت: يا أبة ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيامة، قال: يا بني، إنه ليوم عظيم ولكن أخبرني جبرئيل عليه السلام عن الله - عز وجل - أنه قال: أول من ينشق عنه الأرض يوم القيامة أنا ثم أبي إبراهيم عليه السلام ثم بعلك علي بن أبي طالب عليه السلام ثم يبعث الله إليك جبرئيل عليه السلام في سبعين ألف ملك فيضرب على قبرك سبع قباب من نور، ثم يأتيك إسرافيل بثلاثة حلل من نور فيقف عند رأسك فيناديك: يا فاطمة بنت محمد ﷺ قومي إلى محشرك، فتقومين آمنة روعتك مستورة عورتك فيناولك إسرافيل عليه السلام الحلل فتلبسينها، ويأتيك زوقائيل [روفائيل] بنجبية

١. اعلّموا يا أحباء الأمير والزهراء عليه السلام، أنه بعد أن ألغوا في عنق الأمير الحبل جاز به إلى المسجد لأخذ البيعة عنه عليه السلام لأبي بكر بن أبي قحافة روى في البحار عن سلمان الفارسي أنه لما استخرج أمير المؤمنين عليه السلام من منزله خرجت فاطمة عليها السلام حتى انتهت إلى القبر فقالت: خلّوا عن ابن عمي، فوالذي بعث محمداً بالحق لأن لم يخلوا عنه لأنشر شعري ولأضعن قميص رسول الله ﷺ على رأسي ولأصرخن إلى الله - تعالى - فما ناقة صالح بأكرم على الله من ولدي. قال سلمان: فرأيت والله أساس حيطان المسجد تقلعت من أسفلها حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ، فدنوت منها وقلت: يا سيدتي ومولاتي، إن الله - تبارك وتعالى - بعث أباك رحمة للعالمين فلا تكوني نقمة، فرجعت الحيطان حتى سقطت الغبرة من أسفلها، فدخلت في خياشمتنا. انتهى.

أقول: لو كانت يوم عاشوراء في أرض الطف فترى أولادها من بناتها على ما هم عليه لا أدري كيف كانت تفعل.

من نور زمامها من لؤلؤ رطب عليها بحقة من ذهب فتركبها ويقود زوقايل [روفايل] بزمامها وبين يديك سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التسبيح، فإذا جدّ بك السير استقبلتك سبعون ألف حوراء يستبشرون بالنظر إليك بيد كلّ واحد منهنّ مجمرة من نور يسطع منها ريح العود من غير نار وعليهنّ أكاليل الجوهر مرصّع بالزبرجد الأخضر فيسرن عن يمينك.

فإذا سرت مثل الذي سرت من قبرك إلى أن لقيناك استقبلتك مريم بنت عمران في مثل من معك من الحور فتسلم عليك وتسير هي ومن معها عن يسارك، ثم تستقبلك أمك خديجة بنت خويلد أولى المؤمنات بالله ورسوله ومعها سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التكبير، فإذا قربت من الجميع استقبلتك حوراء في سبعين ألف حوراء ومعها آسية بنت مزاحم فتسير هي ومن معها معك فإذا توسّطت الجميع وذلك أنّ الله يجمع الخلائق في صعيد واحد فيستوي بهم الأقدام ثم ينادي مناد من تحت العرش يسمع الخلائق: غَضُوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد ﷺ ومن معها، فلا ينظر إليك يومئذٍ إلا إبراهيم خليل الرحمن - صلوات الله وسلامه عليه - وعلي بن أبي طالب ﷺ،^١ ويطلب آدم حوا فيراها مع أمك خديجة أمامك.

أقول: تأملوا يا أحبّاء الزهراء - روحنا لها الفداء - هل يقدر محبّ أن يسمع أنّ من

١. ولا يخفى عليك أنّ النسبة بين قوله: فلا ينظر إليك يومئذٍ إلا إبراهيم خليل الرحمن وعلي بن أبي طالب ﷺ وبينما تقدّم في الحديث السابق من قوله: فلا يبقى يومئذٍ نبي ولا وصي رسول ولا صديق ولا شهيد إلا غَضُوا أبصارهم، هي العموم والخصوص المطلق فلا بدّ من تخصيص الحديث السابق بهذا فلم يبق بينهما تعارض مضرّ كما لا يخفى. المؤلف ﷺ.

كان له هذه المرتبة الجليلة والمنتقة الكريمة بحيث ينادي مناد من تحت العرش: غَضُوا أَبْصَارَكُمْ حَتَّى تَحْجُوزَ فَاطِمَةُ عليها السلام، فيغضّ جميع الأنبياء والأوصياء وأهل المحشر عيونهم لذلك، أن يؤذيها عمر بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله بأنواع الأذى ويلطمها لطمة منها تردى..

أما سمعتم ما روى في البحار والعوالم عن سلمان^١ وابن عباس قالاً: توفي

١. كتب المؤلف في حواشي الكتاب حديثاً عن سلمان عليه السلام عن الاحتجاج، أوردناه كاملاً في الهامش: وفي رواية سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي عليه السلام أنه قال: أتيت علياً عليه السلام وهو يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان أوصى أن لا يغسله غير علي عليه السلام وأخبر أنه لا يريد أن يقلب منه عضواً إلا قلب له، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: من يعينني على غسلك يا رسول الله؟ قال: جبرئيل، فلما غسله وكفّنه أدخلني وأدخل أبا ذرّ والمقداد وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام فتقدّم وصفنا خلفه فصلّى عليه وعانسته في الحجرة لا تعلم قد أخذ جبرئيل ببصرها، ثم أدخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار فيصلّون ويخرجون حتى لم يبق من المهاجرين والأنصار إلا صلّى عليه.

وقلت لعلي عليه السلام حين يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله: إن القوم فعلوا كذا وكذا وإن أبا بكر الساعة لعلّ منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وما يرضى الناس أن يبايعوا له بيد واحدة إنهم ليبايعون بيديه جميعاً يميناً وشمالاً فقال علي عليه السلام: يا سلمان، فهل تدري من أول من يبايعه على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقلت: لا إلا أنّي قد رأيته في ظلّة بني ساعدة حين خصمت الأنصار وكان أول من بايعه بشير بن سعد ثم أبو عبيدة بن الجراح ثم عمر بن الخطاب ثم سالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل. قال: لست أسألك عن هذا ولكن تدري من أول من بايعه حين صعد منبر رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت: لا ولكنّي رأيت شيخاً كبيراً متوكئاً على عصاه بين عينيه سجادة شديدة التسمير وهو يبكي ويقول: الحمد لله الذي لم يمتني ولم يخرجني من الدنيا حتى رأيته في هذا المكان، أبسط يدك أبايعك، فبسط يده فبايعه ثم نزل فخرج من المسجد، فقال لي علي عليه السلام: يا سلمان، وهل تدري من هو؟ قلت: لا ولكنّي ساءتني مقالته كأنه شامت بموت رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال علي: إن ذلك إبليس -لعنه الله- أخبرني رسول الله أن إبليس ورؤساء أصحابه شهدوا

نصب رسول الله ﷺ إتيائي بغدير خم بأمر الله تعالى فأخبرهم أن يبلغ الشاهد الغائب فأتاه أبالسة ومردة أصحابه فقالوا: إن هذه أمة مرحومة معصومة وما لنا ولا لك عليهم من سبيل قد علموا إمامهم ومفزعهم بعد نبينهم فانطلق إبليس كتيباً حزيناً فأخبرني رسول الله ﷺ أن لو قد قبض أن الناس سيبياعون أبابكر في ظلّة بني ساعدة بعد أن تخصمهم بحقك وحجتك ثم يأتون المسجد فيكون أول من يبايعه على منبري إبليس في صورة شيخ كبير مستبشر يقول كذا وكذا، ثم تجتمع شياطينه وأبالسته فيختر ويكسع ثم يقول: كذا زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل؟ فكيف رأيتموني صنعت بهم حين تركوا أمر من أمرهم الله بطاعته وأمرهم رسوله؟

فقال سلمان: فلما كان الليل حمل علي فاطمة على حمار وأخذ بيد ابنه الحسن والحسين فلم يدع أحداً من أهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار إلا أتى منزله وذكر حقه ودعاه إلى نصرته فما استجاب له من جميعهم إلا أربعة وأربعون رجلاً فأمرهم أن يصبحوا بكرة محلقين رؤوسهم معهم سلاحهم وقد بايعوه على الموت فأصبح ولم يوافه منهم أحد غير أربعة.

قلت لسلمان: من الأربعة؟ قال: أنا وأبو ذرّ والمقداد والزبير بن العوام، ثم أتاهم من الليلة الثانية فناشدهم الله فقالوا: نصحبك بكرة فما منهم أحد وفي غيرنا، ثم الليلة الثالثة فما وفي أحد غيرنا، فلما رأى علي عليه السلام غدرهم وقلة وفائهم لزم بيته وأقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه فلم يخرج حتى جمعه كله فكتبه على تنزيله والناسخ والمنسوخ فبعث إليه أبو بكر أن اخرج فبايع فبعث إليه: إني مشغول فقد آليت بيمين أن لا أرتدي برداء إلا للصلاة حتى أؤلف القرآن وأجمعه، فجمعه في ثوب وختمه ثم خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله ﷺ فنادى عليه السلام بأعلى صوته: أيها الناس، إني لم أزل منذ قبض رسول الله ﷺ مشغولاً بغسله ثم بالقرآن حتى جمعته كله في هذا الثوب فلم ينزل الله على نبيه آية من القرآن إلا وقد جمعتها كلها في هذا الثوب وليست منه آية إلا وقد أقرأنها رسول الله ﷺ وعلمني تأويلها، فقالوا: لا حاجة لنا به عندنا مثله، ثم دخل بيته.

فقال عمر لأبي بكر: أرسل إلى علي فليبايع فإننا لسنا في شيء حتى يبايع ولو قد بايع أمناه وغائلته فأرسل أبو بكر رسولاً أن أجب خليفة رسول الله ﷺ، فأتاه الرسول فأخبره بذلك،

فقال علي عليه السلام: ما أسرع ما كذبتُم على رسول الله ﷺ! إنَّه ليعلم ويعلم الذين حوله أنَّ الله ورسوله لم يستخلفا غيري، فذهب الرسول فأخبره بما قاله فقال: اذهب فقل: أجب أمير المؤمنين أبا بكر، فأتاه فأخبره بذلك، فقال علي عليه السلام: سبحان الله والله ما طال العهد بالنبي متي وإنَّه ليعلم أنَّ هذا الاسم لا يصلح إلَّا لي وقد أمره رسول الله ﷺ سابع سبعة فسلموا عليَّ بإمرة المؤمنين، فاستفهمه هو وصاحبه عمر من بين السبعة فقالا: أمر من الله ورسوله؟ فقال لهما رسول الله ﷺ: نعم حقًّا من الله ورسوله إنَّه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وصاحب لواء الفرَّ المحجلين يقعه الله يوم القيامة على الصراط فيدخل أوليائه الجنة وأعداءه النار.

قال: فانطلق الرسول إلى أبي بكر فأخبره بما قال، فكفوا عنه يومئذٍ، فلما كان الليل حمل فاطمة عليها السلام على حمار ثم دعاهم إلى نصرته فما استجاب له رجل غيرنا أربعة فإنَّا حلقنا رؤوسنا وبذلنا نفوسنا ونصرتنا وكان علي بن أبي طالب عليه السلام لما رأى خذلان الناس له وتركهم نصرته واجتماع كلمة الناس مع أبي بكر وطاعتهم له وتعظيمهم له جلس في بيته، فقال عمر لأبي بكر: ما يمنحك أن تبعث إليه فيبايع فإنَّه لم يبق أحد إلَّا وقد بايع غيره وغير هؤلاء الأربعة معه وكان أبو بكر أرقَّ الرجلين وأرفقهما وأداهما وأبعدهما غوراً والآخر أظفهما وأغلظهما وأخشنهما وأجفاهما فقال: من نرسل إليه؟ فقال عمر: أرسل إليه قنفذاً وكان رجلاً فظلاً غليظاً جافياً من الطلقاء أحد بني تيم، فأرسله وأرسل معه أعواناً فانطلق فاستأذن فأبى علي عليه السلام أن يأذن له، فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر وعمر وهما في المسجد والناس حولهما فقالوا: لم يأذن لنا، فقال عمر: هو إن أذن لكم وإلَّا فادخلوا عليه بغير إذنه، فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة عليها السلام: أخرج عليكم أن تدخلوا بيتي بغير إذن، فرجعوا وثبت قنفذ، فقالوا: إنَّ فاطمة قالت كذا وكذا فخرجتنا أن ندخل عليها البيت بغير إذن منها، فغضب عمر وقال: ما لنا وللنساء! ثم أمر أناساً حوله فحملوا حطباً وحمل معهم فجعلوه حول منزله وفيه علي وفاطمة وابناهما عليهما السلام ثم نادى عمر حتى أسمع علياً عليه السلام: والله لتخرجن ولتبايعن خليفة رسول الله أو لأضرمن عليك بيتك ناراً، ثم رجع فقعده إلى أبي بكر وهو يخاف أن يخرج علي بسيفه لما قد عرف من بأسه وشدته، ثم قال لقنفذ: إن خرج وإلَّا فاقتم عليه فإن امتنع فاضرم عليهم بيتهم ناراً، فانطلق قنفذ فاقتمهم هو وأصحابه بغير إذن وبادر علي إلى سيفه ليأخذه فسبقوه إليه فتناول بعض سيوفهم فكثروا عليه فضبطوه

وألقوا في عنقه حبلاً أسود وحالت فاطمة ﷺ بين زوجها وبينهم عند باب البيت فضر بها قنفاً بالسوط على عضدها فبقي أثره في عضدها من ذلك مثل الدمليج من ضرب قنفاً إياها.. فأرسل أبو بكر إلى قنفاً اضربها، فألجأها إلى عضادة بيتها فدفعها فكسر ضلعاً من جنبها وألقت جنيناً من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة ﷺ. ثم انطلقوا بعلي ﷺ ملتبساً بحبل حتى انتهوا به إلى أبي بكر وعمر قائم بالسيف على رأسه وخالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح وسالم والمغيرة بن شعبة وأسيد بن حصين وبشير بن سعد وسائر الناس قعود حول أبي بكر عليهم السلاح وهو يقول: أما والله لو وقع سيفي بيدي لعلمتكم لن تصلوا إلي هذا جزاء متي وبالله لا ألوم نفسي في جهد ولو كنت في أربعين رجلاً لفرقت جماعتكم فلعن الله قوماً بايعوني ثم خذلوني.

فانتهره عمر فقال: بايع، فقال: وإن لم أفعل؟ قال: إذا تقتلك ذلاً وصغاراً، قال: إذن تقتلون عبد الله وأخا رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: أما عبد الله فنعم وأما أخو رسوله فلا تقر لك به، قال ﷺ: أتجحدون أن رسول الله ﷺ آخى بين نفسه وبينني؟ فأعادوا عليه ذلك ثلاث مرّات ثم أقبل علي ﷺ فقال: يا معاشرة المهاجرين والأنصار، أنشدكم بالله أسمعتم رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم كذا وكذا وفي غزاة تبوك كذا وكذا؟ فلم يدع شيئاً قاله فيه ﷺ علانية للعامة إلا ذكره، فقالوا: اللهم نعم، فلما خاف أبو بكر أن ينصروه ويمنعوه بأدبرهم فقال: كل ما قلته قد سمعناه بآذاننا ووعته قلوبنا ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول بعد هذا: إنا أهل بيت اصطفانا الله وأكرمنا واختار لنا الآخرة على الدنيا وإن الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة! فقال علي ﷺ: أما أحد من أصحاب رسول الله ﷺ شهد هذا معك؟ قال عمر: صدق خليفة رسول الله ﷺ قد سمعنا منه هذا كما قال، وقال أبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل: صدق قد سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ، فقال لهم: لشد ما وفيتم بصحيفتكم الملعونة التي تعاقدم عليها في الكعبة إن قتل الله محمداً أو أماته أن تزوروا هذا الأمر عنا أهل البيت! فقال أبو بكر: وما علمك بذلك؟ أطلعناك عليها؟ قال علي: يا زبير ويا سلمان وأنت يا مقداد أذكركم بالله وبالإسلام أسمعتم رسول الله ﷺ يقول ذلك لي وعداً فلاناً وفلاناً حتى عدّ هؤلاء الخمسة قد كتبوا بينهم كتاباً وتعاهدوا وتعاقدوا على ما صنعوا؟ قالوا: اللهم نعم قد سمعناه يقول ذلك لك، فقلت له: بأبي أنت وأمي يا نبي الله فما تأمرني أن أفعل إذا كان ذلك؟ فقال: لك إن وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم وناهذهم

وإن لم تجد أعواناً فبايعهم واحقن دمك.

فقال علي عليه السلام: أما والله لو أن أولئك الأربعين رجلاً الذين بايعوني وفوا لجاهدكم في الله والله، أما والله لا ينالها أحد من عقبكم إلى يوم القيامة، ثم نادى قبل أن يبايع: يا «ابن أمّ» إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلوني، ثم تناول يد أبي بكر فبايعه، فقبل للزبير: بايع الآن، فأبى فوثب عليه عمر وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة في أناس فانتزعوا سيفه من يده فضربوا به الأرض حتى كسر فقال الزبير وعمر على صدره: يا ابن صهاك، أما والله لو أن سيفي في يدي لحدت عني، ثم بايع.

قال سلمان: ثم أخذوني فوجؤوا عنقي حتى تركوها مثل السلعة ثم قتلوا يدي فبايعت مكرهاً ثم بايع أبو ذر والمقداد مكرهين وما من الأئمة أحد بايع مكرهاً غير علي وأربعتنا ولم يكن أحد مثاً أشدّ قولا من الزبير، فلما بايع قال: يا ابن صهاك، أما والله لولا هؤلاء الطلقاء الذين أعانوك ما كنت لتتقدم عليّ ومعني السيف لما قد علمت من جبنك ولؤمك ولكنت وجدت من تقوى بهم وتصول بهم، فغضب عمر فقال: أتذكر صهاك؟ فقال الزبير: ومن صهاك؟ وما يمتعني من ذلك وإنما كانت صهاك أمة حبشية لجدي عبد المطلب فزني بها نفيل فولدت أباك الخطاب فوهبها عبد المطلب له بعد ما ولدته فإنه لعبد جدّي فولد زناً فأصلح بينهما أبو بكر وكفّ كلّ منهما عن صاحبه.

فقال سليم: فقلت: يا سلمان، بايعت أبا بكر ولم تقل شيئاً؟ قال: قد قلت بعد ما بايعت: تبتاً لكم سائر الدهر أوتدرون ما ذا صنعتم بأناسكم؟ أصبتم وأخطأتم أصبتم سنة الأولين وأخطأتم سنة نبيكم حتى أخرجتموها من معدنها وأهلها، فقال لي عمر: أما إذا بايع صاحبك وبايعت فقل ما بدا لك وليقل ما بدا له، قال: قلت: فأني أشهد أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ عليك وعلى صاحبك الذي بايعته مثل ذنوب أمته إلى يوم القيامة ومثل عذابهم، وقال: قل ما شئت أليس قد بايع؟ ولم يقرّ الله عينيك بأن يليها صاحبك.

قال: قلت: فأني أشهد أنّي قرأت في بعض كتب الله المنزلة آية باسمك ونسبك وصفتك باب من أبواب جهنّم، قال: قل ما شئت أليس قد عزلها الله عن أهل البيت الذين قد اتخذتموهم أرباباً؟ قال: قلت: فأشهد أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول وقد سألته عن هذه الآية: «فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ أَحَدٌ» فقال: إنك أنت هو، فقال عمر: اسكت، قال: قلت: أسكت الله نأمتك أيها العبد يا ابن اللخناء، فقال لي علي عليه السلام: اسكت يا

سلمان، فسكت فو الله لولا أنه أمرني بالسكوت لأخبرته بكل شيء نزل فيه وفي صاحبه. فلما رأى ذلك عمر أنه قد سكت قال: إنك له مطيع مسلم، وإذا لم يقل أبو ذر والمقداد شيئاً كما قال سلمان قال عمر: يا سلمان، ألا تكف عنا كما كف صاحبك؟ فو الله ما أنت بأشد حباً لأهل هذا البيت منهما ولا أشد تعظيماً لهم ولحقهم فقد كفّا كما ترى وبايعا، فقال أبو ذر: أفتعيرنا يا عمر بحب آل محمد وتعظيمهم؟ لعن الله من أبغضهم وابتز عليهم وظلمهم حقهم وحمل الناس على رقابهم ورد الناس على أديبارهم القهقري وقد فعل ذلك بهم، فقال عمر: آمين فلعن الله من ظلمهم حقهم، لا والله ما لهم فيها حق وما هم وعرض الناس في هذا الأمر إلا سواء، قال أبو ذر: فلم خاصمتهم بحقهم وحجتهم؟

فقال علي عليه السلام: يا ابن صهاك، فليس لنا حق وهو لك ولا بن آكلة الذباب، فقال عمر: كف الآن يا أبا الحسن إذا بايعت فإن العامة رضوا بصحابتي ولم يرضوا بك فما ذنبي؟ قال علي عليه السلام: لكن الله ورسوله لم يرضيا إلا بي فأبشر أنت وصاحبك ومن اتبعكما وآزركما بسخط من الله وعذابه وخزيه، ويلك يا ابن الخطاب أوتدري ممّا خرجت وفيهم دخلت وما ذا جنيت على نفسك وعلى صاحبك؟ فقال أبو بكر: يا عمر، أما إذا بايع وأمتا شره وفتكه وغائلته فدعه يقول ما شاء، فقال علي عليه السلام: لست بقائل غير شيء واحد أذكركم بالله أيها الأربعة -يعنيني والزبير وأبا ذر والمقداد- أسمعتم رسول الله يقول: إن تابوتاً من نار فيه اثنا عشر رجلاً ستة من الأولين وستة من الآخرين في جب في قعر جهنم في تابوت مقفل على ذلك الجب صخرة إذا أراد الله أن يسمر نار جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب فاستعاذت جهنم من وهج ذلك الجب، فسالناه عنهم وأنتم شهود فقال علي عليه السلام: أما الأولون فابن آدم الذي قتل أخاه وفرعون الفراعنة نمرود والذي حاج إبراهيم في ربه ورجلان من بني إسرائيل بدلّا كتابهم وغيرا سنتهم أما أحدهما فهو اليهود والآخر نصر النصارى وإبليس سادسهم والدجال في الآخرين، وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة الذين تعاهدوا وتعاقدوا على عداوتك يا أخي والتظاهر عليك بعدي هذا وهذا حتى عدّهم وسماهم. قال سلمان: فقلنا: صدقت، نشهد أننا سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ، فقال عثمان: يا أبا الحسن، أما عندك وعند أصحابك هؤلاء في حديث؟ فقال: بلى قد سمعت رسول الله ﷺ يلعنك ثم لم يستغفر الله لك مذ لعنك، فغضب عثمان فقال: ما لي ولك أما تدعني على حالي على عهد رسول الله ولا بعده؟ فقال الزبير: نعم فأرغم الله أنفك، فقال عثمان: فو الله لقد

رسول الله ﷺ يوم توفي ولم يوضع في حفرته حتى نكت الناس وارتدوا وأجمعوا على الخلاف، واشتغل علي بن أبي طالب (عليه السلام) برسول الله ﷺ حتى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضعه في حفرته، ثم أقبل على تأليف القرآن وشغل عنهم بوصية رسول الله ﷺ.

فقال عمر لأبي بكر: يا هذا، إن الناس أجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل وأهل بيته فابعث إليه، فقال: يا قنفذ، انطلق إلى علي (عليه السلام) فقل له: أجب خليفة رسول الله ﷺ. فبعثا مراراً وأبى علي (عليه السلام) أن يأتيهم، فوثب عمر غضباً نادى خالد بن الوليد وقنفذ فأمرهما أن يحملأ حطباً وناراً ثم أقبل حتى انتهى إلى باب علي وفاطمة (عليهما السلام) وفاطمة قائمة خلف الباب قد عصبت رأسها ونحل جسمها في وفاة رسول الله ﷺ، فأقبل عمر حتى ضرب الباب ثم نادى: يا ابن أبي طالب، افتح الباب.

فقال فاطمة (عليها السلام): يا عمر، ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه؟

قال: افتحي الباب وإلا أحرقناه عليكم!

فقال: يا عمر، أما تتقي الله - عز وجل - تدخل على بيتي وتهجم على داري؟ فأبى أن ينصرف، ثم دعا عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب، ثم

سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الزبير يقتل مرتداً عن الإسلام، قال سلمان: فقال لي علي (عليه السلام) فيما بيني وبينه: صدق عثمان وذلك أنه يبإيعني بعد قتل عثمان ثم ينكت بيعتي فيقتل مرتداً عن الإسلام، قال سليم: ثم أقبل علي سلمان فقال: إن القوم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا من عصمه الله بآل محمد، إن الناس بعد رسول الله ﷺ بمنزلة هارون من موسى ومن تبعه وبمنزلة العجل ومن تبعه، فعلي في سنة هارون وعتيق في سنة السامري، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: لتركن أمتي سنة بني إسرائيل حذو القذة بالقذة وحذو النعل بالنعل شبراً بشبر وذراعاً بذراع وباعاً بباع.

دفعه عمر فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت: يا أبتاه يا رسول الله ﷺ، فرفع السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت، فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت: يا أبتاه.

وفي بعض كتب الأصحاب: إنه صاح وقال: يا قنفذ اضرب الزهراء، فوثب علي بن أبي طالب عليه السلام فأخذ بتلابيب عمر ثم هزه فصرعه ووجى أنفه ورقبته وهم بقتله فذكر قول رسول الله ﷺ وما أوصاه به من الصبر والطاعة، فقال: والذي أكرم محمداً ﷺ بالنبوة يا ابن صهاك لولا كتاب من الله سبق لعلمت أنك لا تدخل بيتي، فأرسل عمر يستغيث، فأقبل الناس حتى دخلوا الدار فكاثروه وألقوا في عنقه حبلاً، فحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت فضربها قنفذ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت وإن عضدها كمثل الدمليج من ضربته - لعنه الله -.

فألجأها إلى عضادة بيتها ودفنها فكسر ضلعها من جنبها فألقت جنيناً من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت صلى الله عليها من ذلك شهيدة. انتهى.

ولنرجع إلى متعم حديث كيفية مجيئها في المحشر فنقول: قال رسول الله ﷺ: ثم ينصب لك يا فاطمة منبر من النور فيه سبع مراقي بين المرققات إلى المرققات صفوف الملائكة بأيديهم ألوية النور، ويصطف الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره وأقرب النساء معك عن يسارك حوا وآسية، فإذا صرت في أعلا المنبر أتاك جبرئيل عليه السلام فيقول لك: يا فاطمة عليها السلام، سلي حاجتك، فتقولين: يا رب أرني الحسن والحسين عليهما السلام، فيأتيانك وأوداج الحسين عليه السلام تشخب دماً وهو يقول: يا رب خذ لي اليوم حقّي ممن ظلمني.

وفي رواية أخرى في البحار قال رسول الله ﷺ: يمثل لفاطمة رأس الحسين ﷺ متشخّطاً بدمه فتصيح: واولداه واثرة فؤاده، فتصعق الملائكة لصيحة فاطمة ﷺ وينادى أهل القيامة: قتل الله قاتل ولدك يا فاطمة ﷺ.

وفي رواية أخرى فيه قال رسول الله ﷺ: أقبل الحسين -صلوات الله عليه- رأسه على يده فإذا رآته شهقت شهقة لا يبقى في الجمع ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن إلا بكى لها.

وفيه أيضاً قال رسول الله ﷺ: تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدم فتتعلق بقائمة من قوائم العرش تقول: يا عدل احكم بيني وبين قاتل ولدي، قال رسول الله ﷺ: فيحكم لابنتي ورب الكعبة، وإن الله -عز وجل- يغضب لغضب فاطمة ﷺ ويرضى لرضاها.^١

١. أقول: والشاهد على هذا ما روى في البحار: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة نادى من بطنان العرش: يا معشر الخلائق، غصّوا أبصاركم حتى تمرّ بنت حبيب الله إلى قصرها. فتمرّ فاطمة ﷺ بنتي عليها ريطان خضراوان حولها سبعون ألف حوراء فإذا بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائماً والحسين نائماً مقطوع الرأس فتقول للحسن: من هذا؟ فيقول: هذا أخي؛ إن أمة أبيك قتلوه وقطعوا رأسه، فيأتيها النداء من عند الله: يا بنت حبيب الله [حبيبي]، إني إنما أريتك ما فعلت به أمة أبيك لأنني [إني] أذخرت لك عندي تعزية بمصيبتك فيه، إني جعلت لتعزيتك بمصيبتك فيه أني لا أنظر في محاسبة العباد حتى تدخل الجنة أنت وذريتك وشيعتك ومن أولاكم معروفاً ممن ليس هو من شيعتك قبل أن أنظر في محاسبة العباد.

فتدخل فاطمة ابنتي الجنة وذريتها وشيعتها ومن والاه [أولاه] معروفاً ممن ليس هو من شيعتها فهو قول الله تعالى في كتابه: ﴿لَا يَخْزُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ﴾ [و] قال: هو يوم القيامة ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ هي والله فاطمة وذريتها وشيعتها ومن أولاهم [والاهم] معروفاً ممن ليس هو من شيعتها. المؤلف.

وفي رواية أخرى فيه قال رسول الله ﷺ: وجدت الحسن ﷺ قائماً والحسين ﷺ قائماً مقطوع الرأس فتقول للحسن ﷺ: من هذا؟ فيقول: هذا أخي؛ إن أمة أبيك قتلوه وقطعوا رأسه.

أقول: يا أحباء الحسين ﷺ والباكين عليه، هل تدرون كيف قتلوه وكيف قطعوا رأسه الشريف؟

اعلموا أنه بعد أن وقع ﷺ من السرج إلى أرض الكرب والبلاء ذهب جماعة ليقتلوه ولم يجسروا ورجعوا فروي أنه لما رأى ابن سعد اللعين بأنه لم يجسر أحد على قتله نادى بين عسكره: من يأتي برأسه فله ما يتمنى؟! فقال الشمر الملعون المطرود: أنا أيها الأمير. فقال: ... ولك الجائزة العظمى. فأقبل إلى الحسين -روحنا له الفداء- وكان ﷺ مغشياً عليه، فدنى منه وجلس على صدره فحسّ ﷺ به فقال: يا ويلك، من أنت فقد ارتقيت مرتقى عظيماً، ويلك من أنا؟ فقال: أنت الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ وأمك فاطمة الزهراء ﷺ وجدك محمد المصطفى ﷺ. فقال الحسين ﷺ: يا ويلك، إذا عرفت أن هذا حسبي ونسبي فلم تقتلني؟ فقال الشمر -لعنه الله-: إن لم أقتلك فمن يأخذ الجائزة من يزيد؟ فقال ﷺ: ما أحب لك الجائزة من يزيد أو شفاعة جدي رسول الله ﷺ؟ فقال اللعين: دانق من الجائزه أحب إلي منك ومن جدك! فقال ﷺ: إذا كان لابد من قتلي فاسقني شربة من الماء، فقال الملعون: هيات، والله لا ذقت قطرة واحدة من الماء حتى تذوق الموت غصة بعد غصة.

وروي أن ذلك اللعين قال: يا ابن أبي تراب، ألسنت تزعم أن أباك على حوض النبي ﷺ يسقي من أحبه؟ فاصبر حتى تأخذ الماء من يده.

وروي في بعض الكتب أنه عليه السلام كان ينادي: واجداه ومحمداه عليه السلام وأبا القاسم وأبتاه واعلياه عليه السلام أقتل عطشاناً وجدي محمد المصطفى عليه السلام؟ أقتل عطشاناً وأبي علي المرتضى وأمي فاطمة الزهراء -صلوات الله وسلامه عليهما-؟

أقول: والله أنا لا أقدر على بيان كيفية قتله، واعلم أن محبه لم يقدر على استماعه فالأولى أن لا نذكره، فاعلموا أنه روي عن أهل بيت المقدس أنهم سمعوا عشيّة قتله عليه السلام منادياً ينادي في جوف الليل:

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جدّه يوم الحساب
معاذ الله لا نلتم يقيناً شفاعته أحمد وأبي تراب

أقول: يا أحبّاء الحسين عليه السلام لو أردتم أن يشفي قليل من غيظ قلوبكم فاسمعوا إلى متم حديث مجيء فاطمة عليها السلام في المحشر وهو أنه:

بعد أن يقول الحسين عليه السلام: يا ربّ خذ لي اليوم حقّي ممّن ظلمني فيغضب عند ذلك الجليل ويغضب لغضبه جهنّم والملائكة أجمعون فتزفر جهنّم عند ذلك زفرة ثم يخرج فوج من النار ويلتقط قتلة الحسين عليه السلام وأبناءهم وأبنائهم ويقولون: يا ربّ، إنّنا لم نحضر الحسين عليه السلام! فيقول الله لزبانية جهنّم: خذوهم بسيّاهم بزرقة الأعين وسواد الوجوه، خذوا بنواصيهم فالقوهم في الدرك الأسفل من النار فإنّهم كانوا أشدّ على أولياء الحسين عليه السلام من آبائهم الذين حاربوا الحسين عليه السلام فقتلوه.

وفي رواية أخرى في البحار والموالم: يمثّل الله -عزّ وجل- لها في أحسن صورة وهو يخاصم قتله بلا رأس فيجمع الله قتله والمجهّزين عليه ومن

شرك في قتله فيقتلهم حتى أتى على آخرهم، ثم ينشرون فيقتلهم أمير المؤمنين -صلوات الله عليه-. ثم ينشرون فيقتلهم الحسين ﷺ، ثم ينشرون فلا يبقى من ذريتنا أحد إلا قتلهم قتلة، فعند ذلك يكشف الله الغيظ وينسي الحزن. الحديث.

وفي البحار قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة ﷺ في لمة من نسائها فيقال لها: ادخلي الجنة، فتقول: لا أدخل حتى أعلم ما صنع بولدي من بعدي، فيقال لها: انظري في قلب القيامة، فتتنظر إلى حسين -صلوات الله عليه- قائماً وليس عليه رأس فتصرخ صرخة وأصرخ لصراخها وتصرخ الملائكة لصراخنا فيغضب الله -عز وجل- لنا عند ذلك فيأمر ناراً يقال لها: هب هب، قد أوقد عليها ألف عام حتى اسودّت ولا يدخلها روح أبداً ولا يخرج منها غم أبداً فيقال لها: التقطي قتلة الحسين -صلوات الله عليه- وحملة القرآن، فتلقطهم، فإذا صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها وشهقت وشهقوا بها وزفرت وزفروا بها فينطقون بالسنة زلقة طلقة: يا ربنا، بما أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان؟

فيأتيهم الجواب عن الله -عز وجل- إن من علم ليس كمن لا يعلم.

وفي العوالم قال رسول الله ﷺ: ثم يقول جبرئيل ﷺ: يا فاطمة ﷺ، سلي حاجتك، فتقولين: يا رب شيعتي! فيقول الله -عز وجل- قد غفرت لهم، فتقولين: شيعته ولدي، فيقول الله: قد غفرت لهم، فتقولين: يا رب شيعته شيعتي، فيقول الله: انطلقني فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة، فعند ذلك يودّ الخلائق أنهم كانوا فاطميين، فتسيرين ومعك شيعتك وشيعته ولدك وشيعته أمير المؤمنين ﷺ آمنة روعاتهم مستورة عوراتهم قد ذهب عنهم الشدائد

وسهلت لهم الموارد ويخاف الناس وهم لا يخافون ويظماً الناس وهم لا يظمؤون. فإذا بلغت باب الجنة تلقّتك اثنتا عشرة ألف حور لم يتلقّ كذا أحد قبلك ولا يتلقّين أحداً كان بعدك، بأيديهم حراب من نور على نجب من نور رحائلها من الذهب الأصفر والياقوت، أزمتها من لؤلؤ رطب، على كلّ نجيب نمرقة من سندس منضود، فإذا دخلت الجنة تباشرك أهلها ووضع لشيعةك موائد من جوهر على عمدة من نور فيأكلون منها والناس في الحساب ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾.

فإذا استقرّ أولياء الله في الجنة زارك آدم ومن دونه من النبيين، وإن في بطنان الفردوس لؤلؤتان من عرق واحد لؤلؤة بيضاء ولؤلؤة صفراء فيها قصور ودور في كلّ واحدة سبعون ألف دار؛ فالبيضاء منازل لنا ولشيعةنا والصفراء منازل لإبراهيم وآل إبراهيم - صلوات الله عليهم أجمعين -.

قالت: يا أبت، فما كنت أحبّ أن أرى يومك ولا أبقى بعدك! قال: يا ابنتي، لقد أخبرني جبرئيل من الله أنّك أوّل من يلحقني من أهل بيتي فالويل كلّهُ لمن ظلمك والفوز العظيم لمن نصرك. تمّ الحديث.

اللهمّ اجعلنا من شيعة فاطمة الزهراء عليها السلام وشيعة أبيها وزوجها وأولاده الطيّبين الطاهرين المعصومين - صلى الله عليهم أجمعين - ونجّنا من النار ببركتهم وحقّهم وحرمتهم، واسقنا من حوضهم بيدهم وأدخلنا الجنة بشفاعتهم ولا تفرّق بيننا وبينهم طرفة عين أبداً في الدنيا والآخرة بفضلك وجودك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين.



المجلس الحادي عشر

في بكاء الزهراء عليها السلام لارتحال

أبيها صلوات الله عليهما وعلى آلهما

نحمدك اللهم يا مالك يوم الدين ويا أحكم الحاكمين ويا أعدل العادلين، إلهي أنت الذي تسأل عن معالم الدين والشرايع التي شرعتها للعالمين يوم تشغل فيه الآباء عن البنين أولاً من القلم واللوح في صورة آدميين وثانياً من إسرافيل وجبرئيل الأمين وثالثاً من أشرف السابقين واللاحقين وخير المستقدمين والمستأخرين محمد المبعوث على البرية أجمعين - عليه صلواتك أبد الأبدين ودهر الداهرين -، ورابعاً من سيد الوصيين وفخر المنتجبين ويعسوب الدين وقائد الغر المحجلين علي أمير المؤمنين - عليه صلواتك في كل آن وحين - دوام ربوبيتك يا رب العالمين، ثم من إمام إمام من الأئمة المسلمين الذين جعلتهم الهادين المهديين الطيبين الطاهرين المعصومين - عليهم صلواتك مادام أهل الجنة فيها مخلصين -، ثم من جميع الحجج الماضين من الأنبياء والمرسلين وأوصيائهم المرضيين - عليهم رحمتك وكراماتك يا أرحم الراحمين ويا أكرم الأكرمين -.

اللهم إنك تعلم أنه لا شفيع لنا أنجح من حب آل طه ويس، ولا وسيلة لنا أحسن من البكاء على رزايا المعصومين فوقنا لتحصيل ما يجعلنا بهم عارفين واحشرنا في زمرة الناديين عليهم والباكين، والعن أعداءهم مادام أهل النار فيها مخلصين بقهاريتك وجباريتك يا أشد المنتقمين.

وبعد، فقد قال الله - عز وجل - في كتابه المتين المكين ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

روى في تفسير الصافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية: إذا كان يوم القيامة وحشر الناس للحساب فيمرون بأهوال يوم القيامة فلا ينتهون إلى العرصة حتى يجهدوا جهداً شديداً، قال: يقفون بفناء العرصة ويشرف الجبار عليهم وهو على عرشه فأول من يدعى بنداء يسمع الخلائق أجمعين أن يهتف باسم محمد بن عبد الله النبي القرشي العربي ﷺ. قال: فيتقدم حتى يقف على عرش العرش، قال: ثم يدعى بصاحبكم فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله ﷺ، ثم يدعى بأمة محمد ﷺ فيقفون على يسار علي عليه السلام، ثم يدعى بنبي بني وأُمَّته معه من أول النبيين إلى آخرهم وأُمَّتهم معهم فيقفون عن يسار العرش.

قال: ثم أول من يدعى للمسائلة القلم، قال: فيتقدم فيقف بين يدي الله - تعالى - في صورة الآدميين فيقول الله: هل سطرت في اللوح ما ألهمتك وأمرتك به من الوحي؟

فيقول: نعم، يا ربّ قد علمت أنّي قد سطرت في اللوح ما أمرتني وألهمتني به من وحيك.

فيقول الله: من يشهد لك بذلك؟

فيقول: يا ربّ وهل أطلع على مكنون سرّك خلق غيرك؟

قال: فيقول له: أفلجت حجّتك.

قال: ثم يدعى باللوح فيتقدّم في صورة الآدميين حتى يقف مع القلم فيقول له: هل سطر فيك القلم ما أهتمه به وأمرته به من وحي؟ فيقول اللوح: نعم يا ربّ، وبلغته إسرافيل.

ثم يدعى بإسرافيل فيتقدّم إسرافيل مع اللوح والقلم في صورة الآدميين، فيقول الله له: هل بلغك اللوح ما سطر فيه القلم من وحي؟ فيقول: نعم يا ربّ وبلغته جبرئيل عليه السلام.

فيدعى جبرئيل فيتقدّم حتى يقف مع إسرافيل، فيقول الله له: هل بلغك إسرافيل ما بلغ؟ فيقول: نعم يا ربّ وبلغته جميع أنبيائك وأنفذت إليهم جميع ما انتهى إليّ من أمرك، وأدّيت رسالاتك إلى نبي نبي ورسول رسول وبلغتهم كلّ وحيك وحكمتك وكتبك، وإنّ آخر من بلغته رسالاتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله العربي القرشي الحرمي، حبيبك عليه السلام.

قال أبو جعفر عليه السلام: أوّل من يدعى من ولد آدم للمسائلة محمد بن عبد الله عليه السلام فيدنيه الله حتى لا يكون خلق أقرب إلى الله يومئذٍ منه.

فيقول: يا محمد عليه السلام، هل بلغك جبرئيل ما أوحيت إليك وأرسلته به إليك من كتابي وحكمتي وعلمي وهل أوحى ذلك إليك؟

فيقول رسول الله عليه السلام: نعم يا ربّ، قد بلغني جبرئيل عليه السلام جميع ما أوحيته إليه وأرسلته به من كتابك وحكمتك وعلمك وأوحاه إليّ.

فيقول الله لمحمد عليه السلام: هل بلغت أمّتك ما بلغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي؟ فيقول رسول الله عليه السلام: نعم يا ربّ، قد بلغت أمّتي جميع ما أوحيت

إليّ من كتابك وعلمك وحكمتك وجاهدت في سبيلك.

فيقول لمحمد ﷺ: فمن يشهد لك بذلك؟

فيقول محمد ﷺ: يا ربّ، أنت الشاهد لي بتبليغ الرسالة وملائكتك والأبرار من أمّتي وكفى بك شهيداً. فيدعى بالملائكة ويشهدون لمحمد ﷺ بتبليغ الرسالة.

ثم يدعى بأمة محمد ﷺ فيسألون: هل بلغكم محمد ﷺ رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلمكم ذلك؟ فيشهدون لمحمد ﷺ بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم.

فيقول الله لمحمد ﷺ: فهل استخلفت في أمّتك من بعدك من يقوم فيهم بعلمي وحكمتي ويفسّر لهم كتابي ويبيّن لهم ما يختلفون فيه من بعدك حجة لي وخليفة في الأرض؟

فيقول محمد ﷺ: نعم يا ربّ، قد خلّفت بينهم علي بن أبي طالب عليه السلام أخي ووزير ووصي وخير أمّتي ونصبته لهم علماً في حياتي ودعوتهم إلى طاعته وجعلته خليفتي في أمّتي إماماً يقتدي به الأئمة بعدي إلى يوم القيامة. فيدعى بعلي بن أبي طالب عليه السلام فيقال له: هل أوصى إليك محمد ﷺ واستخلفك في أمّته ونصبك علماً لأئمّته في حياته وهل قتت فيهم من بعده مقامه؟

فيقول له علي عليه السلام: نعم يا ربّ، قد أوصى إليّ محمد ﷺ وخلّفني في أمّته ونصّبني لهم علماً في حياته، فلما قبضت محمد ﷺ إليك جحدتني أمّته ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلونني وقدّموا قدامي من آخرت

وَأَخْرَوْا مَنْ قَدَّمْتَ وَلَمْ يَسْمَعُوا مِنِّي وَلَمْ يَطِيعُوا أَمْرِي فَقَاتَلْتُهُمْ فِي سَبِيلِكَ حَتَّى قَتَلُونِي.

فيقال لعلي عليه السلام: هل خلفت من بعدك في الأمة حجة وخليفة في الأرض يدعو عبادي إلى ديني وإلى سبيلي؟

فيقول: نعم يا رب، قد خلفت فيهم الحسن عليه السلام ابني وابن بنت نبيك. فيدعى الحسن بن علي عليه السلام فيسأل عما سئل عنه علي بن أبي طالب عليه السلام. قال: ثم يدعى بإمام إمام وبأهل عالمه فيحتجّون بحجّتهم فيقبل الله عذرهم ويجيز حجّتهم. قال: ثم يقول الله: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾. أقول: تأملوا حقّ التأمل وتفكّروا غاية التفكّر في أنّه بعد أن بلغت نوبة السؤال إليك فبأيّ جواب تجيب ربّك في العرصات في صفوف الأنبياء والأوصياء والملائكة المقربين وجميع الأمم الماضين؟ فإذا سألك عن أصول دينك وفروعه من صلاتك وصومك وحجّك وغيرها وأخلاقك الحسنة والسيئة فلا أدري كيف تجيب في ذلك اليوم؟ والله لا جواب لنا ولا وسيلة لنجاتنا إلّا التمسك بحبّ محمد وعلي وفاطمة وأولادهم الطيّبين الطاهرين المعصومين - صلى الله عليهم أجمعين -.

أما سمعتم يا إخواني المؤمنين ما روى في العوالم عن محمد بن مسلم الثقفى قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لفاطمة وقفة على باب جهنّم. فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كلّ رجل: مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحبّ قد كثر ذنوبه إلى النار فتقرأ فاطمة عليه السلام بين عينيّه: «محبّاً»، فتقول: إلهي وسيدي، سمّيتني فاطمة وفطمت بي من تولّاني وتولّى ذريّتي من النار ووعدك الحقّ وأنت لا تخلف الميعاد!

فيقول الله - عز وجل -: صدقت يا فاطمة، إني سميتك فاطمة وفطمت بك من أحبك وتولّاك وأحبّ ذريتك وتولّاهم من النار ووعدني الحقّ وأنا لا أخلف الميعاد، وإنّما أمرت بعبدني هذا إلى النار لتشفعي فيه فأشفّعك وليتبنّ لملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفك مني ومكانتك عندي؛ فمن قرأت بين عينيه: «مؤمناً»، فخذني بيده وأدخله الجنة.

وأما سمعتم ما روى في المنتخب للشيخ فخر الدين عن رسول الله ﷺ قال لسلمان: يا سلمان، من أحبّ فاطمة ﷺ ابنتي فهو في الجنة معي ومن أبغضها فهو في النار.

يا سلمان، حبّ فاطمة ﷺ ينفع في مائة من المواطن أيسر تلك المواطن الموت والقبر والميزان والحشر والصراط والمحاسبة، فمن رضيت عنه ابنتي فاطمة ﷺ رضيتُ عنه ومن رضيت عنه رضي الله عنه، ومن غضبت عليه ابنتي فاطمة ﷺ غضبتُ عليه ومن غضبت عليه غضب الله عليه.

يا سلمان، ويل لمن يظلمها ويظلم بعلمها أمير المؤمنين عليّاً ﷺ وويل لمن يظلم ذريتها.

وأما سمعتم ما روي عن أبي بكر الخوارزمي في كتاب المناقب عن بلال بن حمّامة قال: طلع علينا النبي ﷺ ذات يوم وجهه مشرقة كدائرة القمر، فقام عبدالرحمن بن العوف فقال: يا رسول الله ﷺ، ما هذا النور؟ فقال: بشارة أتتني في أخي وابن عمّي وابنتي وإنّ الله - تعالى - زوج عليّاً ﷺ من فاطمة ﷺ وأمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجرة طوبى فحملت رقاقاً - يعني صكاكاً - بعدد محبّي أهل البيت، وأنشأ من تحتها ملائكة من نور ودفع إلى كلّ ملك صكّاً فإذا استوت القيامة بأهلها نادى الملائكة في

الحلائق فلا تلقى محباً لنا إلا دفعت إليه صكاً فيه فكاكه من النار، فصار أخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار.

أقول: يا إخواني المؤمنين إذا عرفتم أن حب الزهراء المرضية وأبيها وبنيها وبعلمها -صلوات الله عليهم- كان سبباً لنجاتنا وفوز اليوم ومعاذنا بين صفوف الأنبياء والأوصياء والأولياء والملائكة المقربين وجميع الآدميين فعليكم بتحصيل ما تزيد بسببه المحبة والمعرفة، ومن المعلوم أن من ازداد بكاءه ونحيبه عند استماع مصائبهم ورزاياهم ازدادت محبته لفاطمة عليها السلام؛ لمحبة فاطمة عليها السلام له بزيادة البكاء، فاهتموا واجتهدوا في البكاء والنحيب..

ألا وإن المصائب الواردة على الزهراء شفيعة يوم الجزاء -صلوات الله عليها- بعد وفاة أبيها كثيرة لا يمكن عدّها وإحصاؤها، وكفى شاهداً على هذا الشعر المروي عنها عليها السلام:

صَبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبٌ لَوْ أَنَّهَا صَبَّتْ عَلَى الْإِيَّامِ صَرْنَ لِيَالِيَا

واعلموا أن من المصائب الواردة عليها وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وبكاؤها عليه إلى أن ارتحلت من الدار الفانية إلى الدار الباقية..

ومجمل تلك الواقعة أنه روى في العوالم عن ورقة بن عبد الله الأزدي قال: خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام راجياً لثواب الله رب العالمين فبينما أنا أطوف وإذا أنا بجارية سمراء مليحة الوجه عذبة الكلام وهي تنادي بفصاحة منطقتها وهي تقول: اللهم رب الكعبة الحرام والحفظة الكرام أن تحشرني مع ساداتي الطاهرين وآبائهم الغر المحجلين الميامين. ألا فاشهدوا يا جماعة الحاج والمعتمرين أن موالي خيرة الأخيار وصفوة الأبرار الذين علا

قدرهم على الأقدار وارتفع ذكرهم في سائر الأعصار المرتدين بالفخار.
 قال ورقة بن عبد الله: فقلت يا جارية، إنِّي لأظنك من موالى
 أهل البيت عليه السلام! فقلت: أجل.

قلت لها: ومن أنتِ من موالىهم؟
 قالت: أنا فضة أمة فاطمة الزهراء ابنة محمد المصطفى صلى الله عليها وعلى آبيها
 وبنيلها وبنيلها.

فقلت لها: مرحباً بك وأهلاً وسهلاً، فلقد كنت مشتاقاً إلى كلامك
 ونطقك فأريد منك الساعة أن تحبيني عن مسألة أسألك فإذا أنت فرغت
 من الطواف تقي لي عند سوق الطعام حتى آتيك وأنت مثابة مأجورة؟
 فافترقنا في الطواف فلما فرغت من الطواف وأردت الرجوع إلى منزلي
 جعلت طريقي إلى سوق الطعام وإذا أنا بها جالسة في معزل عن الناس،
 وأقبلت عليها واعتزلت بها وأهديت إليها هدية ولم أعتقد أنها صدقة، ثم
 قلت لها: يا فضة، أخبريني عن مولاتك فاطمة الزهراء -صلوات الله عليها- وما
 الذي رأيت منها عند وفاتها بعد موت أبيها محمد عليه السلام؟

قال ورقة: لما سمعت كلامي تغرغرت عيناها بالدموع ثم انتحبت نادبة
 وقالت: يا ورقة بن عبد الله، هيجت عليّ حزناً ساكناً وأشجاناً في فؤادي
 كانت كامنة، فاسمع الآن ما شاهدت منها عليه السلام: اعلم أنه لما قبض رسول
 الله ﷺ افتجع له الصغير والكبير وكثر عليه البكاء وقلّ العزاء وعظم رزؤه
 على الأقرباء والأصحاب والأولياء والأحباء والغرباء والأنساب ولم تلق

إلا كلّ باك وباكية ونادب ونادبة، ولم يكن في أهل الأرض والأصحاب والأقرباء والأحباب أشدّ حزناً وأعظم بكاء وانتحاباً من مولاتي فاطمة الزهراء عليها السلام، وكان حزنها يتجدّد ويزيد وبكاؤها يشتدّ..

فجلست سبعة أيام لا يهدأ لها أنين ولا يسكن منها الحنين وكلّ يوم جاء كان بكائها أكثر من اليوم الأوّل، فلمّا كان في اليوم الثامن أبدت ما كتمت من الحزن فلم تنطق صبراً إذا خرجت وصرخت فكأنّها من فم رسول الله صلى الله عليه وآله تنطق، فتبادرت النسوان وخرجت الولائد والولدان وضجّ الناس بالبكاء والنحيب وجاء الناس من كلّ مكان وأطفيت المصابيح لكيلا تبيّن صفحات النساء، وخيّل إلى النسوان أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد قام من قبره، وصارت الناس في دهشته وحيرة لما قد رهقهم وهي عليها السلام تنادي وتندب أباها: وأبتاه واصفياه واحمداه وأبا القاسماه عليه السلام واربيع الأرامل واليتامى، من للقبلة والمصلّى ومن لابتك الالهة الشكلى؟

ثم أقبلت تعثر في أذيالها وهي لا تبصر شيئاً من عبرتها وتواتر دمعها حتى دنت من قبر أبيها محمد صلى الله عليه وآله، فلمّا نظرت إلى الحجرة وقع طرفها على المأذنة فقصرت خطاها ودام نحيبها وبكاها إلى أن أغمي عليها، فتبادرت النسوان إليها فنضحن الماء عليها وعلى صدرها وجبينها حتى أفاقت.

فلما أفاقت من غشيتها قامت وهي تقول: رفعت قوّتي وخانني جلدي وشمّت بي عدوّي والكمد قاتلي، يا أبتاه بقيت والهة وحيدة وحيرانة فريدة فقد انخمد صوتي وانقطع ظهري وتنغص عيشي وتكدّر دهري، فما أجد يا أبتاه بعدك أنيساً لوحشتي ولا راداً لدمعتي ولا معيناً لضعفي.

أقول: يا إخواني المؤمنين، مع أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام كانت عند أمير المؤمنين عليه السلام

وكان معها الحسن والحسين (عليهما السلام) وكانت في المدينة في بيتها ووطنها سمعت أنها قالت:
فما أجد يا أبتاه بعدك أنيساً لوحشتي ولا راداً لدمعتي ولا معيناً لضعفي،
فوالله لا أدري على أي حال كانت بنتها زينب المظلومة في بلاد الغربية بعد قتل
أخيها الحسين -روحنا له الفداء- حيث ازدحم حولها الكفار والمنافقون..

فواحدٌ يأخذ زينة النساء والآخر يسرق ما في الخيام، والآخر يسلب قناعهن
ولباسهن وجمعٌ يحرقون الخيام، ولم يكن عندهن الأمير ولا الحسن والحسين (عليهما السلام) ولم
يكن في وطنهن ولا عند المهاجرين والأنصار بل اجتمع حولهم الكفار..

يا إخواني، سمعت أن فاطمة الزهراء (عليها السلام) وقعت مغمى عليها فتبادرت النساء
عليها وصبن الماء على صدرها وجبينها.. فاستمعوا لما روي في كتب المراتي أن
فاطمة الصغرى قالت: كنت واقفة بباب الخيمة وأنا أنظر إلى أبي وأصحابه
مجزرين كالأضاحي على الرمال والخيول على أجسادهم تجول وأنا أفكر
فيما يقع علينا بعد أبي من بني أمية أيقتلونا أو يأسروننا؟! فإذا برجل على
ظهر جواده يسوق النساء بكعب رحمة وهن يلذن بعضهن ببعض وقد أخذ
ما عليهن من أحزمة وأسورة وهن يصحن: واجداه وأبتاه واعلياه واقلّة
ناصره واحسيناه أما من مجير يجيرنا؟ أما من ذائد يذود عنا؟!

قالت: فطار فؤادي وارتعدت فرائصي، فجعلت أجيل بطرفي يميناً وشمالاً
على عمّتي أم كلثوم خشية منه أن يأتيني فيبيننا أنا على هذه الحالة وإذا به قد
قصدني ففررت منهزمة وأنا أظنّ أنّي أسلم منه وإذا به قد تبعني فذهلت
خشية منه وإذا بكعب الرح بين كتفي فسقطت على وجهي فخرم أذني وأخذ
قرطي ومقنعي وترك الدماء تسيل على خدي ورأسي تصهره الشمس
وولّى راجعاً إلى الخيم وأنا مغشي علي..

يا إخواني، لما غشيت فاطمة الزهراء أجمعت حولها جماعة من المهاجرين والأنصار، ولما غشيت بنتها فاطمة الصغرى لم تكن هناك امرأة عند رأسها، هل تدرون ومن أنت عندها؟ فاعلموا أنه روي عن فاطمة الصغرى أنها قالت: فإذا أنا بعمّتي عندي تبكي وهي تقول: قومي نمضي، ما أعلم ما جرى على البنات وأخيك العليل..

يا إخواني، لما غشيت فاطمة الزهراء عليها السلام كان هناك ماء حتى يصبّ عليها ولكن فاطمة الصغرى غشيت عطشانة جائعة ولم يكن هناك ماء ليسكن به عطشهن، فكيف يصبه على صدرها؟

يا إخواني، لما غشيت فاطمة الزهراء عليها السلام كان رأسها مستوراً بخمارها، اعلّموا أنه روي عن فاطمة الصغرى أنها قالت: فقمت وقلت: يا عمّته، هل من خرقة أستر بها رأسي عن أعين النظّار؟ فقالت: يا بنتاه، وعمّتك مثلك! فرأيت رأسها مكشوفة ومتنها قد اسودّ من الضرب، فما رجعنا إلى الخيمة إلّا وهي نهبت وما فيها.

روى في البحار والموالم أنه لما قبض النبي صلى الله عليه وآله امتنع بلال من الأذان قال: لا أؤذن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. وإنّ فاطمة عليها السلام قالت ذات يوم: إنّي أشتي أن أسمع صوت مؤذن أبي بالأذان، فبلغ ذلك بلالاً فأخذ في الأذان، فلمّا قال: الله أكبر الله أكبر، ذكرت أباه وأيامه فلم تتمالك من البكاء، فلمّا بلغ إلى قوله: أشهد أنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، شهقت فاطمة عليها السلام وسقطت لوجهها وغشي عليها، فقال الناس لبلال: امسك يا بلال، فقد فارقت ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا - وظنّوا أنها قد ماتت - فانقطع أذانه ولم يتمّه، فأفاقت فاطمة عليها السلام وسألت أن يتمّ الأذان فلم يفعل وقال لها: يا سيدة النسوان، إنّي

أخشى عليك ممّا تنزّله على نفسك إذا سمعت صوتي بالأذان، فأعفته عن ذلك.

وروى فيه والعوالم عن فضّة أنّها قالت: إنّ فاطمة الزهراء -صلوات الله عليها- توجّهت نحو قبر أبيها فقالت: يا أبتاه، فقد فني بعدك محكم التنزيل ومهبط جبرئيل ومحلّ ميكائيل، انقلبت بعدك يا أبتاه الأسباب وتغلّقت دوني الأبواب فأنا للدنيا بعدك قالية وعليك ما ندرت أنفاسي باكية، لا ينفد شوقي إليك ولا حزني عليك، ثم نادت: يا أبتاه والّبّاه ثم قالت:

شعر:

إنّ حزني عليك حزن جديد وفؤادي والله خبّ عنيد
كلّ يوم يزيد فيه شجوني واكتيابي عليك ليس يبيد
جلّ خطبي فبان عني عزائي فبكائي كلّ وقت جديد
إنّ قلباً عليك يألّف صبراً أو عزاء فإنّه لجديد

ثم نادت: يا أبتاه، انقطعت بك الدنيا بأنوارها وزوت زهرتها وكانت بهجتك زاهرة، وقد اسودّ نهارها فصار يحكي حنادسها رطبها ويابسها.

يا أبتاه، لا زلت آسفة عليك إلى التلاق، يا أبتاه مازال غمضي منذ حقّ الفراق، يا أبتاه من للارامل والمساكين ومن للأمة إلى يوم الدين؟ يا أبتاه أمسينا بعدك من المستضعفين، يا أبتاه أصحبت الناس عنّا معرضين ولقد كنّا بك معظّمين في الناس غير مستضعفين، فأيّ دمة لفراقك لا تنهل؟ وأيّ حزن بعدك عليك لا يتّصل وأيّ جفن بعدك بالنوم يكتحل وأنت ربيع الدين ونور النبيين، فكيف للجبال لا تمور والبحار بعدك لا تغور

والأرض كيف لم تتزلزل؟

رميت يا أبتاه بالخطب الجليل ولم تكن الرزية بالقليل، وطرقت يا أبتاه بالمصاب العظيم وبالفادح المهول، بكتك يا أبتاه الأملاك ووقفت الأفلاك فنبرك بعدك مستوحش ومحرابك خال من مناجاتك وقبرك فرح بمواراتك والجنة مشتاقة إليك وإلى دعائك وصلواتك.

يا أبتاه، ما أعظم ظلمة مجالسك فوأسفا عليك إلى أن أقدم عاجلاً عليك، وأثكل أبو الحسن المؤمن أبو ولديك الحسن والحسين عليهما السلام وأخوك ووليك وحبيبك؛ مَنْ ربّيته صغيراً وواخيته كبيراً وأحلى أصحابك وأحبابك إليك، مَنْ كان منهم سابقاً ومهاجراً وناصرأ، والشكل شاملنا والبكاء قاتلنا والأسى لازمنا.

ثم زفرت زفرة وأنت أنة كادت روحها أن تخرج، ثم قالت:

قلّ صبري وبان عني عزائي	بعد فقدي لخاتم الأنبياء
عين يا عين اسكب الدمع	سمحاً وابك لا تنجلي بفيض الدماء
يا رسول الإله يا خيرة الله	وكهف الأيتام والضعفاء
قد بكتك الجبال والوحش جمعاً	والطير والأرض بعد بكاء السماء
وبكاك الحجون والركن والمشعر	يا سيدي مع العلماء
وبكاك المحراب والدرس	للقرآن في الصبح معلناً والمساء
وبكاك الإسلام إذ صار في الناس	غريباً من سائر الغرباء
لو ترى المنبر الذي كنت تعلوه	علاه الظلام بعد الضياء
يا إلهي عجل وفاقي سريعاً	فلقد تنغّصت الحياة يا مولائي

ثم رجعت إلى منزلها وأخذت بالبكاء والعيول ليلها ونهارها وهي لا ترقى دمعها ولا تهدأ زفرتها، واجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقالوا له: يا أبا الحسن (عليه السلام)، إن فاطمة (عليها السلام) تبكي الليل والنهار فلا أحد متاً يتهنأ بالنوم في الليل على فرشنا ولا بالنهار لنا قرار على أشغالنا وطلب معاشنا وإنا نخبرك أن تسألها إما أن تبكي ليلاً أو نهاراً!

فقال (عليه السلام): مرحباً وكرامة، فأقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى دخل على فاطمة (عليها السلام) وهي لا تفيق من البكاء ولا ينفع فيها العزاء، فلما رآته سكنت هنيئة له فقال لها: يا بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، إن شيوخ المدينة يسألوني أن أسألك أن إما تبكين أباك ليلاً وإما نهاراً.

ف قالت: يا أبا الحسن (عليه السلام)، ما أقل مكثي بينهم وما أقرب نعيي من بين أظهرهم! فوالله ما أسكت ليلاً ولا نهاراً أو ألحق بأبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال لها علي (عليه السلام): افعلي يا بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما بدا لك.

ثم إنه (عليه السلام) بنى له بيتاً في البقيع خارجاً (نازحاً) عن المدينة يسمى «بيت الأحزان» وكانت إذا أصبحت قدمت الحسن والحسين (عليهما السلام) أمامها وخرجت إلى البقيع باكية، فلا تزال بين القبور باكية فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) إليها وساقها بين يديه إلى منزلها، ولم تزل على ذلك إلى أن مضى لها بعد موت أبيها سبعة وعشرون يوماً فاعتلت العلة التي توفيت فيها فبقيت إلى يوم الأربعين وقد صلى أمير المؤمنين (عليه السلام) صلاة الظهر وأقبل يريد المنزل إذا استقبلته الجواري حزينات، فقال هنّ: ما الخبر وما لي أراكن متغيرات الوجوه والصور؟

فقلن: يا أمير المؤمنين (عليه السلام)، أدرك ابنة عمك الزهراء (عليها السلام) وما نظنك تدركها!

فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً حتى دخل عليها وإذا بها ملقاة على فراشها - وهو من قباطي مصر - وهي تقبض يميناً وتمتد شمالاً، فألقى الرداء عن عاتقه والعمامة عن رأسه وحلّ أزراره وأقبل حتى أخذ رأسها وتركه في حجره وناداه: يا زهراء عليها السلام، فلم تكلمه، فناداه: يا بنت محمد المصطفى عليه السلام، فلم تكلمه، فناداه: يا بنت من حمل الزكاة في طرف رداءه وبذلها على الفقراء، فلم تكلمه، فناداه: يا ابنة من صلى بالملائكة في السماء مثنى مثنى، فلم تكلمه، فناداه: يا فاطمة كلميني فأنا ابن عمك علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: ففتحت عينها في وجهه ونظرت إليه وبكت وبكى، وقال: ما الذي تجدينه فأنا ابن عمك علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقالت: يا ابن العم، إني أجد الموت الذي لا بدّ منه ولا محيص عنه، وأنا أعلم أنك بعدي لا تصبر على قلة التزويج، فإن أنت تزوّجت امرأة اجعل لها يوماً وليلة واجعل لأولادي يوماً وليلة، يا أبا الحسن عليه السلام، ولا تصح في وجوهها فيصبحان يتيمين غريبين منكسرين فإنهما بالأمس فقدّا جدّهما واليوم يفقدان أمّهما، فالويل لأمة تقتلهما وتبغضهما، ثم أنشأت تقول:

ابكني إن بكيت يا خير هادي واسبل الدمع فهو يوم الفراق
يا قرين البتول أوصيك بالنسل فقد أصبحا حليف اشتياق
ابكني وابك لليتامى ولا تنس قتيل العدى بطفّ العراق
فارقوا فأصبحوا يتاما حيارى يحلف الله فهو يوم الفراق

أقول: يا أيها المؤمنون، سمعتم أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام أوصت إلى مولانا

أمير المؤمنين عليه السلام أن لا يصيح في وجوه أيتامها، فوالله لا أدري أين كانت حتى ترى في وقعة الطف أن الكفار والمنافقين كيف كانوا يصيحون على وجوه أولادها وأيتامها بل لا يكتفون بالصيحة ويؤذونهم بأنواع الأذية حتى ضربوا بناتها ولطموا على وجوههن بحيث اسودّ عذارهن، وأخذوا قناعاتهنّ وسلبوا زينتهنّ وأحرقوا خبائنهنّ، بل ولم يكتفوا بذلك وحملوهنّ على أقتاب المطيّات يساقونهنّ في البراري والفلوات كأنهنّ من بعض الغنيات..

تأملوا يا محبي فاطمة الزهراء عليها السلام في أنها أوصت إلى أمير المؤمنين عليه السلام في أنه إن أخذ بعدها زوجة يجعل لها يوماً وليلة ولأيتام الزهراء عليها السلام يوماً وليلة، ومن المعلوم أن غرضها من هذه الوصية ليس إلا الاستيناس بهم حتى لا يتوحشوا من الوحدة ولا يصيبهم الضيق والمشقة..

فوالله لا أدري أنها لو رأتهم في المنازل الخربة بين الشام والكوفة جوعاً عطاشاً كيف كان حالها لمصائبهم؟ ولو رأتهم في خربة الشام وسجنه ورأتهم أن وجوههم اسودّت من أثر الشمس كيف كانت تندب وتبكي عليهم ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.



المجلس الثاني عشر

في ارتحال الزهراء ودفنها

صلوات الله عليها

الحمد لله الذي نور قلوبنا بنور الإيمان وبصر عيوننا بضوء العرفان، والشكر لك يا ذا الكرم والامتنان على نعمك يا ذا الفضل والإحسان فصلّ اللهم على أشرف النبيين وأفضل السابقين واللاحقين القائل: كنتُ نبيّاً وآدم بين الماء والطين، الذي شهد الضبّ أنّه خاتم النبيين المرسلين محمد المبعوث على الأولين والآخرين، ثم صلّ اللهم على فخر الوصيين وتالي من سبق جميع المخلوقين وهادي من سلك سبيل المهتدين ووالد الأئمة الطيبين الطاهرين وزوج ابنته رسول ربّ العالمين علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

ثم صلّ اللهم على من إذا قامت في محرابها استضاء بنورها دور الأنصار والمهاجرين بل استضاء بشعاعها السماوات والأرضون وكانت ينزل لها الموائد من عليّين؛ فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، ثم صلّ اللهم على أولادهم المستجيبين حجج الله على الخلق أجمعين أعني سائر الأئمة الهادين المهديّين المعصومين عليهم صلوات الله أبد الأبدين واللعنة على أعدائهم إلى يوم الدين.

وبعد، فقد قال الله -جلّ جلاله- ﴿كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، والمعنى -الله أعلم-: كلّ وقت دخل على مريم زكريّا في المحراب -أي:

أشرف مواضع بيت المقدس؛ سمي به لأنه محاربة الشيطان - وجد زكريّا عند مريم رزقاً أي: فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس، فكان يتعجب من هذا لأنّ عادته على ما روي أنّه كان لا يدخل عليها غيره وإذا خرج أغلق عليها سبعة أبواب فكلمها رأى عندها الرزق قال لها: ﴿يَا مَرْيَمُ أَنتِ لَكَ هَذَا﴾ الرزق؟ قالت: لا تتعجب فإنّه من عند الله - سبحانه - فإنّه ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

وروى في الصافي عن العياشي عن الباقر عليه السلام: كانت من أجمل النساء، كانت تصلي فيضيء المحراب لنورها. الحديث.

أقول: كما جاء الرزق من عند الله - عزّ وجل - لمريم عليها السلام كذلك جاء لسيدتنا فاطمة الزهراء - صلوات الله عليها -، وكما كان يضيء محرابها لنورها كذلك كان يضيء محراب الزهراء عليها السلام لنورها بل غير محرابها أيضاً.

وأما الأخبار التي تدلّ على مجيء الرزق لها كثيرة منها: ما رواه في الصافي والموالم عن الباقر عليه السلام قال: إنّ فاطمة عليها السلام ضمنت لعلي عليه السلام عمل البيت والعجن والخبر وقم البيت وضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف الباب من نقل الحطب وأن يجيء بالطعام، فقال لها يوماً: يا فاطمة عليها السلام، هل عندك شيء؟ قالت: والذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاث إلا شيء تفريك به! قال: أفلا أخبرتي؟ قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله نهاني أن أسألك شيئاً، قال: لا تسألي ابن عمك شيئاً إن جاء بشيء وإلا فلا تسأليه.

قال: فخرج علي عليه السلام فلقى رجلاً فاستقرض منه ديناراً ثم أقبل به وقد أمسى فلقى مقداد بن الأسود فقال للمقداد: ما أخرجك في هذه الساعة؟ قال: الجوع والذي عظم حقك يا أمير المؤمنين عليه السلام، قال علي عليه السلام: فهو أخرجني وقد استقرضت ديناراً. وساء أن أشرك به فدفعه إليه فأقبل فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله

جالساً وفاطمة عليها السلام تصلي وبينهما شيء مغطى، فلما فرغت اختبرت ذلك الشيء فإذا جفنة من خبز ولحم! قال: يا فاطمة عليها السلام، «أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب»، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أحدثك بمثلك ومثلها؟ قال عليه السلام: بلى، قال: مثل زكريّا إذا دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقاً ﴿فقال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾.

فأكلوا منها شهراً، وهي الجفنة التي يأكل منها القائم عليه السلام وهي عندنا. ومنها: ما رواه في البحار والعوالم عن ابن عباس قال: خرج أعرابي من بني سليم يتبدى في البرية فإذا هو بضب قد نفر من بين يديه فسعى وراءه حتى اصطاده ثم جعله في كفه وأقبل يزدلف نحو النبي صلى الله عليه وآله، فلما أن وقف بإزائه ناداه: يا محمد يا محمد صلى الله عليه وآله، وكان من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قيل له: يا محمد صلى الله عليه وآله، قال: يا محمد صلى الله عليه وآله، وإذا قيل له: يا أحمد صلى الله عليه وآله، قال: يا أحمد، وإذا قيل: يا أبا القاسم، قال: يا أبا القاسم، وإذا قيل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: لبيك وسعديك، وتهلل وجهه.

فلما أن ناداه الأعرابي: يا محمد يا محمد صلى الله عليه وآله، قال له النبي: يا محمد يا محمد، قال: أنت الساحر الكذاب الذي ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة هو أكذب منك؟ أنت الذي تزعم أن لك في هذه الغبراء إلهاً بعثك إلى الأسود والأبيض واللات والعزى؟ لولا أني أخاف أن قومي يسموني: العجول، لضربت بسيفي هذا ضربة أقتلك فيها فأسود بك الأولين والآخرين!

فوثب إليه عمر بن الخطاب ليطش به، فقال النبي صلى الله عليه وآله: اجلس يا

أباحفص فقد كاد الحليم أن يكون نبياً، ثم التفت النبي ﷺ إلى الأعرابي فقال له: يا أبا بني سليم، هكذا تفعل العرب يتهجمون علينا في مجالسنا يجهوننا بالكلام الغليظ؟ يا أعرابي، والذي بعثني بالحق نبياً إن أهل السماء السابعة يسمونني: أحمد الصادق.

يا أعرابي، سلم تسلم من النار يكون لك ما لنا وعليك ما علينا وتكون أخانا في الإسلام، قال: فغضب الأعرابي وقال: واللآل والعزى لا أو من بك يا محمد ﷺ أو يؤمن هذا الضبّ، ثم رمى بالضبّ عن كتفه، فلما أن وقع الضبّ على الأرض وليّ هارباً فناداه النبي ﷺ: أيها الضبّ من أنا؟ فإذا هو ينطق بلسان فصيح ذرب غير قطع فقال: أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف - صلى الله عليهم أجمعين -.

فقال له النبي ﷺ: من تعبد؟ فقال: أعبد الله - عز وجل - الذي فلق الحبة وبرأ النسمة واتخذ إبراهيم خليلاً واصطفاك يا محمد ﷺ حبيباً، ثم أنشأ يقول:

ألا يا رسول الله إنك صادق فبورك مهدياً وبورك هاديا
شرعت لنا دين الحنيفة بعد ما عبدنا كأمثال الحمير الطواغيا
فيا خير مدعوّ ويا خير مرسل إلى الجنّ والإنس لبّيك داعيا
ونحن أناس من سليم وإننا أتيناك نرجو أن ننال العواليا
أتيت ببرهان من الله واضح فأصبحت فينا صادق القول زاكيا
فبوركت في الأحوال حيّاً وميتاً وبوركت مولوداً وبوركت ناشيا

قال: ثم أطبق على فم الضبّ فلم يجر جواباً. فلما أن نظر الأعرابي إلى ذلك قال: واعجبا ضبّ اصطدته من البرية ثم أتيت به في كمي لا يفقه ولا

ينقّه ولا يعقل يكلم محمدًا ﷺ بهذا الكلام ويشهد له بهذه الشهادة؟ أنا لا أطلب أثراً بعد عين، مدّ يمينك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا ﷺ عبده ورسوله، فأسلم الأعرابي وحسن إسلامه.

ثم التفت النبي ﷺ إلى أصحابه فقال لهم: من يحمل الأعرابي على ناقة أضمن له على الله ناقة من نوق الجنة؟ قال: فوثب إليه سعد بن عبادة قال: فذاك أبي وأمّي عندي ناقة حمراء عشراء وهي للأعرابي فقال له النبي ﷺ: يا سعد، تفخر علينا بناقتك؟ ألا أصف لك الناقة التي نعطيها بدلاً من ناقة الأعرابي؟ فقال: بلى فذاك أبي وأمّي.

فقال: يا سعد، ناقة من ذهب أحمر وقوائها من العنبر ودبرها من الزعفران وعيناها من ياقوتة حمراء وعنقها من الزبرجد الأخضر وسنامها من الكافور الأشهب وذقنها من الدرّ وخطامها من اللؤلؤ الرطب، عليها قبة من درّة بيضاء يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها تطير بك في الجنة.

ثم التفت النبي ﷺ فقال لهم: من يتوّج الأعرابي أضمن له على الله تاج التقى؟ فذكر من صفته، قال: فنزع عليّ عليه السلام عمامته فتعمّم بها الأعرابي ثم التفت النبي ﷺ فقال: من يزود الأعرابي وأضمن له على الله -عزّ وجل- زاد التقوى؟

قال: فوثب إليه سلمان الفارسي فقال: فذاك أبي وأمّي وما زاد التقوى؟ قال: يا سلمان، إذا كان آخر يوم من الدنيا لقنك الله -عزّ وجل- قول شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله ﷺ فإن أنت قلتها لقيتني ولقيتك وإن أنت لم تقلها لم تلقني ولم ألقك أبداً.

قال: فضى سلمان حتى طاف تسعة أبيات من بيوت رسول الله ﷺ فلم يجد عندهن شيئاً، فلما أن ولّى راجعاً نظر إلى حجرة فاطمة (عليها السلام) فقال: إن يكن خير فمن منزل فاطمة (عليها السلام) بنت محمد (عليه السلام)، ففرع الباب فأجابت من وراء الباب: من بالباب؟ فقال لها: أنا سلمان الفارسي.

فقال له: يا سلمان، وما تشاء؟ فشرح قصّة الأعرابي والضّب مع النبي ﷺ.

قالت له: يا سلمان، والذي بعث محمداً بالحق نبياً -صلوات الله عليه- إن لنا ثلاث ما طعمنا وإنّ الحسن والحسين (عليهما السلام) قد اضطربا عليّ من شدّة الجوع ثم رقدا كأتهما فرخان منتوفان ولكن لا أردّ الخير عن بابي، يا سلمان خذ درعي هذا ثم امض به إلى شمعون اليهودي وقل له: تقول فاطمة بنت محمد -صلوات الله عليهما- اقرضني عليه صاعاً من تمر وصاعاً من الشعير أردّه عليك إن شاء الله.

قال: فأخذ سلمان الدرع ثم أتى به إلى شمعون اليهودي، قال: فأخذ شمعون الدرع ثم جعل يقلّبه في كفّه وعيناه تذرفان بالدموع وهو يقول: يا سلمان، هذا هو الزهد في الدنيا، هذا الذي أخبرنا به موسى بن عمران في التوراة، أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً (عليه السلام) عبده ورسوله، فأسلم وحسن إسلامه، ثم رفع إلى سلمان صاعاً من تمر وصاعاً من شعير فأتى به سلمان إلى فاطمة (عليها السلام) فطحتته بيدها وأخبرته خبراً ثم أتت به إلى سلمان فقالت له: خذه وامض به إلى النبي ﷺ. قال: فقال لها سلمان: يا فاطمة (عليها السلام)، خذي منه قرصاً تعلّلين به الحسن والحسين (عليهما السلام)، فقال: يا سلمان، هذا شيء أمضيناه لله عزّ وجلّ لسنا نأخذ منه شيئاً.

قال: فأخذه سلمان فأتى به النبي ﷺ فلما نظر النبي ﷺ إلى سلمان قال له: يا سلمان، من أين لك هذا؟ فقال: من منزل بنتك فاطمة ؑ، قال: وكان النبي ﷺ لم يطعم طعاماً منذ ثلاث، قال: فوثب النبي ﷺ حتى وثب إلى حجرة فاطمة ؑ فقرع الباب وكان إذا أقرع النبي ﷺ الباب لا يفتح له الباب إلا فاطمة ؑ، فلما أن فتحت له الباب نظر النبي ﷺ إلى صفار وجهها وتغير حدقتها فقال لها: يا بنية، ما الذي أراه من صفار وجهك وتغير حدقتيك؟ فقالت: يا أبت، إن لنا ثلاثاً ما طعمنا طعاماً وإن الحسن والحسين ؑ قد اضطربا علي من شدة الجوع ثم رقدا كأنتهما فرخان متوفان.

قال: فأنبههما النبي ﷺ فأخذ واحداً على فخذه الأيمن والآخر على فخذه الأيسر وأجلس فاطمة ؑ بين يديه واعتنقها النبي ﷺ ودخل علي بن أبي طالب ؑ فاعتنق النبي ﷺ من ورائه ثم رفع النبي ﷺ طرفه نحو السماء فقال: إلهي وسيدي ومولاي، هؤلاء أهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

قال: ثم وثبت فاطمة بنت محمد ﷺ حتى دخل إلى المخدع لها فصقت قدمها فصلت ركعتين ثم رفعت باطن كفّيهما إلى السماء وقالت: إلهي وسيدي، هذا محمد نبيك ﷺ هذا علي ؑ ابن عمّ نبيك وهذان الحسن والحسين ؑ سبطا نبيك، إلهي، أنزل علينا مائدة كما أنزلت على بني إسرائيل أكلوا وكفروا بها، اللهم أنزل علينا فاتناً بها مؤمنون.

قال ابن عباس: والله ما استتمت الدعوة فإذا بصفحة من ورائها يفور قنارها وإذا قنارها أزكى من المسك الأزفر، فاحتضنتها ثم أتت بها إلى النبي ﷺ وعلي والحسن والحسين ؑ، فلما أن نظر إليها علي بن أبي طالب ؑ

قال: يا فاطمة، من أين لك هذا ولم يكن أحد غذاك شيئاً؟

فقال له النبي ﷺ: كل يا أبا الحسن ولا تسأل، الحمد لله الذي لم يمتني حتى رزقني ولداً مثلها مثل مريم بنت عمران ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

قال: فأكل النبي وعلي والحسن والحسين - صلى الله عليهم أجمعين - وخرج النبي ﷺ وتزوّد الأعرابي واستوى على راحلته، وأتى بني سليم وهم يومئذ أربعة آلاف رجل فلما أن وقف في وسطهم ناداهم بعلوّ صوته: قولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ. قال: فلما سمعوا منه هذه المقالة أسرعوا إلى سيوفهم فجردوها ثم قالوا له: لقد صبوت إلى دين محمد الساحر الكذاب؟ فقال لهم: ما هو ساحر ولا كذاب، ثم قال: يا معشر بني سليم، إن إله محمد ﷺ ما خيل له^١ وإن محمداً خير نبي؛ أتيتُه جائعاً فأطعمني وعارياً فأكساني وراجلاً فحملني، ثم شرح لهم قصّة الضبّ مع النبي ﷺ وأنشدهم الشعر الذي أنشد في النبي ﷺ ثم قال: يا معشر بني سليم، أسلموا تسلموا من النار، فأسلم في ذلك اليوم أربعة آلاف رجل وهم أصحاب الرايات الخضراء وهم حول رسول الله ﷺ.

أقول: الأخبار الدالة على مجيء الرزق لها ﷺ من الله - سبحانه - أكثر من أن نذكر في هذا الكتاب، وأمّا الأخبار الدالة على كيفية إضاءة نورها في محراب العبادة فهي أيضاً كثيرة منها ما رواه في العوالم عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: يا ابن رسول الله ﷺ، لم سميت الزهراء ﷺ زهراء؟ فقال:

١. في البحار: خير إله.

لأنّها تزهر لأمير المؤمنين (عليه السلام) في النهار ثلاث مرّات بالنور؛ كان يزهر نور وجهها صلاة الغداة والناس في فرشهم فيدخل بياض ذلك النور إلى حجراتهم بالمدينة فتبيضّ حيطانهم فيعجبون من ذلك فيأتون النبي (صلى الله عليه وآله) فيسألونه عمّا رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة (عليها السلام) فيأتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلي والنور يسطع من محرابها من وجهها، فعلموا أنّ الذي رأوه كان من نور فاطمة (عليها السلام).

فإذا انتصف النهار وترتبت للصلاة زهر وجهها (عليها السلام) بالصفرة فتدخل الصفرة في حجرات الناس فتصفر ثيابهم وألوانهم فيأتون النبي (صلى الله عليه وآله) فيسألونه عمّا رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة (عليها السلام) فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها (عليها السلام) بالصفرة فيعلمون أنّ الذي رأوا كان من نور وجهها.

فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس احمرّ وجه فاطمة (عليها السلام) فأشرق وجهها بالحمرة فرحاً وشكراً لله - عزّ وجلّ - فكان يدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمرّ حيطانهم فيعجبون من ذلك ويأتون النبي (صلى الله عليه وآله) ويسألونه عن ذلك فيرسلهم إلى منزل فاطمة (عليها السلام) فيرونها جالسة تسبح الله وتمجّده ونور وجهها يزهر بالحمرة، فيعلمون أنّ الذي رأوا كان من نور وجه فاطمة - روحنا لها الفداء -، فلم يزل ذلك النور في وجهها حتى ولد الحسين (عليه السلام) فهو يتقلّب في وجوهنا إلى يوم القيامة في الأئمة منّا أهل البيت إمام بعد إمام.

ومنها فيه أيضاً: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن فاطمة (عليها السلام): لم سمّيت زهراء؟ فقال: لأنّها كانت إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكوكب لأهل الأرض.

أقول: لا ينحصر وجه تسميتها بالزهراء لظهور نورها في محراب العبادة فقط بل روى في العوالم عن جابر قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): لم سُميت فاطمة الزهراء (عليها السلام) زهراء؟ قال: لأنَّ الله - عز وجل - خلقها من نور عظمته فلما أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها وغشيت أبصار الملائكة وخرت الملائكة لله ساجدين وقالوا: إلهنا وسيدنا، ما هذا النور؟

فأوحى الله إليهم: هذا نور من نوري أسكنته في سماواتي. خلقت من عظمتي أخرج من صلب نبي من أنبيائي أفضله على جميع الأنبياء، وأخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمر يهدون خلقي^١ إلى حق وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي.

وروى في العوالم قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): لم سُميت فاطمة الزهراء؟ قال: لأنَّ لها في الجنة قبة من ياقوت حمراء ارتفاعها في الهواء مسيرة سنة، معلّقة بقدرة الجبار لا علاقة لها من فوقها فتمسكها ولا دعامة لها من تحتها فتلزمها، لها مائة ألف باب على كل باب ألف من الملائكة يراها أهل الجنة كما يرى أحدكم الكوكب الدري الزاهر في أفق السماء فيقولون: هذه الزهراء لفاطمة (عليها السلام).

أقول: إذا عرفت أيها المحبّون للزهراء المرضية بعض فضائلها - صلوات الله عليها - وعرفت قدرها ومرتبها عند الله - سبحانه - فاعلموا أنَّ بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) القوم بأنواع الأذى وأضرّموها باب دارها الذي كان يخرج منه الأنوار المقدسة فيضيء منه حيطان المدينة، وضربوا الباب بجنبها وأسقطوا جنينها الذي سمّاه الرسول (صلى الله عليه وآله) محسنًا، وآذوا بعلها وولديها بأنواع الأذى، وكانت - صلوات الله عليها -

١. ليس في المصدر: خلقي.

باكية حزينة لمفارقة أبيها وما وقع عليها من أذى القوم، وكانت باكية ليلاً في المدينة ونهاراً في بيت الأحزان فنحف جسمها وغارت عيناها واصفرت لونها لذلك إلى أن دنى أجلها فأخبرت ابن عمّها أمير المؤمنين ﷺ بارتحالها..

فروى في البحار والعوالم أنّه قال لها علي ﷺ: من أين لك يا بنت رسول الله ﷺ هذا الخبر؛ والوحي قد انقطع عتّا؟ فقالت: يا أبا الحسن، رقدت الساعة فرأيت حبيبي رسول الله ﷺ في قصر من الدرّ الأبيض فلما رأيته قال: هلمي إليّ يا بنيّ فإنّي إليك مشتاق. فقلت: والله إنّني لأشدّ شوقاً منك إلى لقائك، فقال: أنت الليلة عندي وهو صادق لما وعد والموفي لما عاهد، فإذا أنت قرأت ﴿يس﴾ فاعلم أنّي قضيت نحبي فغسلني ولا تكشف عنيّ فإنّي طاهرة مطهّرة، وليصلّ عليّ معك من أهلي الأدنى فالأدنى ومن رزق أجري، وادفني ليلاً في قبري، بهذا أخبرني حبيبي رسول الله ﷺ.

ونقل عن صاحب معراج النبوة الملاء معين من العامة في وصية فاطمة ﷺ لعلي ﷺ أنّها قالت: إذا دفنتني فادفن معي هذا الكاغذ الذي في الحقّ، فقال لها سيد الوصيين ﷺ: بحقّ النبي أخبرني بما فيه، قالت: حين أراد أن يزوّجني أبي منك قال لي ﷺ: زوّجتك من علي ﷺ على صداق أربعمئة درهم، قلت: رضيت عليّاً ﷺ ولا أرضى بصداق أربعمئة درهم، فجاء جبرئيل ﷺ فقال: يا رسول الله ﷺ يقول الله -عزّ وجلّ- الجنة وما فيها صداق لفاطمة ﷺ. قلت: لا أرضى، قال: أيّ شيء تريد؟ قلت: أريد أمّتك لأنّ قلبك مشغول بأمّتك.

فرجع جبرئيل ﷺ ثم جاء بهذا الكاغذ مكتوب: جعلت شفاعة أمّة محمد ﷺ صداق فاطمة ﷺ، فإذا كان يوم القيامة أقول: إلهي، هذه قبالة

شفاعة أمّة محمد ﷺ.

وروى في البحار أنّها بقيت بعد أبيها أربعين صباحاً ولمّا حضرته الوفاة قالت لأسماء: إنّ جبرئيل أتى النبي ﷺ لمّا حضرته الوفاة بكافور من الجنة فقسّمها أثلاثاً؛ ثلث لنفسه وثلث لعلّي ﷺ وثلث لي وكان أربعين درهماً، فقال: يا أسماء ايتيني ببقية حنوط والذي من موضع كذا وكذا فضعيه عند رأسي، فوضعتهم ثمّ تسجّت بثوبها وقالت: انتظريني هنيئة وادعيني فإنّ أجبتك وإلاّ فاعلمي أنّي قدّمت إلى أبي.

فانتظرتها هنيئة ثمّ نادتها فلمّ تجبها، فنادت: يا بنت محمد المصطفى - صلوات الله عليهما -، يا بنت أكرم من حملته النساء، يا بنت خير من وطأ الحصى، يا بنت من كان من ربّه قاب قوسين أو أدنى، قال: فلمّ تجبها فكشفت الثوب عن وجهها فإذا بها قد فارقت الدنيا، فوقعت عليها تقبّلها وهي تقول: فاطمة، إذا قدّمت على أبيك رسول الله ﷺ فاقرّئيه عن أسماء بنت عميس السلام، فبينما هي كذلك إذ دخل الحسن والحسين ﷺ فقالا: أين أمّنا؟

قالت: قلت: إنّها نامت، فقالا: يا أسماء ما يُنيم أمّنا في هذه الساعة! قالت: يا ابني رسول الله ﷺ ليست أمّكما نائمة؛ قد فارقت الدنيا، فوقع عليها الحسن ﷺ يقبّلها مرّة ويقول: يا أمّاه كلّمني قبل أن تفارق روحي بدني، قالت: وأقبل الحسين ﷺ يقبّل رجلها يقول: يا أمّاه أنا ابنك الحسين ﷺ كلّمني قبل أن ينصدع قلبي فأموت.

قالت لهما أسماء: يا ابني رسول الله ﷺ، انطلقا إلى أبيكما علي ﷺ فأخبراهم بموت أمّكما، فخرجا حتى إذا كانا قرب المسجد رفعاً أصواتهما بالبكاء فابتدرهم جميع الصحابة فقالوا: ما يبكيكما يا ابنا رسول الله ﷺ لا أبكي الله

أعينكما، لعلكما نظرتما إلى موقف جدكما فبكيتما شوقاً إليه! فقالا: أو ليس قد ماتت أمنا فاطمة عليها السلام؟ قال: فوق علي عليه السلام على وجهها يقول: بمن العزاء يا بنت محمد عليه السلام؟ كنت بك أتعزّي ففيا العزاء من بعدك؟ الحديث.

وروى فيه أنه جاءت عائشة تدخل عليها فقالت أساء: لا تدخل، فكلمت عائشة أبابكر فقالت: إن هذه الخثعمية تحول بيننا وبين ابنة رسول الله عليه السلام وقد جعلت لها مثل هودج العروس. فقالت أساء لأبي بكر: أمرتني أن لا يدخل عليها أحد وأريتها هذا الذي صنعت وهي حيّة فأمرتني أن أصنع لها ذلك، فقال أبوبكر: اصنعي ما أمرتك فانصرف.

وروى في العوالم في آخر حديث رواه فضة لورقة بن عبد الله: فقال علي عليه السلام: والله لقد أخذت في أمرها وغسلتها في قيصها ولم أكشفه عنها، فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة.

أقول: استمعوا أيها الباكون حديثاً تحرق قلوبكم وهو أنه نقل العامة والخاصة عن ورقة بن عبد الله: أن علياً عليه السلام لما فرغ من تغسيل فاطمة عليها السلام خرج باكياً فقيل له: وما يبكيك يا أبا الحسن عليه السلام من فراق الزهراء عليها السلام؟ فقال: لا فما يبكيني إلا أثر السياط بجسمها أسود كأنه النيل، فهكذا تحشر يوم القيامة وتلقى الله - تعالى..

روى في العوالم عن فضة: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ثم حنطتها من فضلة حنوط رسول الله عليه السلام وكفنتها وأدرجتها في أكفانها، فلما هممت أن أعقد الرداء ناديت: يا أم كلثوم يا زينب يا سكينه يا فضة يا حسن يا حسين عليهم السلام هلموا تزودوا من أمكم، هذا الفراق واللقاء في الجنة، فأقبل الحسن والحسين عليهم السلام وهما يناديان: واحسرة لا تنطفئ أبداً من فقد جدنا محمد

المصطفى ﷺ وأمنا فاطمة الزهراء (عليها السلام)، يا أم الحسن يا أم الحسين (عليهما السلام) إذا لقيت جدنا محمد المصطفى ﷺ فاقرئيه منا السلام وقولي له: إنا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا.

فقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): إني أشهد الله أنها قد حنت وأنت وقدت يديها وضمتها إلى صدرها ملياً وإذا بهاتف من السماء ينادي: يا أبا الحسن ارفعها عنها فلقد أبكيا والله ملائكة السماوات، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب.

قال: فرفعتهما عن صدرها وجعلت أعقد الرداء وأنا أنشد هذه الأبيات:

أشعار الأمير (عليه السلام) عند تكفين الزهراء (عليها السلام):

فراقك أعظم الأشياء عندي وفقدك فاطمٌ أدهى التكلول
سأبكي حسرة وأنوح شجواً على خلّ مضى أسنى سبيل
ألا يا عين جودي واسعديني فحزني دائم أبكي خليل

أقول: والله لا أدري أين كان أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى يرفع ولده العليل الضعيف النحيف مولانا السيد السجاد (عليه السلام) وسيدتنا زينب ورقية وفاطمة وسكينة في يوم عاشوراء عن جسد ولده المذبوح الطعين المجروح مولانا الحسين -روحنا له الفداء- في أرض الطفّ حيث أرموا أنفسهم من أعلى البعير على الجسد المرمل بالدماء المذبوح من القفا وكلّ يصبح بصيحة يفزع من ساعها ملائكة الأرض والسما...

أما سمعتم يا أنصار الحسين (عليه السلام) وأحباؤه ما روي أنه كان للحسين (عليه السلام) بنت صغيرة وكانت من بين تلك النساء جالسة بجانب أبيها قابضة بكتفه وكفّه بحجرها وتارة تشمّ كفّه وتارة يقبل كتفه وتارة تضع أصابعه على فؤادها

وتارة على عينيها وقد أخذت من دمه وخضبت وجهها وشعرها، ومن كلامها ونوحها: يا أباه إذا أظلم الليل عليّ فمن يحمي حماي؟ يا أباه إن عطشتُ فمن يروي ظمائي؟ يا أباه انظر إلى رؤوسنا المكشوفة وإلى أكبادنا المتلهفة وإلى عمّي المضروبة..

يا إخواني الباكين على الحسين عليه السلام سمعتم أنّ الحسين عليه السلام قالاً لأُمّهما: إذا لقيت جدنا محمداً المصطفى عليه السلام فاقرئيه منّا السلام..

اسمعوا أنّ سكينه جلست في أرض الطفّ ورفعت جسد علي الأصغر ووضعت في حجرها ثم لثمتها لثمت متواترات وجعلت فيها على منحره فقالت: يا أخي، فاقراً جدّي وجدّي منّي السلام وقل لجدّي: أختي سكينه شاكية إليك حالها وقد خرموا أذنها وفصموا خلخالها، ثم إنّها وضعت فيها على شفتيه وقبّلت خديّه وعينه فأق السائق -وهو يبكي على حالها- فجرّها عنه وأبعدها عنه وركبها مع النساء من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام..

روى في العوالم في آخر الحديث المتقدّم: ثم حملها علي عليه السلام على يده وأقبل بها على قبر أبيها ونادى: السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا نور الله السلام عليك يا صفوة الله منّي السلام عليك والتحية واصله منّي إليك ولديك من ابنتك النازلة عليك بفنائك، وإنّ الوديعة قد استردّت والرهيئة قد أخذت، فواحزنه على الرسول ثم من بعده على البتول، ولقد اسودّت عليّ الغبراء وبعدت عني الخضراء، فواحزنه ثم وأسفاه.

ثم عدل بها على الروضة وصلى عليها في أهله وأصحابه ومواليه وأحبّائه وطائفة من المهاجرين والأنصار، فلما واراها ولحدها في لحدها

أنشأ بهذه الأبيات يقول:

شعر:

أرى علل الدنيا عليّ كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل
لكلّ اجتماع من خليلين فرقة وإنّ بقائي بعدكم لقليل
وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل
فإنا لله وإنا إليه راجعون ﴿ رضا بقضاء الله وتسليماً لأمره.



المجلس الثالث عشر

في كيفية ارتحال الزهراء
صلوات الله عليها ودفنها وما
جرى بين الأصحاب بعد
دفنها عليها السلام

الحمد لله الذي خلق الأشياء من العدم واجتبي من بينها أبانا آدم وأودع في صلبه نور سيد الأمم وأنوار أولياء النعم وأشعة شيعتهم الأكرم.

اللهم صلّ وسلّم على نبي الرحمة ووصيه الذي هو صهره بين الأمة الذين خلق الله ماء وجودهما بثلاثة آلاف سنة قبل تكوين أبينا آدم في هذه النشئة، ثم أودعه في صلبه والأصلاب الطاهرة ونقله منها إلى الأرحام المقدسة المطهرة فشقه في صلب عبدالمطلب بيد القدرة فخلق من شقة محمد ﷺ ثم بعثه على سائر البرية، ومن الآخر عليّاً عليه السلام وجعله هادي الأمة من الضلالة.

ثم صلّ اللهم على بنت خير الأنبياء وحليمة أشرف الأوصياء المزوج بين الملائكة في السماء بمخطة الراحيل أفصح الفصحاء فأمطر عليهم طوبى والسحابة البيضاء ما للؤلؤ اللآلئ والزبرجد الخضراء واليواقيت الحمراء فبادرت إليها الملائكة بالتقاط ما نثر لسيدة النساء ويتهادين ويفتخرن به إلى يوم الجزاء وهي أم الأئمة النقباء النجباء مولاتنا وسيدتنا فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها وعلى أولادها الحجب على أهل الأرض والسماء؛ الأئمة الهادين لجميع الأتقياء عليهم آلاف التحية والثناء واللعنة على ظالمهم الأشقياء دوام دار البقاء.

وبعد، فقد قال الله -جلّ جلاله-: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَ

صِبْهراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً ﴿١﴾.

روي عن المجمع عن ابن سيرين: نزلت في النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب عليه السلام، زوج فاطمة عليها السلام فهو ابن عمه وزوج ابنته فكان نسباً وصهراً.

وعن الأماشي عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: قلت: يا رسول الله ﷺ، علي أخوك؟ قال: نعم علي أخي. قلت: يا رسول الله ﷺ، صف لي كيف علي أخوك؟ قال: فَإِنَّ اللَّهَ -عز وجل- خلق ماء تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام وأسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه إلى أن خلق آدم عليه السلام، فلما خلق نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فأجراه في صلب آدم إلى أن قبضه الله، ثم نقله إلى صلب شيث فلم يزل ذلك الماء من ظهر إلى ظهر حتى صار في عبد المطلب، ثم شقّه -عز وجل- نصفين فصار نصفه في أبي عبد الله بن عبد المطلب ونصفه في أبي طالب عليه السلام، فأنا نصف الماء وعلي عليه السلام من نصف الآخر، فعلي عليه السلام أخي في الدنيا والآخرة، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَهُوَ الَّذِي﴾ الآية.

وفي العوالم عن ابن عباس في تفسير هذه الآية قال: خلق الله نطفة بيضاء مكنونه فجعلها في صلب آدم ثم نقلها من صلب آدم إلى صلب شيث ومن صلب شيث إلى صلب أنوش ومن صلب أنوش إلى صلب قينان حتى توارثتها كرام الأصلاب في مطهرات الأرحام حتى جلعها الله في صلب عبد المطلب، ثم قسمها نصفين فألقى نصفها في صلب عبد الله ونصفها إلى صلب أبي طالب وهي سلالة تولد من عبد الله محمد ﷺ ومن أبي طالب علي عليه السلام، وذلك قول الله -عز وجل-: ﴿وَهُوَ الَّذِي﴾ الآية، وزوج فاطمة عليها السلام بنت

محمد عليه السلام علياً فعلي من محمد ومحمد من علي والحسن والحسين وفاطمة
نسب وعلي الصهر - صلوات الله عليهم أجمعين -.

وروى فيه عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول:
لولا أن الله خلق أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن لفاطمة عليها السلام كفو على وجه الأرض
من لدن آدم فمن دونه.

وعن معاني الأخبار عن الباقر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ألا وإني
مخصوص في القرآن بأسماء احذروا أن تغلبوا عليها فتضلوا عن دينكم؛ أنا
الصهر يقول الله: - عز وجل - ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾ الآية.

أقول: إذا عرفتم أن المراد من الصهر في الآية الشريفة في الباطن هو
أمير المؤمنين - روحنا له الفداء - كان المناسب أن نذكر شطراً من الأخبار الواردة في
كيفية تزويجه مع فاطمة الزهراء - صلوات الله وسلامه عليها -، فاعلم أنه نقل عن
أمالى الصدوق عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: لقد هممت بتزويج فاطمة
ابنة محمد عليه السلام ولم أتجرأ أن أذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وإن ذلك يختلج في صدري ليلي
ونهارى حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا علي، قلت: لبنيك يا رسول
الله صلى الله عليه وآله، قال: هل لك في التزويج؟ فقلت: رسول الله صلى الله عليه وآله أعلم. وإذا هو يريد
أن يزوّجني بعض نساء قريش وإني لخائف لفوت فاطمة عليها السلام فما شعرت
بشيء إذ أتاني رسول رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: أجب النبي صلى الله عليه وآله وأسرع، فما
رأينا رسول الله صلى الله عليه وآله أشدّ فرحاً منه اليوم.

قال: فأتيته مسرعاً فإذا هو في حجرة أم سلمة، فلما نظر إليّ تهلل وجهه
فرحاً وتبسّم حتى نظرت إلى بياض أسنانه يبرق، فقال: ابشر يا علي فإن
الله - عز وجل - قد كفاني ما قد كان أهمني من أمر تزويجك، فقلت: وكيف ذلك

يا رسول الله ﷺ؟ قال: أتاني جبرئيل ومعه من سنبل الجنة وقرنفلها وناولينها فأخذتها وشممتها فقلت: ما سبب هذا السنبل والقرنفل؟ فقال: إن الله - تبارك وتعالى - أمر سكان الجنان ومن فيها أن يزيّنوا الجنان كلّها بمغارسها وأشجارها وثمارها وقصورها، وأمر ريحها فهبّت بأنواع العطر والطيب وأمر حور عينها بالقراءة بسورة طه وطواسين ويس وحمعشق، ثم نادى مناد من تحت العرش: ألا إنّ اليوم يوم وليمة علي بن أبي طالب عليه السلام، ألا إنّني أشهدكم أنّي قد زوجت فاطمة بنت محمد من علي بن أبي طالب - صلوات الله وسلامه عليهم - رضاً مني بعضها من بعض.

ثم بعث الله - تبارك وتعالى - سحابة بيضاء فقطرت عليهم من لؤلؤها وزبرجدها ويواقيتها وقامت الملائكة فنثرت من سنبل الجنة وقرنفلها، هذا ممّا نثرت الملائكة..

روى في العوالم في حديث: إنّ الله - تعالى - أوحى إلى جبرئيل: زوج النور بالنور، وكان الولي الله والخطيب جبرئيل والمنادي ميكائيل والداعي إسرافيل والناشر عزرائيل والشهود ملائكة السماوات والأرضين، ثم أوحى الله - تعالى - إلى شجرة طوبى: أن انثري ما عليك فنثرت الدرّ الأبيض والياقوت والزبرجد الأخضر واللؤلؤ الرطب، فبادرن الحور العين يلتقطن ويهدين بعضهنّ إلى بعض.

وفي حديث آخر فيه: وهنّ يتهادين بينهنّ إلى يوم القيامة، وكانوا يتهادون ويقولون: هذا تحفة خير النساء.

وفي حديث آخر فيه: فمن أخذ منه يومئذ شيئاً ممّا أخذ صاحبه أو أحسن افتخر به على صاحبه إلى يوم القيامة. انتهى.

أقول: فلنرجع إلى متمم ما روينا عن الصادق عليه السلام: ثم أمر الله - تبارك وتعالى - ملكاً من ملائكة الجنة يقال لها: راحيل، وليس في الملائكة أبلغ منه، فقال: اخطب يا راحيل، فخطب بخطبة لم يسمع بمثلها أهل السماء ولا أهل الأرض، ثم نادى مناد: ألا يا ملائكتي وسكان جنتي باركوا على علي بن أبي طالب حبيب محمد - صلوات الله وسلامه عليهما - وفاطمة بنت محمد - صلوات الله عليهما - فقد باركت عليهما، ألا إنني قد تزوجت أحب النساء من أحب الرجال إليّ بعد النبيين والمرسلين،^١ فقال راحيل الملك: يا رب وما بركتك فيها بأكثر مما رأينا لهما في جناتك ودارك؟

فقال - عز وجل -: يا راحيل، إن من بركتي عليهما أن أجمعهما على محبتي وأجعلهما حجة على خلقي، وعزتي وجلالي لأخلقن منها ولأنشأن منها ذرية أجعلهم خزاني في أرضي ومعادن لعلمي ودعاة إلى ديني، بهم أحتج على خلقي بعد النبيين والمرسلين.

فابشر يا علي فإن الله - عز وجل - أكرمك كرامة لم يكرم بمثلها أحداً، وقد زوجتك ابنتي فاطمة عليها السلام على ما زوجك الرحمن وقد رضيت لها بما رضي الله لها فدونك أهلك فإنك أحق بها مني، ولقد أخبرني جبرئيل أن الجنة مشتاقة إليكما ولولا أن الله - عز وجل - قدر أن يخرج منكما ما يتخذ على الحق حجة لأجاب فيكما الجنة وأهلها، فنعم الأخ أنت ونعم الختن أنت ونعم الصاحب أنت، وكفاك برضى الله رضى.

قال علي عليه السلام: يا رسول الله ﷺ، بلغ من قدرتي حتى أني ذكرت في الجنة وزوجني الله في ملائكته؟

فقال ﷺ: إن الله - عز وجل - إذا أكرم وليه وأحبه أكرمه بما لا عين رأت ولا أذن سمعت، فأحيها^١ الله لك يا علي.

فقال علي عليه السلام: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾، فقال رسول الله ﷺ: آمين.

وعن كشف الغمّة يرفعه إلى الحسين بن علي عليه السلام قال: بينا رسول الله ﷺ في بيت أم سلمة إذ هبط عليه ملك له عشرون رأساً - وفي رواية أخرى: أربعة وعشرون وجهاً -، في كلّ رأس ألف لسان يستبح الله ويقدّسه بلغة لا تشبه الأخرى، راحته أوسع من سبع سماوات وسبع أرضين، فحسب النبي ﷺ أنه جبرئيل عليه السلام، فقال: يا جبرئيل، لم تأتني في هذه الصورة قط! قال: ما أنا جبرئيل، أنا صرصائل بعثني الله إليك لتزوّج النور من النور.

فقال النبي ﷺ: من ممّن؟ قال: ابنتك فاطمة من علي بن أبي طالب عليه السلام، فزوّج النبي ﷺ فاطمة عليها السلام من علي عليه السلام بشهادة جبرئيل وميكائيل وصرصائل.

قال: فنظر النبي ﷺ فإذا بين كتفي صرصائل: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام مقيم الحجّة، فقال النبي ﷺ: يا صرصائل، منذ كم هذا كتب بين كتفيك؟ قال: من قبل أن يخلق الله الدنيا باثني عشر ألف سنة.

وفي رواية أخرى: كان الملك محموداً، فقال: من قبل أن يخلق الله - عز وجل - آدم باثنين وعشرين ألف عام.

وروى فيه أيضاً عن مناقب الخوارزمي عن أنس قال: كنت عند النبي ﷺ فغشيه الوحي، فلما أفاق قال لي: يا أنس، أتدري ما جاءني به جبرئيل من عند صاحب العرش؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: إن الله أمرني أن أزوّج فاطمة من علي عليه السلام، فانطلق فادعُ إليّ أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً عليهم السلام وطلحة والزبير وبعدهم من الأنصار.

قال: فانطلقت فدعوتهم له، فلما أن أخذوا مجالسهم قال رسول الله ﷺ: الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه المرغوب إليه فيما عنده النافذ أمره في أرضه وسمائه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ، ثم إن الله جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمرأ مفترضاً وشجّ بها الأرحام وألزمها الأنام فقال -تبارك اسمه وتعالى جده- ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ فأمر الله يجري إلى قضائه وقضاؤه يجري إلى قدره فلكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب ﴿يَمْخُوا لِلَّهِ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.

ثم إنّي أشهدكم أنّي قد زوّجت فاطمة عليها السلام من علي عليه السلام على أربعائة مثقال فضّة إن رضي بذلك علي عليه السلام - وكان غائباً قد بعثه رسول الله ﷺ في حاجة -، ثم أمر رسول الله ﷺ بطبق فيه بسر فوضع بين أيدينا ثم قال: انتهبوا. فبينما نحن كذلك إذ أقبل علي عليه السلام فتبسّم إليه رسول الله ﷺ ثم قال: يا علي، إن الله أمرني أن أزوّجك فاطمة عليها السلام وقد زوّجتكها على أربعائة مثقال فضّة، أَرْضِيَتْ؟ قال: رضيت يا رسول الله ﷺ، ثم قام علي عليه السلام فخرّ لله ساجداً فقال النبي ﷺ: جعل الله فيكم الخير الكثير الطيّب وبارك فيكما. قال أنس: والله

لقد أخرج منها الكثير الطيب.

روى في البحار: أنه لما كانت ليلة الزفاف أتى النبي ﷺ ببغلته الشهباء وثنى عليها قطيفة فقال لفاطمة عليها السلام: اركبي، وأمر سلمان أن يقودها والنبي ﷺ يسوقها، فبينما هو في بعض الطريق إذ سمع النبي ﷺ وجبة فإذا بجبرئيل في سبعين ألفاً، فقال النبي ﷺ: ما أهبطكم إلى الأرض؟ قالوا: جئنا نزف فاطمة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام.

ففي رواية فيه: فأمسك جبرئيل باللجام وأمسك إسرافيل بالركاب وأمسك ميكائيل بالثفر ورسول الله ﷺ يسوي عليها الثياب، فكبر جبرئيل وكبر ميكائيل وكبرت الملائكة وكبر محمد ﷺ، فوقع التكبير على العرايس من تلك الليلة.

وروى فيه: أنه لما كانت الليلة التي زفت فاطمة إلى علي عليه السلام كان النبي ﷺ أمامها وجبرئيل عن يمينها وميكائيل عن يسارها وسبعون ألف ملك من خلفها يسبحون الله ويقدسونه حتى طلع الفجر.

وفي رواية أخرى فيه: وحوها سبعون حوراء والنبي ﷺ وحمة وعقيل وجعفر وأهل البيت يمشون خلفها مشهرين سيوفهم، ونساء النبي ﷺ قدأماها يرجزن.

وروى فيه: أنه أدخل رسول الله ﷺ فاطمة على علي عليه السلام وسترها عباءة وفرشها إهاب كبش ووسادتها آدم محشوة بمسد.

وروى فيه عن أسماء بنت عميس تقول: سمعت سيدتي فاطمة عليها السلام تقول:

ليلة دخل بي علي بن أبي طالب عليه السلام أفزعني في فراشي، فقلت: أفزعت^١ يا سيدة النساء؟ قالت: سمعت الأرض تحدّثه ويحدّثها فأصبحت وأنا فزعة. فأخبرت والدي فسجد سجدة طويلة ثم رفع رأسه وقال عليه السلام: يا فاطمة، ابشري بطيب النسل إن الله فضّل بعلك على سائر خلقه وأمر الأرض أن تحدّثه بأخبارها وما يجري على وجهها من شرق الأرض إلى غربها.

وروي عن الأعمش عن أبيه عن جدّه قال: كنّا قعوداً عند النبي صلى الله عليه وآله إذ جاءت فاطمة تبكي بكاء شديداً، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يبكيك يا فاطمة عليها السلام؟ قالت: يا أبت عيّرتني نساء قريش وقلن: إنّ أباك زوّجك من معدم لا مال له! فقال لها النبي صلى الله عليه وآله: لا تبكين، فوالله ما زوّجتك حتى زوّجك الله من فوق عرشه وأشهد بذلك جبرئيل وميكائيل.

يا فاطمة عليها السلام، إنّ الله - عزّ وجل- أطلع على أهل الدنيا فاختر من الخلائق أباك فبعثه نبياً ثم أطلع الثانية فاختر من الخلائق علياً عليه السلام وزوّجك إياه واتّخذَه وصياً فعليّ أشجع الناس قلباً وأحلم الناس حلماً وأسمح الناس كفاً وأقدم الناس سلماً وأعلم الناس علماً والحسن والحسين عليهما السلام ابناه سيّدا شباب أهل الجنّة، واسمهما في التورات بشر وبشير لكرامتهما على الله - عزّ وجل-.

يا فاطمة عليها السلام، لا تبكين فوالله إذا كان يوم القيامة يكسى أبوك حلّتين وعلي عليه السلام حلّتين ولواء الحمد بيدي فأناوله علياً عليه السلام لكرامته على الله - عزّ وجل-.

يا فاطمة، لا تبكين فإني إذا دعيت إلى رب العالمين يجيء علي معي فإذا شقّني الله - عز وجل - شقّ علياً عليه السلام معي.

يا فاطمة عليه السلام، إذا كان يوم القيامة ينادي مناد في أهوال ذلك اليوم: يا محمد عليه السلام نعم الجّد جدّك إبراهيم خليل الرحمن، ونعم الأخ أخوك علي بن أبي طالب عليه السلام.

يا فاطمة عليه السلام، علي عليه السلام يعينني على مفاتيح الجنّة وشيعته هم الفائزون يوم القيامة غداً في الجنّة.

أقول: إذا عرفت كيفية عقد الزهراء عليه السلام فاعلم أنّ الأخبار مختلفة في مهرها - صلوات الله عليها -، فمنها - كالحديث المتقدم - يدلّ على أنّه أربعائة مثقال فضّة. وروى عن قرب الإسناد عن ابن بكير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: زوّج رسول الله عليه السلام علياً فاطمة - صلوات الله عليهما - على درع له حطمية تسوى ثلاثين درهماً.

وروى عن المناقب عن الحسين بن علي عليه السلام في خبر: زوّج النبي عليه السلام فاطمة علياً عليه السلام على صداق أربعائة وثمانين درهماً.

وروى عن العدة عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ علياً عليه السلام تزوّج فاطمة عليه السلام على جرد برد ودرع وفراش كان من إهاب كبش. وروى في العوالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: زوّج رسول الله عليه السلام علياً فاطمة عليه السلام على درع حطمية وكان فراشها إهاب كبش يجعلان الصوف إذا اضطجعا تحت جنوبها.

وعن الكليني: زوّج النبي عليه السلام فاطمة عليه السلام من علي عليه السلام على جرد برد.

وعن الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن فاطمة عليها السلام قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله: زوّجتني بالمهر الخسيس؟! فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أنا زوّجتك ولكن الله زوّجك من السماء وجعل مهرك خمس الدنيا ما دامت السماوات والأرض.
وعنه أيضاً: لما زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله علياً فاطمة عليها السلام دخل عليها وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك؟ فوالله لو كان في أهلي خير منه ما زوّجتك وما أنا زوّجته ولكن الله زوّجك وأصدق عنك الخمس ما دامت السماوات والأرض.

وعن كتاب الفردوس عن ابن عباس: إن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: إن الله - عز وجل - زوّجك فاطمة عليها السلام وجعل صداقها الأرض؛ فمن مشى عليها مغضباً لك مشى عليها حراماً.

وفي العوالم: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كان مهرها عليها السلام في السماء خمس الأرض؛ فمن مشى مغضباً لها ولولدها مشى عليها حراماً إلى أن تقوم الساعة.
وفيه أيضاً: قال النبي صلى الله عليه وآله: زوّجت فاطمة ابنتي منك بأمر الله - تعالى - على صداق خمس الأرض وأربعمائة وثمانين درهماً الآجل خمس الأرض والعاجل أربعمائة وثمانين درهماً.

وفيه أيضاً عن الباقر عليه السلام: وجعلت نخلتها من علي خمس الدنيا وثلاث الجنة وجعلت لها في الأرض أربعة أنهار: الفرات ونيل مصر ونهروان ونهر بلخ، فزوّجها أنت يا محمد صلى الله عليه وآله بخمسمائة درهم تكون سنة لأمتك.

أقول: تأملوا أيها المؤمنون أنه مع كون الفرات مهر فاطمة الزهراء عليها السلام كيف حالوا بينه وبين ولده العزيز الحسين عليه السلام حتى صلى عنده صبيحة عاشوراء بالتيمّم وكان هو وأولاده ونساؤه وأصحابه عطاشاً..

أما سمعتم ما روي عن المفيد والسيد وابن نما (عليه السلام) حيث قالوا: اشتدّ العطش بالحسين (عليه السلام) فركب المستاة يريد الفرات والعباس أخوه بين يديه فاعترضه خيل ابن سعد فرمى رجل من بني دارم الحسين (عليه السلام) بسهم فأثبته في حنكه الشريف، فانتزع -صلوات الله عليه- السهم وبسط يده تحت حنكه حتى امتلأت راحته من الدم ثم رمى به وقال: اللهم إني أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيّك -صلوات الله عليهم-...

وأما سمعتم ما روي عن ابن شهر آشوب: أنّ الحسين (عليه السلام) حمل على الأعرور السلمي وعمرو بن الحجاج الزبيدي وكانا في أربعة آلاف رجل على الشريعة، واقتحم الفرس على الفرات فلما أولغ الفرس برأسه ليشرب قال (عليه السلام): أنت عطشان وأنا عطشان والله لا ذقتُ الماء حتى تشرب، فلما سمع الفرس كلام الحسين (عليه السلام) شال رأسه ولم يشرب كأنه فهم الكلام،^١ فقال الحسين (عليه السلام): اشرب فأنا أشرب، فدّ الحسين (عليه السلام) يده يغرف من الماء فقال فارس: يا أبا عبد الله، تتلذّذ بشرب الماء وقد هتك حرمك؟ فنفض الماء من يده وحمل على القوم فكشفهم فإذا الخيمة سالمة.

وقال أبو الفرج: وجعل الحسين (عليه السلام) يطلب الماء وشمر -لعنه الله- يقول: والله لا ترده أو ترد النار! فقال له رجل: ألا ترى إلى الفرات يا حسين (عليه السلام) كأنه بطون الحيات؟ والله لا تذوقه أو تموت عطشاناً!

فقال الحسين (عليه السلام): اللهم أمته عطشاً، قال: والله لقد كان هذا الرجل يقول: اسقوني ماء فيؤتي بماء فيشرب حتى يخرج من فيه ثم يقول: اسقوني قتلي

١. بل فهم الكلام على التحقيق؛ والذي لم يفهم كلام الحسين (عليه السلام) إنما هو شمر وأصحابه الذي يقول: ما تدري ما تقول يابن فاطمة!!

العطش! فلم يزل كذلك حتى مات. الحمد لله رب العالمين.

ثم اعلّموا يا أحبّاء الزهراء عليها السلام أنّ الله - تعالى - أمهر فاطمة عليها السلام ربع الدنيا فربّعها لها، وأمهرها الجنّة والنار فتدخل أولياءها الجنّة وأعداءها النار.

ونقل عن صاحب معراج النبوّة ملاً معين من العامّة في وصية فاطمة عليها السلام أنّها قالت له: إذا دفنتني فادفنيّ معي هذا الكاغذ الذي في الحقّ، فقال لها سيد الوصيّين عليه السلام: بحقّ النبي صلى الله عليه وآله أخبريني بما فيه، قالت: حين أراد أن يزوّجني أبي منك فقال لي عليه السلام: زوّجتك من علي عليه السلام على صداق أربعمئة درهم، قلت: رضيت عليّاً عليه السلام ولا أرضى بصداق أربعمئة درهم

فجاء جبرئيل فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول الله - عزّ وجلّ - الجنّة وما فيها صداق لفاطمة عليها السلام، قلت: لا أرضى، قالت: قال: أيّ شيء تريدان؟ قلت: أريد أمتك؛ لأنّ قلبك مشغول بأمتك.

فرجع جبرئيل عليه السلام ثم جاء بهذا الكاغذ مكتوب: جعلت شفاعّة أمة محمد صلى الله عليه وآله صداق فاطمة، فإذا كان يوم القيامة أقول: إلهي هذه قبالة شفاعّة أمة محمد صلى الله عليه وآله.

أقول: إذا بلغ الكلام إلى وصيتها لأمر المؤمنين عليهم السلام حين وفاتها لا بأس أن نذكر بعض وصاياها الآخر وبعض ما يناسب ارتحالها عن الدار الفانيّة إلى الدار الباقيّة، فاعلموا يا شيعة الزهراء ومحبيها عليها السلام أنّه نقل عن روضة الواعظين أنّه مرضت فاطمة عليها السلام مرضاً شديداً ومكثت أربعين ليلة في مرضها إلى أن توقّيت - صلوات الله عليها -، فلمّا أن نعت إليها نفسها دعت أم أيمن وأسماء بنت عميس ووجّهت خلف علي عليه السلام فأحضرتة فقالت: يا ابن عمّ، إنّهُ قد نعت إليّ نفسي وإنني لا أرى ما بي إلّا أنّي لاحق بأبي ساعة بعد ساعة، وأنا

أوصيك بأشياء في قلبي.

قال لها علي (عليه السلام): أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فجلس عند رأسها وأخرج من كان في البيت، ثم قالت: يا ابن عمّ، ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني؟ فقال (عليه السلام): معاذ الله أنت أعلم بالله وأبرّ وأتقى وأكرم وأشدّ خوفاً من أن أؤبّخك بمخالفتي، قد عزّ عليّ مفارقتك وتفقدك إلاّ أنّه أمر لا بدّ منه، والله جدّدت عليّ مصيبتة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد عظمت وفاتك وفقدك **فإِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ** من مصيبتة ما أفجعها وآلمها وأمّضها وأحزنها، هذه والله مصيبة لا عزاء لها ورزية لا خلف لها.

ثم بكيا جميعاً ساعة وأخذ علي (عليه السلام) رأسها وضّمّها إلى صدره ثم قال: أوصيني بما شئت فإنّك تجدينني فيها كما أمرتني به، وأختار أمرك عليّ أمري، ثم قالت: جزاك الله عنيّ خير الجزاء يا ابن عمّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصيك أولاً أن تتزوّج بعدي بـ«أمامة» فإنّها تكون لولدي مثلي فإنّ الرجال لا بدّ لهم من النساء.

قال: فمن أجل ذلك قال أمير المؤمنين (عليه السلام): أربع ليس لي إلى فراقه سبيل: أمامة، أوصتني بها فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

وفي رواية أخرى قالت: اجعل لها يوماً وليلة واجعل لأولادي يوماً وليلة، يا أبا الحسن، لا تصح في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين منكسرين فإنّها بالأمس فقدّا جدّهما واليوم يفقدان أمّهما فالويل لأمة تقتلها وتبغضها.

أقول: فاطمة الزهراء (عليها السلام) أوصت إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) أن لا يصيح في وجوهها فلا أدري أين كانت لترى أنّ ولدها الحسين (عليه السلام) صار وحيداً في أرض الطفّ وحمل

عليه أربعة آلاف من المنافقين ويرمونه بسهامهم حتى روي أن السهام كانت في درعه كالشوك في جلد القنفذة ثم رماه أبو الحنوق الجعفي اللعين بسهم فوقع السهم في جبهته فنزعه من جبهته فسالت الدم على وجهه ولحيته فقال - صلوات الله وسلامه عليه - اللهم إني أرى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة، ثم أتاه سهم محدّد مسموم له ثلاث شعب فوقع السهم في صدره، وفي بعض الروايات على قلبه.

فقال الحسين - روحنا له الفداء - بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله ورفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي إني أعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبي غيره، ثم أخذ السهم وأخرجه من قفاه فانبعث الدم كالميزاب فوضع يده على الجرح فلما امتلأت رماه إلى السماء..

إلى أن ورد في الحديث: ثم وضع يده ثانياً فلما امتلأت لطح بها رأسه ولحيته وقال: هكذا أكون حتى ألقى جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مخضوب بدمي وأقول: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، قتلني فلان وفلان. الحديث.

قالت فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها: أوصيك يا بن عمّ أن تتخذ لي نعشاً فقد رأيت الملائكة صوّروا صورته فقال لها: صفيه، فوصفته فاتخذته لها، فأول نعش عمل على وجه الأرض ذاك وما رأى أحد قبله ولا عمل أحد.

ثم قالت: أوصيك أن لا يشهد أحد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني وأخذوا حقّي فإنهم عدوّي وعدوّ رسول الله صلى الله عليه وآله ولا تترك أن يصلي عليّ أحد منهم ولا من أتباعهم، وادفني في الليل إذا هدت العيون ونامت الأبصار.

وفي البحار: إنّ فاطمة عليها السلام لما حضرتها الوفاة أوصت علياً عليه السلام أن لا يصلي عليها أبوبكر وعمر، فعمل بوصيتها.

وروي عن كتاب مصباح الانوار أنّ فاطمة بنت رسول الله - صلوات الله عليهما - لما احتضرت نظرت نظراً حاداً ثم قالت: السلام على جبرئيل السلام على رسول الله ﷺ، اللهم مع رسولك، اللهم في رضوانك وجوارك ودارك دار السلام، ثم قالت: أترون ما أرى؟ فقيل لها: ما ترين؟ قالت: هذه مواكب أهل السماوات وهذا جبرئيل وهذا رسول الله ﷺ يقول: يا بنيّة اقدمي فما أمّاك خير لك.

ونقل عن كتاب دلائل الإمامة عن أمير المؤمنين عليه السلام: فلما كانت الليلة التي أراد الله أن يكرمها ويقبضها إليه أقبلت تقول: وعليكم السلام وهي تقول: إليّ يا ابن عمّ، قد أتاني جبرئيل عليه السلام مسلماً وقال: السلام يقرأ عليك السلام يا حبيبة حبيب الله وثمره فؤاده، اليوم تلحقين بالرفيع الأعلى وجنته المأوى، ثم انصرف عني ثم سمعناها ثانية تقول: وعليكم السلام، فقالت: يا ابن عمّ، هذا والله ميكائيل وقال لي كقول صاحبه ثم تقول: وعليكم السلام. ورأيناها قد فتحت عيناها فتحاً شديداً ثم قالت: يا ابن عمّ، هذا والله الحق وهذا عزرائيل قد نشر جناحه بالشرق والمغرب وقد وصفه لي أبي وهذه صفته فسمعناها تقول: وعليك السلام يا قابض الأرواح عجل بي ولا تعذبني. ثم سمعناها تقول: إليك ربّي لا إلى النار، ثم غمضت عينيها ومدّت يديها ورجليها كأنّها لم تكن حيّة قطّ.

وروي في البحار أنه لما توفيت عليها السلام شقت أسماء جيبها فخرجت فتلقاها الحسن والحسين عليهما السلام فقالا: أين أمنا؟ فسكتت، فدخل البيت فإذا هي ممتدة

فحرّكها الحسن عليه السلام فإذا هي ميّتة، فقال: يا أخاه أجرك الله في الوالدة، وخرجا يناديان: يا محمداه يا أحمداه، اليوم جدّد لنا موتك إذ ماتت أمنا، ثم أخبرا علياً عليه السلام وهو في المسجد فغشي عليه حتى رشّ عليه الماء، ثم أفاق فحملها حتى أدخلها بيت فاطمة عليها السلام عند رأسها أسماء تبكي وتقول: وايتامي محمد عليه السلام كنّا نتعزّى بفاطمة عليها السلام بعد موت جدّكما فبمن نتعزّى بعدك؟

فكشف علي عليه السلام من وجهها فإذا برقعة عند رأسها فنظر فيها فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصت به فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؛ أوصت وهي تشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وأنّ الجنة حقّ والنار حقّ وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور. يا علي، أنا فاطمة بنت محمد -صلوات الله وسلامه عليهم- زوّجني الله منك لأكون لك في الدنيا والآخرة، أنت أولى بي من غيري، حنّطني وغسّلني وكفّني بالليل وصلّ عليّ وادفني بالليل ولا تعلم أحداً، وأستودعك الله وأقرأ على ولدي السلام إلى يوم القيامة. الحديث.

أقول: آه وامصيبتاه وواحزنه يا أحباء الزهراء عليها السلام ابكوا عليها وبالقوا في البكاء واعلموا أنّه نقل عن كتاب روضة الواعظين أنّه لما توفيت -صلوات الله عليها- صاحت أهل المدينة صيحة واحدة واجتمعت نساء بني هاشم في دارها فصرخوا صرخة واحدة كادت المدينة أن تتزعزع من صراخهنّ وهنّ يقلن: يا سيدتاه يا بنت رسول الله -صلوات الله عليهما-، وأقبل الناس مثل عرف الفرس إلى علي عليه السلام وهو جالس والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه يبكيان، فبكى الناس لبكائهما.

وعن بعض الكتب القديمة: أنَّ علياً عليه السلام أنشأ يقول:

شعر:

نفسى على زفراتها محبوسة يا ليثها خرجت مع الزفرات
لا خير بعدك في الحياة وإنما أبكي مخافة أن تطول حياتي

وخرجت أم كلثوم وعليها برقعة وتجرت ذيلها متحللة برداء عليها
تسبيحها وهي تقول: يا أبتاه يا رسول الله ﷺ، الآن حقاً فقدناك فقداً لا لقاء
بعده أبداً، فاجتمع الناس فجلسوا وهم يضحون ويتنظرون أن تخرج
الجنائز فيصلون عليها.

وخرج أبوذر فقال: انصرفوا فإن ابنة رسول الله - صلى الله عليه وآلهما - قد
أخر إخراجها في هذه العشية، فقام الناس فانصرفوا.

وفي رواية: قالت أسماء بنت عميس: أوصت إلي فاطمة عليها السلام أن لا يغسلها
إذا ماتت إلا أنا وعلي عليه السلام، فأعنت علياً عليه السلام على غسلها.

وعن العليل: أخذ علي عليه السلام في جهازها من ساعته كما أوصته، فلما فرغ من
جهازها أخرج علي عليه السلام الجنائز وأشعل النار في جريدة النخل. الخبر.

فلما أن هدأت العيون ومضى من الليل أخرجها علي عليه السلام والحسن
والحسين عليهما السلام وعمار والمقداد والعقيل والزبير وأبوذر وسلمان وبريدة ونفر
من بني هاشم وخواصه صلّوا عليها ودفنوها في جوف الليل.

وروى في البحار والموالم أنه لما صار بها إلى القبر المبارك خرجت يد
فتناولتها.

وروي: أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام حينئذ أنشأ يقول:

أشعار الأمير عليه السلام حين دفن الزهراء عليها السلام:

ذكرت أبا ودّي فبتّ كأنني بردّ الهموم الماضيات وكيل
لكلّ اجتماع من خليلين فرقة وكلّ الذي دون الفراق قليل
وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل
فأجاب هاتف:

شعر:

يريد الفتى أن لا يموت خليله وليس له إلّا الممات سبيل
فلا بدّ من فوت ولا بدّ من بلا وإنّ بقائي بعدكم لقليل
إذا انقطعت يوماً من العيش مدّي فإنّ بكاء الباقيات قليل
ستعرض من ذكرى وتنسى مودّتي ويحدث بعدي للخليل بديل

وروى في البحار أنّه لما أرادوا أن يدفنها نودوا من بقعة من البقيع: إليّ
إليّ فقد رفع تربتها، فنظروا فإذا هي قبر محفور فحملوا السرير إليها
فدفنوها. فجلس علي عليه السلام على شفير القبر فقال عليه السلام: يا أرض أستودعتك
وديعتي هذه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فنودي منها: يا علي، أنا أرفق بها منك
فارجع ولا تهتمّ، فرجع عليه السلام. الحديث.

ونقل عن مجالس المفيد وأمالى الصدوق عن مولانا سيد الشهداء عليه السلام أنّه
قال: لما نفّض أمير المؤمنين عليه السلام يده من تراب القبر هاج به الحزن فأرسل
دموعه على خديّه وحول وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك
يا رسول الله والسلام عليك من ابنتك وحبيبتك وقرّة عينك وزائرتك

والبائتة في الثرى ببقعتك المختار الله لها سرعة اللحاق بك، قل يا رسول الله ﷺ عن صفيتك صبري وضعف عن سيدة النساء تجلّدي إلا أن في التأسي لي بستتك والحزن الذي حلّ بي لفراقك موضع التعزّي، ولقد وسدتك في ملحود قبرك بعد أن فاضت نفسك على صدري وغمضتك بيدي وتولّيت أمرك بنفسي، نعم وفي كتاب الله أنعم القبول ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ قد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة واختلست الزهراء ﷺ فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله، أما حزني فسرمد وأما ليلى فسهّد، لا يبرح الحزن من قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم والكمد مقبح والهّم مهيج، سرعان ما فرّق الله بيننا وإلى الله أشكو.

وستنبئك ابتك بتظافر أمتك عليّ وعلى هضمها حقّها فاستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم يجد إلى بئس سبيلاً وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين، سلام عليك يا رسول الله ﷺ سلام مودع لا سئم ولا قال، فإن أنصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين، واهاً واهاً والصبر أئمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزماً والتلبّث عنده معكوفاً ولأعولت إعوالم الثكلى على جليل الرزية.

فبعين الله تدفن بنتك سرّاً وينهضم إرثها جهراً ولم يطل العهد ولم يخلق منك الذكر فإلى الله يا رسول الله ﷺ المشتكى وفيك أجمل العزاء فصلوات الله عليها وعليك ورحمة الله وبركاته.

وعن المناقب لابن شهر آشوب: وروي أنه عليه السلام سوّى قبرها مع الأرض مستوياً وقالوا: سوّى حولها قبوراً مزوّرة مقدار سبعة.

وفي رواية: أربعين، حتى لا يعرف قبرها.

وعن العليل: فلما أصبح أبوبكر وعمر وسمعا أنها دفنت في جوف الليل فجزعا جزعاً شديداً ثم أقبلوا إلى علي عليه السلام فقالا له: والله ما تركت شيئاً من غوائلنا ومساءتنا، وما هذا إلا عن شيء في صدرك علينا، هل هذا إلا كما غسّلت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دوننا ولم تدخلنا معك؟

فقال لهما علي عليه السلام: أتصدّقاني إن حلفتُ لكما؟ قالوا: نعم، فحلف فأدخلهما على المسجد فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد أوصاني وتقدّم إليّ أنّه لا يطلع على عورته أحد إلا ابن عمّه؛ فكنْتُ أغسّله والملائكة تقلّبه والفضل بن العباس ناولي الماء وهو مربوط العينين بالخرقة - إلى أن قال عليه السلام: - وأما فاطمة عليها السلام، والله لقد أوصتني أن لا تحضرا جنازتها ولا الصلاة عليها وما كنت الذي أخالف أمرها ووصيتها إليّ فيكما.

فقال عمر: دع عنك هذه المِمة، أنا أمضي إلى المقابر فأنبشها حتى أصليّ عليها، فقال له علي عليه السلام: لو ذهبت تروم من ذلك شيئاً علمت أنّك لا تصل إلى ذلك حتى ينذر عنك الذي فيه عيناك! فإنّي كنت لا أعاملك إلا بالسيف قبل أن تصل إلى شيء من ذلك، فوقع بين علي عليه السلام وعمر كلام حتى تلاحيا واستبسل واجتمع المهاجرون والأنصار فقالوا: والله ما نرضى بهذا أن يقال في ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخيه ووصيه عليه السلام، وكادت أن تقع فتنة فتفرّقا.

وفي رواية أخرى: فقال عمر: والله لقد هممت أن أنبشها فأصليّ عليها فقال علي عليه السلام: والله لو رمت ذلك - يا ابن صهّاك - لا رجعت إليك يمينك، لئن سللت سيفي لا غمدتّه دون إزهاق نفسك! فانكسر عمر وسكت وعلم أنّ

عليّاً (عليه السلام) إذا حلف صدق.

و نقل عن كتاب عيون المعجزات: فأصبح الناس ولام بعضهم بعضاً وقالوا: إن نبينا (عليه السلام) خلف بنتاً ولم نحضر وفاتها والصلاة عليها ودفنها ولا نعرف قبرها فنزورها، فقال من تولّى الأمر: هاتوا من نساء المسلمين من نبش هذه القبور حتى نجد فاطمة (عليها السلام) فنصلي عليها ونزور قبرها! فبلغ ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) فخرج مغضباً قد احمرت عيناه وقد تقلد سيفه ذا الفقار حتى بلغ البقيع وقد اجتمعوا فيه فقال (عليه السلام): لو نبشتم قبراً من هذه القبور لوضعت السيف فيكم، فتولّى القوم عن البقيع. انتهى.

﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.



المجلس الرابع عشر

مولانا الحسن بن علي عليه السلام

ودفنه عليه السلام

السلام عليكم أيها المؤمنون جميعاً ورحمة الله وبركاته، اعلّموا أنّه روى في
العوالم عن تفسير الفرات عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال علي بن
أبي طالب عليه السلام للحسن عليه السلام: يا بني، قم فاخطب حتى أسمع كلامك، قال: يا
أبتاه كيف أخطب وأنا أنظر إلى وجهك؟ استحيى منك، قال: فجمع علي بن
أبي طالب عليه السلام أمّهات أولاده ثم توارى عنه حتى يسمع كلامه، فقام
الحسن عليه السلام فقال: الحمد لله الواحد بغير تشبيه، الدائم بغير تكوين، القائم
بغير كلفة، الخالق بغير منصبة، الموصوف بغير غاية، المعروف بغير
محدودية، العزيز، لم يزل قديماً في القدم، ردعت القلوب لهيبته، وذهلت
العقول لعزّته، وخضعت الرقاب لقدرته، فليس يخطر على قلب بشر مبلغ
جبروته، ولا يبلغ الناس كنه جلاله، ولا يفصح الواصفون منهم لكنه
عظمته، ولا تبلغه العلماء بألبابها، ولا أهل التفكّر بتدبير أمورها، أعلم
خلقه به الذي بالحدّ لا يصفه، يدرك الأبصار ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.

أمّا بعد، فإنّ عليّاً عليه السلام باب من دخله كان مؤمناً ومن خرج عنه كان
كافراً، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. فقام علي بن أبي طالب عليه السلام
وقبّل ما بين عينيه ثم قال: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَغْضًا مِنْ بَغْضٍ﴾.

أقول: وروي أنّ مولانا الحسن بن علي عليه السلام كان أصدق النساء لهجة وأفصحهم منطقاً، فقد روى في الاحتجاج أنّ عمرو بن العاص قال لمعاوية: ابعث إلى الحسن بن علي عليه السلام فمره أن يصعد المنبر يخاطب الناس لعله يحصر فيكون ذلك ممّا نعيّره به في كلّ محفل! فبعث إليه معاوية فأصعده المنبر وقد جمع له الناس ورؤساء أهل الشام..

فحمد الله الحسن -صلوات الله عليه- وأثنى عليه ثم قال: أيّها الناس، من عرفني فأنا الذي يُعرف ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ابن عمّ نبي الله ﷺ أول المسلمين إسلاماً، وأمي فاطمة بنت رسول الله ﷺ وجدّي محمد بن عبد الله -صلوات الله عليه- نبي الرحمة، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين، أنا ابن من بعث إلى الجنّ والإنس أجمعين.

فقال معاوية: يا أبا محمد خذ بنا في نعت الرطب -أراد تخجيله-.

فقال الحسن عليه السلام: الريح تنفّخه والليل يبرّده ويطيّبه، ثم أقبل الحسن عليه السلام في كلامه الأوّل فقال: أنا ابن مستجاب الدعوة، أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن أوّل من ينفض عن الرأس التراب، أنا ابن من يقرع باب الجنة فيفتح له، أنا ابن من قاتل معه الملائكة وأحلّ له المغنم ونصر بالرعب من مسيرة شهر، فأكثر في هذا النوع من الكلام ولم يزل به حتى أظلمت الدنيا على معاوية وعرف الحسن عليه السلام من لم يكن يعرفه من أهل الشام وغيرهم، ثم نزل.

فقال له معاوية عليه الهاوية: أما إنّك يا حسن عليه السلام، قد كنت ترجو أن تكون خليفة ولست هناك، فقال الحسن عليه السلام: أمّا الخليفة فن سار بسيرة رسول الله ﷺ وعمل بطاعة الله -عز وجل-؛ ليس الخليفة من سار بالجور وعطل

السنن واتخذ الدنيا أمّا وأباً، ولكن ذلك ملك أجاب ملكاً فتمتع منه قليلاً وكان قد انقطع عنه فأنخم لذته وبقيت عليه تبعته وكان كما قال الله - تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّه فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ جِينٍ﴾، فأومئ بيده إلى معاوية ثم قام فانصرف.

فقال معاوية لعمره: والله ما أردت إلا شيني حيث أمرتني بما أمرتني، والله ما كان يرى أهل الشام أن أحداً مثلي في حسب ولا غيره حتى قال الحسن ؑ ما قال.

قال عمرو: وهذا شيء لا يستطيع دفنه ولا تغييره لشهرته في الناس واتّضاحه. فسكت معاوية - لعنه الله -.

وحكي عن المناقب أن معاوية سأل الحسن ؑ أن يصعد المنبر وينتسب، فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فسأبين له نفسي: بلدي مكة ومنى، وأنا ابن المروة والصفاء، وأنا ابن النبي المصطفى، وأنا ابن من علا الجبال الرواسي، وأنا ابن من كسى محاسن وجهه الحياء، وأنا ابن فاطمة سيدة النساء، وأنا ابن قليلات العيوب نقيّات الجيوب. وأذن المؤذن فقال: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمد رسول الله ﷺ، فقال ؑ: يا معاوية، محمد ﷺ أبي أم أبوك؟ فإن قلت: ليس بأبي، فقد كفرت، وإن قلت: نعم، فقد أقررت، ثم قال: أصبحت قريش تفتخر على العرب بأنّ محمدًا ﷺ منها وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأنّ محمدًا ﷺ منها وأصبحت العجم تعرف حقّ العرب بأنّ محمدًا ﷺ منها يطلبون حقنا ولا يردون إلينا حقنا.

أقول: هذه شمة من فصاحته وبلاغته ؑ وإذا أردت فضيلته ؑ فاعلم أنّه

روى في المعالم عن عروة البارقي قال: حججت في بعض السنين فدخلت مسجد رسول الله ﷺ فوجدت رسول الله ﷺ جالسا وحوله غلامان يافعان وهو يقبل هذا مرة وهذا مرة أخرى فإذا رآه الناس يفعل ذلك أمسكوا عن كلامه حتى يقضي وطره منها، وما يعرفون لأي سبب حبّه إياهما، فجثته وهو يفعل ذلك بهما فقلت: يا رسول الله ﷺ، هذان ابنك؟ فقال: إنهما ابنا ابنتي وابنا أخي وابن عمي وأحب الرجال إليّ ومن هو سمعي وبصري ومن نفسه نفسي ونفسي نفسه ومن أحزن لحزنه ويحزن لحزني.

قلت له: قد عجبت يا رسول الله ﷺ من فعلك بهما وحبك لهما! فقال لي: أحدثك أيها الرجل أني لما عرج بي إلى السماء ودخلت الجنة انتهيت إلى شجرة في رياض الجنة فعجبت من طيب رائحتها فقال لي جبرئيل: يا محمد ﷺ، لا تعجب من هذه الشجرة فثمرها أطيب من ريحها، فجعل جبرئيل يتحفني من ثمرها ويطعمني من فاكهتها وأنا لا أمل منها، ثم مررنا بشجرة أخرى فقال لي جبرئيل عليه السلام: يا محمد، كل من هذه الشجرة فإنها تشبه الشجرة التي أكلت منها الثمر فهي أطيب طعاماً وأذكى رائحة، قال: فجعل جبرئيل يتحفني بثمرها ويشمّني من رائحتها وأنا لا أمل منها فقلت: يا أخي جبرئيل، ما رأيت في الأشجار أطيب ولا أحسن من هاتين الشجرتين!

فقال: يا محمد، أتدري ما اسم هاتين الشجرتين؟ فقلت: لا أدري، فقال: إحداهما الحسن والأخرى الحسين، فإذا هبطت يا محمد ﷺ إلى الأرض من فورك فأت زوجتك خديجة وواقعها من وقتك وساعتك فإنه يخرج منك طيب رائحة من الثمر الذي أكلته من هاتين الشجرتين فتلد لك فاطمة

الزهراء عليها السلام، ثم زوجها أخاك علياً عليه السلام فتلد له ابنين فسمّ أحدهما الحسن والآخر الحسين عليه السلام.

فقلت له: يا جبرئيل، ما أشوقني إلى تينك الشجرتين! فقال لي: يا محمد عليه السلام، إذا اشتقت إلى الأكل من ثمرة تينك الشجرتين فشمّ الحسن والحسين عليه السلام، قال: فجعل النبي عليه السلام كلما اشتاق إلى الشجرتين يشمّ الحسن والحسين عليه السلام ويلثمهما وهو يقول: صدق أخي جبرئيل، ثم يقبل الحسن والحسين عليه السلام ويقول: يا أصحابي، إني أودّ أن أقاسمهما حياتي لحبي لهما، فهما ريمحتاني من الدنيا، فتعجّب الرجل من وصف النبي عليه السلام للحسن والحسين عليه السلام.

وعن إرشاد المفيد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الحسن والحسين عليهما السلام شنفاء العرش وإنّ الجنة قالت: يا ربّ، أسكنتني الضعفاء والمساكين! فقال الله تعالى: ألا ترضين أنّي زيّنت أركانك بالحسن والحسين عليهما السلام؟ قال: فماست كما تميمس العروس فرحاً.

وأما معجزاته عليه السلام فهي كثيرة، منها ما روى في العوالم عن كتاب النجوم لابن طاووس عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء الناس إلى الحسن بن علي عليه السلام فقالوا: أرنا من عجائب أبيك الذي كان يُرينا، فقال: وتؤمنون بذلك؟ قالوا: نعم، نؤمن والله بذلك. قال: أليس تعرفون أبي عليه السلام؟ قالوا جميعاً: بل نعرفه، فرفع جانب الستر فإذا أمير المؤمنين عليه السلام قاعد فقال: تعرفونه؟ قالوا بأجمعهم: هذا أمير المؤمنين عليه السلام ونشهد أنّك ولي الله حقاً والإمام من بعده ولقد أريتنا أمير المؤمنين بعد موته كما أرى أبوك أبا بكر رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد قبا بعد موته.

فقال الحسن عليه السلام: ويحكم أما سمعتم قول الله - عز وجل -: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَمْوَاتٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾، فإذا كان هذا نزل فيمن قتل في سبيل الله ما تقولون فينا؟ قالوا: آمنا وصدقنا يا ابن رسول الله ﷺ.

ومنها ما نقل عن بصائر الدرجات عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام إلى بعض عمه ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بإمامته، قال: فنزلوا في منهل من تلك المناهل، قال: نزلوا تحت نخل يابس قد ييس من العطش، قال: ففرش للحسن عليه السلام تحت نخلة وللزبيري بحذائه تحت نخلة أخرى، قال: فقال الزبيري - ورفع رأسه -: لو كان في هذا النخل رطب لأكلنا منه!

قال: فقال له الحسن عليه السلام: وإنك لتشتهي الرطب؟ قال: نعم، فرفع الحسن عليه السلام يده إلى السماء فدعا بكلام لم يفهمه الزبيري فاخضرت النخلة ثم صارت إلى حالها.

وفي الخرائج والجرائح: فاخضرت وأورقت وحملت رطباً، قال: فقال له الجمال الذي أكرؤا منه: سحر والله، قال: فقال له الحسن عليه السلام: ويملك ليس بسحر ولكن دعوة ابن النبي بحابة، قال: فصعدوا إلى النخلة حتى صرموا مما كان منها ما كفاهم.

ومنها عن المناقب عن الصادق عليه السلام: قال بعضهم للحسن بن علي عليه السلام في احتماله الشدائد عن معاوية فقال عليه السلام كلاماً معناه: لو دعوت الله - تعالى - لجعل العراق شاماً والشام عراقاً وجعل المرأة رجلاً والرجل امرأة، فقال الشامي: ومن يقدر على ذلك؟ فقال عليه السلام: انهضي لا تستحين أن تقعدي بين الرجال؟ فوجد الرجل نفسه امرأة، ثم قال عليه السلام: وصارت عيالك رجلاً وتقاربك

وتحمل عنها وتلد ولداً خنثى، فكان كما قال ؑ، ثم إنهما تابا وجاءا إليه فدعا الله - تعالى - فعاد إلى الحالة الأولى.

ومنها عن كتاب النجوم لابن طاووس عن أبي عبد الله ؑ: لما صالح الحسن بن علي ؑ معاوية، جلسا بالنخيلة فقال معاوية: يا أبا محمد، بلغني أن رسول الله ﷺ كان يخرص النخل فهل عندك من ذلك علم فإن شيعتكم يزعمون أنه لا يعزب عنكم علم شيء في الأرض ولا في السماء؟! فقال الحسن ؑ: إن رسول الله ﷺ كان يخرص كيلاً وأنا أخرص عدداً.

فقال معاوية: كم في هذه النخلة؟ فقال الحسن ؑ: أربعة آلاف بسرة وأربع بسرات.

روى ابن عتياش الجوهري: فأمر معاوية بها فصرمت وعدت فجاءت أربعة آلاف وثلاث بسرات، فقال ؑ: ما كذبت ولا كذبت، فنظر فإذا في يد عبد الله بن عامر بن كوير بسرة ثم قال ؑ: يا معاوية، أما والله لو أنك تكفر لأخبرتكم ما عمله وذلك أن رسول الله ﷺ كان في زمان لا يكذب وأنت تكذب وتقول: متى سمع من جدّه على صغر سنّه! والله لتدعن [لتدعين] زياداً ولتقتلن حُجراً فتحملن إليك الرؤوس من بلد إلى بلد. فادّعى زياداً وقتل حجراً وحمل إليه رأس عمرو بن الحمق الخزاعي.

ومنها عن ذلك الكتاب عن ابن عباس قال: مرّت بالحسن بن علي ؑ بقرّة، فقال: هذه حبلى بعجلة أنثى لها غرّة في جبينها، ورأس ذنبها أبيض. فانطلقنا مع القصاب حتى ذبحها فوجدنا العجلة كما وصف على صورتها فقلنا: أو ليس الله - عز وجل - يقول: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ فكيف علمت؟ فقال: ما يعلم المخزون المكنون المكتوم الذي لم يطلع عليه ملك مقرب

ولانبي مرسل غير محمد وذريته - عليهم الصلاة والسلام -.

أقول: وأما سخاوته ﷺ فقد روي عن المناقب لابن شهر آشوب أنه سأل الحسن بن علي ﷺ رجل فأعطاه خمسين ألف درهم وخمسمائة دينار وقال: ليت بحمال يحمل لك، فأتي بحمال فأعطى طيلسانه فقال: هذا كرى الحمال. وجاء بعض الأعراب فقال: أعطوه ما في الخزانة، فوجد فيها عشرون ألف دينار، فدفعها إلى الأعرابي فقال الأعرابي: يا مولاي، ألا تركتني أبوح بم حاجتي وأنشر مدحتي؟ فأنشأ الحسن ﷺ:

أشعاره ﷺ:

نحن أناس نوالنا خضل يرتع فيه الرجاء والأمل
تجود قبل السؤال أنفسنا خوفاً على ماء وجه من يسأل
لو علم البحر فضل نائلنا لفاض من بعد فيضه خجل
وعن البخاري: سأله ﷺ رجل شيئاً، فأمر له بأربعمائة درهم، فكتب له بأربعمائة دينار.

أقول: وكفى في بيان سخاوته ﷺ ما روي عن ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: وخرج من ماله مرتين وقاسم لله - عز وجل - ثلاث مرّات ماله حتى أنه كان يعطي نعلًا ويمسك نعلًا ويعطي خفًا ويمسك خفًا.

أقول: وأما حجّه ﷺ فهي أنه نقل عن أمالي الصدوق: قال الصادق: حدّثني أبي عن أبيه ﷺ: أن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم وكان إذا حجّ ماشياً وربما مشى حافياً.

عن ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: إن الحسن ﷺ حجّ خمس عشرة

حجّة ماشياً تقاد النجائب معه.

وعن المناقب، قال الحسن عليه السلام: إنّي لأستحيي من ربّي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته، فمضى عشرين مرّة من المدينة على رجليه.

وعن قرب الإسناد عن ابن بكير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بلغنا أنّ الحسن بن علي عليه السلام حجّ عشرين حجّاً ماشياً! قال عليه السلام: إنّ الحسن بن علي عليه السلام حجّ ويساق معه المحامل والرحال.

وعن كشف الغمّة: أنّه عليه السلام حجّ خمسة وعشرين حجّة ماشياً.

وعن المناقب عن ابن عباس قال معاوية: ما آسى على شيء إلا على أن أحجّ ماشياً، ولقد حجّ الحسن بن علي عليه السلام خمساً وعشرين حجّة ماشياً وإنّ النجائب لتقاد معه.

أقول: وأمّا أحواله عليه السلام في وقت العبادة وغيرها فهي عجيبة وكفى في ذلك ما نقل عن أمالي الصدوق عن الصادق عليه السلام: كان الحسن بن علي عليه السلام إذا ذكر الموت بكى وإذا ذكر القبر بكى وإذا ذكر البعث والنشور بكى وإذا ذكر الممرّ على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله - تعالى ذكره - شهق شهقة يُغشى عليه منها وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائضه بين يدي ربّه - عزّ وجلّ - وكان عليه السلام إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم، وسأل الله الجنة وتعوذ به من النار، وكان لا يقرأ من كتاب الله - عزّ وجلّ - ﴿هَٰذَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا قال: لبّيك اللهم لبّيك، ولم ير في شيء من أحواله إلا ذكر الله - سبحانه -.. الحديث.

ونقل عن روضة الواعظين: أنّ الحسن بن علي عليه السلام كان إذا توضّأ ارتعدت مفاصله واصفرّ لونه، فقليل له في ذلك، فقال: حقّ على كلّ من وقف بين

يدي ربّ العرش أن يصفرّ لونه ويرتعد مفاصله، وكان إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه ويقول: ضيفك ببابك يا محسن قد أتاك المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم.

أقول: إذا عرفتم يا إخواني المؤمنين بعض أحواله عليه السلام فاستعدوا للبكاء عليه ولكي أبشركم أولاً بما نقل عن أمالي الصدوق عن ابن عباس قال: إنّ رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام فلما رآه بكى ثم قال: إليّ يا بني، فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه اليمنى - إلى أن قال عليه السلام -: وإنّ الحسن عليه السلام مني وولدي وقرّة عيني وضيء قلبي وثمره فؤادي - إلى أن قال: - إنّه يقتل بالسّم عدواناً وظلماً فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته ويبكيه كلّ شيء حتى الطير في جوّ السماء والحيتان في جوف الماء، فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون، ومن حزن عليه لم تحزن قلبه يوم تحزن القلوب، ومن زاره في بقيعه ثبت قدمه على الصراط يوم تزلّ فيه الأقدام. الحديث.

أقول: فطوبى لمن استمتع لمصابه فحزن وبكى عليه، واعلموا أيّها الباكون المحزونون أنّ الذي يستفاد عن مجموع الروايات المروية في الكتب المعتمدة هو أنّه لما استقرّ الصلح بين مولانا الحسن - عليه آلاف التحية - وبين معاوية - عليه الهاوية - خرج الحسن عليه السلام إلى المدينة فأقام بها كاظماً غيظه لازماً منزله منتظراً لأمر ربّه - جلّ اسمه - إلى أن تمّ لمعاوية عشر سنين من إمارته وعزم على أخذ البيعة لابنه يزيد - عليه العذاب الشديد - فكتب إلى ملك الروم يسأله أن يوجّه إليه من السّم القتال شربة، فكتب إليه ملك الروم: إنّه لا يصلح لنا في ديننا أن نعين على قتال من لا يقاتلنا، فكتب إليه: إنّ هذا لابن الرجل الذي خرج بأرض

تهامة قد خرج يطلب ملك أبيه وأريد أن أدس إليه من يسقيه فأريح العباد والبلاد منه، ووجه إليه بهدايا وأطاف، فوجه إليه ملك الروم بذلك السم، فأرسله اللعين إلى جعدة الكوفية زوجة الحسن ؑ مع مائة ألف درهم وضمن لها أن يزوجه بابنه يزيد على أن تسم الحسن ؑ، فسقته ولم يزوجه ابنه.

وفي رواية: جاءت الملعونة إلى معاوية المعلنون فقالت: زوّجني يزيد، فقال: اذهبي فإن امرأة لا تصلح للحسن بن علي ؑ لا تصلح لابني يزيد. أقول: في كيفية قتله بالسم خلاف في الأخبار فعلى ما نقل في المعوالم عن الخرائج والجرائح هو أنه ؑ انصرف ذات يوم إلى منزله وهو صائم فأخرجت وقت الإفطار - وكان يوماً حاراً - شربة لبن وقد ألفت فيها ذلك السم، فشربها وقال ؑ: عدوة قتلتني قتلك الله، والله لا تصيبن مني خلفاً، ولقد غرّك وسخر بك، والله يُخزيك ويخزيه.

وعلى ما روي عن المفيد عن ابن عباس: إن معاوية ضمن لجعدة ألفي درهم وأراضي كثيرة من حلّة وكوفة، وأرسل إليها سماً لتدخل طعامه ؑ فلما أحضرت الطعام وأكل ؑ قال: ﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ الحمد لله على لقاء محمد سيد المرسلين وأبي سيد الوصيين وأمّي سيدة نساء العالمين وعمّي جعفر الطيّار في الجنان وحمزة سيد الشهداء.

وعلى ما روى في بعض كتب المراثي: إن الملعونة أدخلت السم في الكوز فشربه ؑ في جوف الليل.

أقول: واويلاه ووامصبيته، اسمعوا يا إخواني المؤمنين فابكوا وبالفوا في البكاء

فإنّه روي عن كتاب روضة العارفين^١: أنّ الحسن عليه السلام قال: لقد لقيت السمّ مراراً ما سقيته مثل هذه المرّة، لقد تقطّعت قطعة قطعة من كبدي فجعلت أقلّبها بعود معي.

وروي في العوالم أنّه عليه السلام قال لأخيه الحسين عليه السلام: يا أخي، إنّي مفارقتك ولاحق برئي وقد سقيت السمّ ورميت بكبدي في الطست، وإنّي لعارف بمن سقاني السمّ ومن أين دهيت وأنا أخاصمه إلى الله - عزّ وجلّ، فقال له الحسين عليه السلام: ومن سقاكه؟ قال: ما تريد به أتريد أن تقتله؟ إن يكن هو هو فالله أشدّ نقمة منك وإن لم يكن هو فما أحبّ أن يؤخذ بي بريء.

وفي خبر آخر قال عليه السلام: بحقي عليك أن تكلمت في ذلك بشيء وانتظر ما يحدث الله.

وعن كشف الغمّة عن عمر بن إسحاق قال: دخلت أنا ورجل على الحسن بن علي عليه السلام نعوذه فقال: يا فلان، سلني. قال: لا والله لا أسألك حتى يعافيك الله ثم نسألك، قال: ثم دخل ثم خرج إلينا فقال: سلني قبل أن لا تسألني، قال: بل يعافيك ثم لنسألك، قال: ألقيت طائفة من كبدي وإنّي قد سقيت السمّ مراراً فلم أسق مثل هذه المرّة، ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عليه السلام عند رأسه.

أقول: والله تأملوا يا إخواني سمعتم أنّ الحسين عليه السلام عند رأس أخيه الحسن عليه السلام فاعلموا أنّ الحسين عليه السلام لما وقع على أرض الطفّ لم يكن أحد عند رأسه وكان ينظر تارة إلى اليمين وأخرى إلى الشمال ولم ير أحداً ينصره ويتكلّم معه ويسلّيه؛ نعم، كان الشمر الملعون عند رأسه مع مهنّده ويريد قتله جائعاً عطشاناً.

١. ظاهر المقصود: روضة الواعظين.

وروي عن كتاب كفاية الأثر عن جنادة بن أبي أمية قال: دخلت على الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه وبين يديه طست يقذف فيه الدم وأخرج كبد قطعة قطعة من السم الذي أسقاه معاوية - لعنه الله -، فقلت: يا مولاي، ما لك لا تعالج نفسك؟ فقال: يا عبد الله، بماذا أعالج الموت؟ قلت: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، ثم التفت إليّ فقال: والله لقد عهد إلينا رسول الله ﷺ أن هذه الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة عليه السلام، ما منّا إلا مسموم أو مقتول، ثم رفع الطست وبكى - صلوات الله عليه -.

قال: قلت: عظمي يا ابن رسول الله ﷺ، قال: نعم، فوعظه مواعظ شافية كافية. قال: ثم انقطع نفسه واصفرّ لونه حتى خشيت عليه، ودخل الحسين عليه السلام والأسود بن أبي الأسود فانكبّ عليه حتى قبّل رأسه وبين عينيه ثم قعد عنده فتسارّوا جميعاً. فقال أبو الأسود: ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ إِنَّ الحسن عليه السلام قد نعت إليه نفسه، وقد أوصى إلى الحسين عليه السلام. الحديث.

أقول: بأبي وأمي ونفسي الحسين عليه السلام فإنه يوماً انكبّ وعانق أخاه الحسن عليه السلام المسموم لوداعه ويوماً انكبّ وعانق ولده العزيز قاسماً في أرض الكرب والبلاء حيث رآه يريد البراز فقال له: يا ولدي، أتمشي إلى الموت برجليك؟ قال: وكيف لا يا عمّ وأنت بين الأعداء فريداً وحيداً ولا تجد محامياً ولا صديقاً روحي لروحك الفداء ونفسي لنفسيك الوقاء فعانقه وودّعه وأرسله إلى الميدان.

ونقل عن أمالي الصدوق أنّه لما حضرت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام الوفاة بكى، فقيل: يا ابن رسول الله ﷺ، أتبكي ومكانك من رسول الله ﷺ مكانك الذي أنت به وقد قال فيك رسول الله ﷺ ما قال وقد

حجبت عشرين حجاً ماشياً وقد قاسمت مالك ثلاث مرّات حتى النعل والنعل!؟

فقال (عليه السلام): إنّما أبكي لخصلتين: هول المطلع وفراق الأُحبة. أقول: إي والله، هول المطلع من الشدائد العظيمة ومفارقة الأُحبة من الأمور الصعبة لا سيما مفارقة مثل الحسين - روحنا له الفداء -.

وفي البحار: وحكى أنّ الحسن (عليه السلام) لما أشرف على الموت قال له الحسين (عليه السلام): أريد أن أعلم حالك يا أخي! فقال له الحسن (عليه السلام): سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: لا يفارق العقل ممّا أهل البيت مادام الروح فينا، فضع يدك في يدي حتى إذا عاينت ملك الموت أغمز يدك، فوضع يده في يده فلما كان بعد ساعة غمز يده غمزاً خفيفاً فقرب الحسين (عليه السلام) أذنه فقال: قال لي ملك الموت: ابشر فإنّ الله عنك راض وجدّك شافع.

وفي الكافي عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: لما احتضر الحسن (عليه السلام) قال للحسين (عليه السلام): يا أخي، إني أوصيك بوصية فاحفظها فإذا أنا متّ فهبّني ثم وجهني إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأحدث به عهداً، ثم اصرفني إلى أمي فاطمة (عليها السلام)، ثم ردّني فادفني بالبقيع واعلم أنّه سيصيّبي من الحميراء ما يعلم الناس من صنيعها وعداوتها لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) وعداوتها لنا أهل البيت. فلما قبض الحسن (عليه السلام) وضع إلى سرير وانطلقوا به إلى مصلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي كان يصلي على الجنائز فصلى على الحسن (عليه السلام).

وروي أنّ الحسن (عليه السلام) تزوّج مائتين وخمسين امرأة، وقيل: ثلاثمائة، وهذه

النساء كلهن خرجن خلف جنازته حافيات.^١

وفي الكافي: فلما أن صلى عليه حمل فأدخل المسجد فلما أوقف على قبر رسول الله ﷺ بلغ عائشة الخبر وقيل لها: إنهم قد أقبلوا بالحسن ؑ ليدفن مع رسول الله ﷺ، فخرجت مبادرة على بغل بسرج فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سرجاً، فوقفت وقالت: نخوا ابنكم عن بيتي!! فإنه لا يدفن فيه شيء ولا يهتك على رسول الله ﷺ حجاب.

فقال لها الحسين ؑ: قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله ﷺ وأدخلت بيته من لا يحب رسول الله ﷺ قربه، وإن الله سائلك عن ذلك يا عائشة إن أخي أمرني أن أقربه من أبيه رسول الله ﷺ ليحدث به عهداً واعلمي أن أخي أعلم الناس بالله ورسوله ﷺ وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله ﷺ ستره لأن الله - تبارك وتعالى - يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ وقد أدخلت أنت بيت رسول الله ﷺ الرجال بغير إذنه، وقد قال الله - عز وجل -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾، ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند أذن رسول الله ﷺ المعاول وقال الله - عز وجل -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾، ولعمري لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله ﷺ بقربها منه الأذى وما رعيًا من حقه ما أمرها الله به على لسان رسول الله ﷺ: إن الله حرم من المؤمنين أمواتاً ما حرم منهم أحياء.

وتالله يا عائشة لو كان هذا الذي كرهته من دفن الحسن ؑ عند أبيه

١. الخبر عامي لا يعتد به ولا يعتمد عليه ولا ينسجم مع عدد أولاده ؑ.

جائزاً فيما بيننا وبين الله لعلمت أنه سيدفن وإن رغم معطسك، قال: ثم تكلم محمد بن حنفية وقال: يا عائشة، يوماً على بغل ويوماً على جمل فما تملكين نفسك ولا تمكين الأرض عداوةً لبني هاشم! قال: فأقبلت عليه فقالت: يا ابن الحنفية، هؤلاء الفواطم يتكلمون فما كلامك؟ فقال لها الحسين (عليه السلام): فوالله لقد ولدته ثلاث فواطم: فاطمة بنت عمران بن عائد بن عمرو بن مخذوم وفاطمة بنت أسد بن هاشم وفاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد معيص بن عامر.

قال: فقالت عائشة للحسين (عليه السلام): نحوا ابنكم واذهبوا به فإني أرى قوم خصمون، قال: فضى الحسين (عليه السلام) إلى قبر أمه ثم أخرجه فدفنه بالبقيع. قال في العوالم: وروي أنه دفن مع أمه سيدة العالمين في قبر واحد. وعن المناقب: وقال الحسين (عليه السلام) لما وضع الحسن (عليه السلام) في الحده:

مرثيه الحسين (عليه السلام) لأخيه (عليه السلام):

أأدهن رأسي أم تطيب مجالسي	ورأسك معفور وأنت سليب
أو أستمتع الدنيا لشيء أحبه	إلى كل ما أدنى إليك حبيب
فلا زلت أبكي ما تغنت حمامة	عليك وما هبت صبا وجنوب
وما هملت دمعي من العين قطرة	وما اخضر في دوح الحجاز قضيب
بكائي طويل والدموع غزيرة	وأنت بعيد والمزار قريب
غريب وأطراف البيوت تحوطه	ألا كل من تحت التراب غريب
ولا يفرح الباقي خلاف الذي مضى	وكل فتى للموت فيه نصيب

فليس حريب من أصيب بماله ولكن من وارى أخاه حريب
نسيبك من أمسى يناجيك طيفه وليس لمن تحت التراب نصيب
ألا لعنة الله على القوم الظالمين ﴿وَسَيُغْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.



المجلس الخامس عشر

في فضائل الحسين عليه السلام

والإشارة إلى مصائبهما عليهما السلام

السلام عليكم أيها المؤمنون جميعاً ورحمة الله وبركاته، اعلّموا أنّ خير الكلام هو ما صدر عن خير الكرام لأنهم الأهل للإعلام والإفهام فإن القصائد الغراء ما نطقت بها بنت فاطمة الزهراء عليها السلام فلذة كبد شفيعة يوم الجزاء وهي زينب قرّة عيني سيدة النساء - عليها آلاف التحية والثناء - وهي طويلة اقتصرنا على ما نقله منها في العوالم:

قصيدة:

تمسّك بالكتاب ومن تلاه	فأهل البيت هم أهل الكتاب
بهم نزل الكتاب وهم تلوه	وهم كانوا الهداة إلى الصواب
إمامي وخذ الرحمن طفلاً	وآمن قبل تشديد الخطاب
علي كان صديق البرايا	علي كان فاروق العذاب
شفيعي في القيامة عند ربّي	نبي والوصي أبوتراب
وفاطمة البتول وسيّدا من	يخلد في الجنان مع الشباب
على الطفّ السلام وساكنيه	وروح الله في تلك القباب
نفوساً قدّست في الأرض قدماً	وقد خلّصت من النطف العذاب

فضاجع فتية عبدوا فناموا هجوداً في الفدافد والشعاب
 علتهم في مضاجعهم كعاب بأوراق منعمة رطاب
 وصيرت القبور لهم قصوراً مناخاً ذات أفنية رحاب
 لئن وارتهم أطباق أرض كما أغمدت سيفاً في قراب
 كأقار إذا جاسوا رواض وآساد إذا ركبوا غضاب
 لقد كانوا البحار لمن أتاها من العافين والهللكى السعاب
 فقد وصلوا إلى جنّات عدن وقد غصبوا النعيم من العقاب
 بنات محمد أضحت سبايا يسقن مع الأسارى والنهاب
 مغبرة الذيول مكشّفات لسبي الروم دامية الكعاب
 لئن أبرزن كرهاً من حجاب فهنّ من التعفّف في حجاب
 أينجل في الفرات على الحسين وقد أضحى مباحاً للكلاب
 فلي قلب عليه ذو التهاب ولي جفن عليه ذو انسكاب

وبعد، فقد قال - سبحانه - في كتابه الكريم: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ
 وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾.
 روى في الصافي عن الصادق (عليه السلام) أن نصارى نجران لما وفدوا على رسول
 الله (ﷺ) وكان سيدهم الأهتم والعاقب والسيد وحضرت صلواتهم فأقبلوا
 يضربون بالناقوس وصلّوا، فقال أصحاب رسول الله (ﷺ): يا رسول الله (ﷺ)،
 هذا مسجدك! فقال: دعوهم، فلما فرغوا دنوا من رسول الله (ﷺ) فقالوا: إلى ما
 تدعو؟ فقال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله (ﷺ) وأن عيسى عبد

مخلوق يأكل ويشرب ويحدث، قالوا: فمن أبوه؟ فنزل الوحي على رسول الله ﷺ فقال: قل لهم: ما تقولون في آدم؟ أكان عبداً مخلوقاً يأكل ويشرب ويحدث وينكح؟

فسألهم النبي ﷺ فقالوا: نعم، فقال: من أبوه؟ فبهتوا، فأنزل الله - تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، وقوله - تعالى: ﴿فَقَدْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، فقال رسول الله ﷺ: فباهلوني فإن كنت صادقاً أنزلت لعنة عليكم وإن كنت كاذباً أنزلت علي!

فقالوا: فتواعدوا للمباهلة، فلما رجعوا إلى منازلهم قال رؤساؤهم السيد والعاقب والأهت: إن باهلنا بقومه باهلناه فإنه ليس بنبي، وإن باهلنا بأهل بيته خاصة فلا نباهل فإنه لا يقدم إلى أهل بيته إلا وهو صادق.

فلما أصبحوا جاؤوا إلى رسول الله ﷺ ومعه أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين - صلوات الله عليهم - فقال النصارى: من هؤلاء؟ ف قيل لهم: إن هذا ابن عمه ووصيه وختنه علي بن أبي طالب عليه السلام وهذه ابنته فاطمة عليها السلام وهذان ابناه الحسن والحسين عليه السلام.

وفيه عن الكاظم عليه السلام: لم يدع أحداً دخله النبي ﷺ تحت الكساء عند المباهلة للنصارى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فكان تأويل قوله - عز وجل: ﴿أُبْنَاءَنَا﴾ الحسن والحسين، و﴿نِسَاءَنَا﴾ فاطمة و﴿أَنْفُسَنَا﴾ علي بن أبي طالب عليه السلام.

وروى فيه أيضاً: فقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: اللهم هذا نفسي وهو عتدي عدل نفسي، وقال: اللهم هذه نسائي أفضل نساء العالمين، وقال:

هذان ولدائي وسبطاي فأنا حرب لمن حاربوا وسلم لمن سالموا.
وروى فيه: إِنَّ كَيْفِيَّةَ خُرُوجِهِمْ (عليهم السلام) إِلَى الْمَبَاهِلَةِ هِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) احتضن الحسين (عليه السلام) آخِذاً بِيَدِ الْحَسَنِ (عليه السلام)، وفاطمة (عليها السلام) تمشي خلفه وعلي (عليه السلام) خلفها وهو يقول: إِذَا أَنَا دَعَوْتُ فَأَمَّنُوا.

وروى فيه: إِنَّ الْعَاقِبَ مِنْ عِلْمَائِهِمْ قَالَ لَهُمْ: يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى، إِنِّي لَأَرَى وَجُوهَهُمْ لَوْ سَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَزِيلَ جِبْلًا مِنْ مَكَانِهِ لَأُزَالَ، فَلَا تَبَاهِلُوا فَتَهْلِكُوا.

وروى فيه أَنَّهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ تَبَاهَلُوا لَمَسَخُوا قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ وَلَا ضَرْطَ عَلَيْهِمُ الْوَادِي نَارًا وَلَا سِتَاصِلَ نَجْرَانٍ وَأَهْلَهُ حَتَّى الطَّيْرَ عَلَى الشَّجَرِ.

وروى فيه: إِنَّ النَّصَارَى لَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ فَرَّقُوا فَقَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): نَعْطِيكَ الرِّضَا فَاغْفِرْنَا عَنِ الْمَبَاهِلَةِ، فَصَالَحَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) عَلَى الْجِزْيَةِ فَانْصَرَفُوا. وَجَزَيْتَهُمْ - عَلَى مَا رَوَى - كَانَتْ أَلْفِي حَلَّةٍ حُمْرَاءَ وَثَلَاثِينَ دِرْعًا مِنْ حَدِيدٍ.

أقول: ومما يناسب المقام ما حكى عن الشعبي الحافظ لكتاب الله أَنَّهُ قَالَ: اسْتَدْعَى الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ - لَعْنَهُ اللَّهُ - فِي يَوْمِ عِيدِ الْأَضْحِيَّةِ فَقَالَ لِي: أَيُّهَا الشَّيْخُ، أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ فَقُلْتُ: هَذِهِ يَوْمُ الْأَضْحِيَّةِ، فَقَالَ لِي: بِمَا يَتَقَرَّبُ النَّاسُ فِي هَذَا الْيَوْمِ؟ فَقُلْتُ: بِالْأَضْحِيَّةِ وَالصَّدَقَةِ وَأَفْعَالِ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَالْخَيْرِ، فَقَالَ لِي: أَعْلِمُ أَنِّي قَدْ عَزَمْتُ أَنْ أَضْحِيَ الْيَوْمَ بِرَجُلٍ حُسَيْنِي.

قال الشعبي: فبينما هو يخاطبني إذ سمعت من خلفي صوت سلسلة حديد

فخشيت أن ألتفت إليه فيستخفني وإذا قد مثل بين يديه رجل علوي وفي عنقه سلسلة وفي رجله قيد من حديد، فقال له الحجاج: ألسنت فلان بن فلان العلوي؟ فقال: نعم، أنا ذلك الرجل، فقال له: أنت القائل: إن الحسن والحسين عليهما السلام من ذرية رسول الله ﷺ؟ قال: ما قلت كذا ولكن أقول: إن الحسن والحسين عليهما السلام ولدا رسول الله ﷺ وإنهما دخلا في ظهره وخرجا من صلبه على رغم أنفك يا حجاج^١.

قال: وكان الحجاج متكئاً على مسنده فاستوى جالساً وقد اشتد غضبه وانتفخت أوداجه حتى تقطعت أزرار بردته، فدعى ببردة غيرها فلبسها ثم قال للرجل: يا ويلك، إن لم تأتني بدليل من القرآن يدل على أن الحسن والحسين ولدا رسول الله ﷺ دخلا في ظهره وخرجا من صلبه، قتلتك في هذا الحين شر قتلة، وإن أتيتني بما يدل على ذلك أعطيتك هذه البدرية التي بيدي وخليت سبيلك.

قال الشعبي: وكنت حافظاً لكتاب الله كله وأعرف وعده ووعيده وناسخه ومنسوخه فلم يحضر على بالي آية تدل على ذلك، فحزنت وقلت

١. روى في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله - تبارك وتعالى -: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي خَلَقْتُكَ وَعَلَيْ نُورٍ يَغْنِي رُوحاً بِلا بَدَنٍ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ سَمَاوَاتِي وَأَرْضِي وَعَرْشِي وَبَحْرِي فَلَمْ تَزَلْ تُهْلِكُنِي وَتُتَجِدُنِي ثُمَّ جَمَعْتُ رُوحَيْكُمَا فَجَعَلْتُهُمَا وَاحِدَةً فَكَانَتْ تُتَجِدُنِي وَتُقَدِّسُنِي وَتُهْلِكُنِي ثُمَّ قَسَمْتُهَا ثِنْتَيْنِ وَقَسَمْتُ الثُّنْتَيْنِ ثِنْتَيْنِ فَصَارَتْ أَرْبَعَةً مُحَمَّدٌ وَاحِدٌ وَعَلِيٌّ وَاحِدٌ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ثِنْتَانِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ فَاطِمَةَ مِنْ نُورٍ ابْتَدَأَهَا رُوحاً بِلا بَدَنٍ ثُمَّ مَسَحَنَا بِمِيزَانِهِ فَأَفْضَى نُورَهُ فِينَا.

أقول: والذي يظهر من كلام الإمام في هذا الحديث هو أن الحسن والحسين ولدا من رسول الله والأمير في الباطن وفي عالم الأرواح بلا واسطة من فاطمة وفاطمة مكنون واسطة في هذا العالم في توليدهما. المؤلف عليه السلام.

في نفسي: يعزّ والله عليّ ذهاب هذا الرجل العلوي!

قال: فابتدأ الرجل يقرأ في الآية فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فقطع عليه الحجاج قراءته وقال: لعلك تريد أن تحجج عليّ بآية المباهلة وهي قوله - تعالى -: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾؟ فقال العلوي: والله والله حجة مؤكدة معتمدة ولكني آتيك بغيرها، ثم ابتدأ يقرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَسَكَتَ، فقال له الحجاج: فلم لا قلت: ﴿وَعِيسَى﴾؟ أنسييت عيسى؟

قال: نعم، صدقت يا حجاج، فبأي شيء دخل عيسى في صلب نوح وليس له أب؟ فقال له الحجاج: إنّه دخل في صلب نوح من حيث أمّه، فقال العلوي: كذلك الحسن والحسين دخلا في ظهر رسول الله ﷺ وخرجا من صلبه بأمّهما فاطمة الزهراء ﷺ.

قال: فبقي الحجاج كأنما ألقم حجراً، فقال له الحجاج: ما الدليل على أنّ الحسن والحسين ﷺ إمامان؟ فقال العلوي: يا حجاج، لقد ثبتت لهما الإمامة بشهادة النبي ﷺ في حقّها لأنّه ﷺ قال في حقّها: ولداي إمامان فاضلان إن قاما وقعدا، يميل إليهما الأعداء ويسفكون دمهما ويسبون حريمهما. ولقد شهد النبي ﷺ لهما بالإمامة أيضاً حيث قال ﷺ: ابني هذا الحسين إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة تاسعهم قائمهم - صلوات الله عليهم -.

فقال الحجاج: يا علوي، وكم عمر الحسين ﷺ في دار الدنيا؟ قال: ثمانية وخمسون، فقال له: وفي أيّ يوم قتل؟ قال: في يوم عاشوراء بين الظهر والعصر، فقال له: ومن قتله؟

قال: يا حجاج، لقد جند عليه الجنود ابن زياد بأمر يزيد بن معاوية -لعنه الله- فلما اصطفت العساكر لقتاله قتلوا حماته وأنصاره وأطفاله فبقي فريداً، فبينما هو يستغيث فلا يغاث ويستجير ولا يجار يطلب جرعة من الماء ليطفي بها حرّ الظماء فبينما هو واقف يستغيث إلى ربّه إذ جاءه سنان قطعنه بسنانه ورماه خولي بسهم ميشوم فوق في لبتّه وسقط عن ظهر جواده إلى الأرض يخور في دمه، فجاءه الشمر -لعنه الله- فاجتزّ رأسه بحسامه ورفعته فوق قناته، وأخذ قميصه إسحاق الخضرمي وأخذ سيفه قيس النهشلي وأخذ بغلته حارث الكندي وأخذ خاتمه زيد بن ناجية الشعبي، وأحاط القوم بخيامه وعاثوا على باقي أثاثه وسبوا حريمه ونساءه.

فقال الحجاج: هكذا جرى عليهم يا علوي، والله لئن لم تأتني بهذا الدليل من القرآن وبصحّة إمامتها لأخذت الذي فيه عيناك، ولقد نجّاك الله -تعالى- فيما عزمت عليه من فعلك ولكن خذ هذه البكرة لا بارك الله لك فيها، فأخذها العلوي وهو يقول: هذا من عطاء الله وفضله لا من عطائك يا حجاج، ثم إنّ العلوي بكى وجعل يقول:

شعر:

صلى الإله ومن يحفّ بعرشه والطيّون على النبي الناصح
وعلى قرائبه الذين تهضمّوا بالنائبات وكلّ خطب فادح
طلبوا الحقوق فأبعدوا عن دورهم وعوى عليهم كلّ كلب نابح
تعس الذي عاداهم وشناهم وتلاههم في كلّ قلب قاح

روي عن ابن عباس قال: صلينا ذات يوم خلف رسول الله ﷺ صلاة الصبح في المدينة الطيبة الأمانة في مسجده الآن فلما فرغ من التعقيب التفت إلينا بوجهه الشريف واستند إلى محرابه كأنه البدر ليلة تمامه وكماه وجعل يعظنا بحديث كالماء البارد على كبد العطشان يشوقنا إلى الجنة ويحذّرنا من النار ونحن مسرورون مغبوطون بقربه، وإذا به قد رفع رأسه وتهلّل وجهه فنظرنا إلى الباب وإذا بالمحسنين مقبلين علينا وكفّ عني الحسن ﷺ بكفّ يسرى الحسين ﷺ وهما يقولان: من مثلنا وقد جعل الله جذنا أفضل أهل السماوات والأرضين وأبانا بعده خير أهل المشرق والمغرب وأمنا سيدة نساء العالمين وجدّتنا أم المؤمنين أجمعين ونحن سيدا شباب أهل الجنة أجمعين؟

فزاد سرورنا سروراً واستبشرنا بذلك وكلّ منا التفت إلى صاحبه يهنيه بالولاية والبراءة، فنظرنا ثانية نحو رسول الله ﷺ وإذا بدموعه تجري على خديه، فقلنا: سبحان الله، وقت الفرح فكيف هذا البكاء؟ فأردنا أن نسأله وإذا به يقول: يعزّ والله عليّ ما تلقيان بعدي يا ولديّ، ثم التفت إلينا وقال: يعزّ عليّ من بقي منكم بعدنا ما يرى ما يحلّ بهما وازداد بكاء ونحيباً وقال: يعزّ عليّ كلّ من يأتي من بعدي من شيعتي وشيعة أبيهما ما يلقيان هذان.

فأردنا نسأله وإذا بهما جلسا في حجره بعد أن دعاها فأجلس الحسن ﷺ على فخذه الأيمن وأجلس الحسين ﷺ على فخذه الأيسر فقال: بأبي أيبكما وأمّي أمكما، فقبّل الحسن ﷺ في فمه وأطال الشّم، ثم التفت إلى الحسين ﷺ وقبّله في نحره وأطال الشّم بعدها، فتساقطت دموعه على خديه وبكى فبكينا لبكائه ولا علم لنا بذلك ساعة وإذا بالحسين ﷺ تناسانا وقام

ومضى إلى أمّه باكياً معولاً، فلمّا دخل عليها ورأته قامت إليه تمسح دمعته بكُمّها قائلة: فداك أمّك ما يبكيك؟ وإذا به ازداد بكاءً فبكت لبكائه وقالت: يا قرّة عيني وثمرّة فؤادي ما يبكيك لا أبكي الله عينيك يا حشاشة قلبي، أما تخبرني؟ قال: خيراً، قالت: بحقي عليك وبحقّ جدّك وأبيك يا نور عيني ما يبكيك؟ فقال لها: يا أمّاه، كان جدّي ملّني من كثرة تردّدي إليه، قالت: فداك نفسي لماذا؟ قال: يا أمّاه، قلت لأخي الحسن عليه السلام: امض بنا نزور جدّنا فأتيناه وهو في مسجده وأبي وأصحابه محدقون حوله فدعى الحسن عليه السلام وأجلسه على فخذه اليمنى وأجلسني على فخذه اليسرى ثم لم يرض حتى قبل أخى الحسن عليه السلام في فمه وشتمّه طويلاً ثم أتاني وأعرض عن في وقبّلني في نحري فلو لم يكن أنّه يبغضني لقبّلني مثل أخي في في، يا أمّاه، هل فيه شيء يكرهه جدّي؟

قال: فقالت فاطمة عليها السلام: والله يا ولدي ما في فك شيء يكرهه ولا في قلبه عشر حبة خردل من بغضك، سأل: يا أمّاه، أجل من أيّ شيء هذا الإعراض؟ قالت: يا ولدي، والله إنّ سمعته كثيراً يقول: حسين منّي وأنا من حسين ألا ومن آذى حسيناً عليه السلام فقد آذاني، وحملك مراراً وقال: ألا ومن أحبّ حسيناً عليه السلام فقد أحبّني، والله يا ولدي لقد كنت في المهد تبكي ذات يوم وهو مارٌّ على منزلي فسمعتك فدخل عليّ وقال: يا فاطمة عليها السلام، سكّتيه فإنّ بكاءه يؤذيني، وراك يوماً تبكي فقال: يا فاطمة عليها السلام، سكّتيه لأنّ الملائكة تتأذّى من بكائه، ولما كنت مريضاً سأل جبرئيل عليه السلام أن يعوذ عليك، أما تذكر يا ولدي لما تصارعتا بين يديه وهو يقول: إيهما يا حسن عليه السلام، فقلت أنا له: يا أبتاه فكيف تستنهض الكبير على الصغير؟ فقال: يا بنتاه هذا جبرئيل

يستنهض الحسين عليه السلام وأنا أستنهض الحسن عليه السلام، فكيف يا ولدي ملك؟ لكن سر بنا إليه، فأخذه من يده ودموعهما تجري على خديهما وهي تتعثر بأذيالها إلى باب المسجد فانزوا كل منا بناحية من نواحي المسجد إلا علياً عليه السلام.

فلما رآهما النبي صلى الله عليه وآله تنفس الصعداء وبكى كمداً فجرت دموعه على خديه فمسحتها حتى بلت كميه، فقالت له: السلام عليك يا أبتاه، فقال لها: وعليك السلام يا فاطمة رضي الله عنها ورحمة الله وبركاته، قالت: كيف يا سيد فاطمة، تكسر خواطر الحسين عليه السلام؟ أما قلت: هو ريحانتي التي أرتاح إليها؟ أما قلت: الحسين عليه السلام عيني التي برأسي؟ أما قلت: الحسين عليه السلام زين أهل السماوات والأرض؟ أما قلت: أشم رائحة الجنة من الحسين عليه السلام؟

فقال: بلى يا ابنتي، قالت: أجل، كيف ما قبلته كتقبيلك أخاه الحسن عليه السلام وها هو باك أسكته فلم يسكت وأعزّيه فلم يتعزّ وأسلّيه فلم يتسلّ! فقال: يا بنتاه، هذا سرّ أخاف عليك إذ سمعته ينكدر عيشك وينكسر قلبك، فقالت: بحقّ يا أبتاه لا تخفيه عليّ، فبكى فقال: ﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، يا بنتاه، بهذا أخبرني جبرئيل عن الرّبّ الجليل أنّ الحسن عليه السلام يموت مسموماً تسمّمه زوجة له اسمها: جعيذة بنت الأشعث بن قيس الكوفي فشتمته بعد تقبيلي بموضع السمّ؛ والحسين عليه السلام يموت منحوراً بسيف الشمر بن ذي الجوشن الضبائي الكوفي فشتمته بعد تقبيلي بموضع نحره، فبكت بكاء عالياً وبكىنا كلّنا فلطمت وجهها وحثّت التراب على رأسها فذارت حولها نساء أهل المدينة من المهاجرين والأنصار ودعا الصياح وقام النياح حتى ارتجّ المسجد بمن فيه، حتى خلنا أنّ الجنّ تبكي معنا، فعندها قالت

للنبي ﷺ: يا أبتاه، بأي أرض يصدر عليه هذا؟ في المدينة أم غيرها؟
 قال: لا، في أرض تسمى كربلاء، قالت: صف لي سبب قتله، فبكى
 وقال: يا فاطمة رضي الله عنها، مصيبة أعظم من كل مصيبة، اعلمي أنه تدعوه أهل
 الكوفة في كتبهم ورسولهم أن أقدم إلينا، أنت الخليفة وابن الخليفة علينا، أمر
 من الله ورسوله ﷺ، فإذا أتاهم كذبوه وقتلوه عطشاناً غريباً ينادي بهم
 مراراً كثيرة: أما من ناصر ينصرنا أما من مجير يمجيرنا؟ فلم يجبه أحد،
 فيذبح ذبح الشاة، ويقتلون بنيهم وبني أخيه الحسن رضي الله عنه وأنصاره ثم تؤخذ
 رؤوسهم على العوالي، وتؤخذ بناته ونساؤه وأخواته سبايا حاسرات
 ويطاف بهن في الأمصار والأقطار، فعند ذلك صاحت فاطمة الزهراء رضي الله عنها:
 واحسيناه وواولداه وامهجة قلباه واغريباه، فبكى كل من حواه المسجد.
 ثم إنها قالت: يا أبتاه، أنا أكفل الأيتام والنساء وأجهزه وأدفنه؟ فقال: يا
 فاطمة رضي الله عنها، هذا يصدر من بعدي وبعديك وبعد أبيه وبعد أخيه، قالت: يا
 أبتاه، بأي شهر؟ فقال: بشهر يسمى: محرماً في اليوم العاشر منه، يحرم فيه
 الكفرة حمل السلاح وأمتي تقتل به ولدي لا أنا لهم الله شفاعتي.
 فقالت فاطمة رضي الله عنها: أجل يا أبتاه، من يغسله ومن يكفنه ومن يصل عليه؟
 قال: إنه لن يرى من هذه الأشياء شيئاً فيبقى جسده على الثرى ملقى تصهره
 الشمس وهو في العراء ورأسه على القناة يعلى، فأعولت عندها: واحسيناه
 واولداه واحسرتاه عليك، وصاح الحسين رضي الله عنه وقال: يا جداه، رزني عظيم
 وخطبي جسيم، فبكى وبكى جدّه وأبوه وأمه وأخوه والحاضرون.
 فبينما هم يتصارخون ويعلون وإذا بالأمين جبرئيل عليه السلام أتى من الأمين
 وقال: السلام عليك يا أخي محمد، العلي الأعلى يقرؤك السلام ويخصّك

بالتحية والإكرام ويقول لك: سكّت فاطمة الزهراء عليها السلام فقد والله أبكت الملائكة في السماء، وإنّي سأخلق شيعة طاهرين مطهرين ينفقون أموالهم على عزاء الحسين عليه السلام ويُتعبون أبدانهم ويبدلون أرواحهم على زيارته، ويعقدون المجالس لينشروا بها الأحزان، ويسكبون الدموع الهتان على مصيبيته ويطيّلوا الهجوع، ليس لهم عن ذلك رجوع، ويتناكحون ويتزاوجون المطهرات، ويؤتون بكلّ طاهر موال مجاور له وغير قال والرجوع إلى مشهده الشريف من كلّ مؤمن لطيف إلى أن يقوم ولده القائم محمد بن الحسن العسكري عليه السلام ليأخذ بثارته وثار كلّ مظلوم من نبي ووصي معلوم إلى أن تقوم الساعة.

ألا وبشّر الزائرین له بعد مماته، ألا ومن زاره بعد مماته له بكلّ خطوة حجة مقبولة، ألا ومن أنفق درهماً على عزائه أو زيارته تاجرت الملائكة يوم القيامة فيأتيه بكلّ درهم سبعون حسنة ويبنى الله له قصرًا في الجنة، ألا ومن تذكّر مصابه وبكى عليه حفظت الملائكة دموعه بقوارير من زجاج وأتته بها يوم القيامة وقالوا له: يا ولي الله، خذ هذه دموعك في دار الدنيا على الحسين عليه السلام فإذا همّ بك عنق النار ارم منه عليها فإنّها تفزع عنك أكثر من خمسمائة عام.

فتهلّل وجه النبي صلى الله عليه وآله، فقالت له فاطمة عليها السلام ممّا هلّل وجهك فرحاً؟ فأخبرها بمقال جبرئيل، فسجدت لله شكراً فقال الحسين عليه السلام: فما يكون جزائهم عندك يوم القيامة يا جدّاه؟ فقال: يا ولدي، أشفع بذنب المذنب منهم عند الله وقد أعطاني ذلك، فنظر إلى أبيه علي عليه السلام وقال له: يا أبتاه، ما يكون جزائهم عندك يوم القيامة؟ فقال له علي عليه السلام: قسماً يا ولدي لا أسقي

يوم العطش الأكبر إلّا هم، فقال: وأنت يا أخي يا حسن ﷺ؟ فقال الحسن ﷺ: وحقّك يا أخاه لا أدخل الجنة إلّا معهم، فقال: وأنت يا أمّاه؟ فقالت فاطمة ﷺ: وعزّة ربّي وحقّ أبي وبعلي لأقفنّ على باب الجنة برأس مكشوف ودمع ذروف ولا أطلب من ربّي سواهم، فإذا دخلوا إلى الجنة دخلت خلفهم.

فقال الحسين ﷺ: وأنا يا جدّاه، وحقّ ربّي وحقّك إن لم يدخلوا الجنة بين يدي وأراهم لم أدخل قبلهم، وأطلب من ربّي أن يجعل قصورهم مجاورة لقصري يوم القيامة.

أقول: اللهم اجعلنا في عداد المحبّين للحسين ﷺ والزائرين له والباكين عليه وأدخلنا في حزب الناجين بشفاعته سيد المرسلين ﷺ واسقنا يوم القيامة بيد أمير المؤمنين ﷺ من حوض خاتم النبيين ﷺ وأدخلنا مع الحسين ﷺ دار المقربين واجعلنا ممّن تطلبنا الزهراء سيدة نساء العالمين ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ وافرر أعيننا بدخول الجنة بين يدي سيدي شباب أهل الجنة أجمعين، واسكنّا في القصور التي حول قصره آمنين فائزين فرحين بحقّهم وحرمتهم - صلى الله عليهم أجمعين - أبدي الآبدين ودهر الداهرين بفضلك وجودك وكرمك يا أرحم الراحمين.



المجلد السادس عشر

في مناقب الحسين عليه السلام

وجملة من مصائبهما

اللهم صلّ وسلّم على الذي جعلته نبياً في أوّل إيجاد الكون والمكان وغوّصته
ألف ألف عام في بحور العلم والعرفان فاستخرج منها القرآن وهو لكلّ شيء تبيان
ولا يقدر على إتيان مثله الإنس والجان، ثم صلّ وسلّم على أخيه ووصيه المروّج
للإيمان ومدمّر أهل الكفر والفسوق والعصيان، وعلى زوجته التي نزل في تزويجها
القرآن حيث قال - سبحانه - ﴿مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ الذين خرج بقدره الله منها
﴿اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ وهما الإمامان الهامان اللذان اسمهما الحسنان، وعلى باقي الأئمة
الذين هم أمناء الرحمن خصوصاً على مولانا وسيدنا صاحب الزمان عليه السلام، ولعنة الله
على أعدائهم في كلّ حين وأوان.

وبعد، فقد أنزل الله - سبحانه - في محكمات الفرقان بأفصح كلام وأوضح بيان فقال
- سبحانه - ﴿مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
* يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ *.

عن القمي قال: في الظاهر مخاطبة الجنّ والإنس وفي الباطن فلان وفلان.
وعن الصادق عليه السلام، أنّه سئل عنه قال: قال الله: فبأيّ النعمتين تكفران
بمحمد أم بعلي - صلوات الله وسلامه عليهما -.

وعن الكافي: بالنبي أم بالوصي.

قوله - تعالى - ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ يعني كبائر الدرّ وصغاره.
وعن قرب الإسناد عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن علي عليه السلام: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾
قال: من ماء السماء ومن ماء البحر، فإذا أمطرت فتحت الأصداف أفواهها
في البحر فيقع فيها من ماء المطر فتخلق اللؤلؤ الصغيرة من القطرة الصغيرة
واللؤلؤ الكبيرة من القطرة الكبيرة.

وعن القمي عن الصادق عليه السلام قال: علي وفاطمة عليهما السلام بحران عميقان لا يبغي
أحدهما على صاحبه فخرج منهما ﴿اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، قال: الحسن
والحسين عليهما السلام.

وعن المجمع عن سلمان الفارسي: إنّ البحرين علي وفاطمة عليهما السلام والبرزخ
محمد عليهما السلام واللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين عليهما السلام.

وروى في الخبر عن سيد البشر أنّه كان يقول للحسن والحسين عليهما السلام: أنتم
شئنا عرش الرحمن، أنتم اللؤلؤ والمرجان، فقيل: يا رسول الله ﷺ، وكيف
ذلك وكيف يكونان شئني عرش الرحمن؟ فقال النبي ﷺ: إذا كان يوم القيامة
يزين عرش ربّ العالمين بكلّ زينة ثم يؤتى بالحسن والحسين عليهما السلام يقف
الحسن عليهما السلام على أحدهما والحسين عليهما السلام على الآخر يزين الربّ - تبارك وتعالى -
عرشه كما يزين المرأة قرطها.

ثم قال ﷺ: ويوضع يوم القيامة منابر تحت العرش لشيعتي وشيعة
أهل بيتي المخلصين في ولايتنا، يقول الله - تعالى - هلمّوا إليّ عبادي لأنشر
عليكم رحمتي فقد أوديتم في دار الدنيا.

أقول: إذا عرفت أنّ المراد باللؤلؤ والمرجان هما الحسنان عليهما السلام لا بأس بذكر بعض
فضائلهما وهو أنّه روى في العوالم أنّ الحسن والحسين عليهما السلام اسمان من أسامي

الجنة ولم يكونا في الدنيا.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن الحسن عليه السلام قال: إن الله مدينتين إحداهما بالشرق والأخرى بالمغرب، عليها سور من حديد وعلى كل واحد منها ألف ألف مصراع، وفيها سبعون ألف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبا، وأنا أعرف جميع اللغات وما فيها، وما بينها وما عليها حجة غيري وغير الحسين أخي.

قال الرضا عليه السلام: عري الحسن والحسين عليهما السلام فأدركهما العيد فقالا لأُمّهما: قد زينوا صبيان المدينة إلّا نحن، فما لك لا تزيّنين؟ فقالت عليها السلام: إن ثيابكما عند الخياط فإذا أتى زيتنكما، فلما كانت ليلة العيد أعادا القول على أمّهما فبكت ورحمتها فقالت لهما ما قالت في الأولى فردّا عليها، فلما أخذ الظلام قرع الباب قارع فقالت فاطمة عليها السلام: من هذا؟ قال: يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، أنا الخياط جئت بالثياب، ففتحت الباب فإذا رجل ومعه من لباس العيد، قالت فاطمة عليها السلام: والله لم أر رجلاً أهيب سيمة منه، فناولها منديلاً مشدوداً ثم انصرف.

فدخلت فاطمة عليها السلام ففتحت المنديل فإذا فيه قيصان ودرعتان وسراويلان ورداءان وعمامتان وخفّان أسودان معقبان حمرة، فأيقظتهما وألبستهما ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله وهما مزينتان فحملهما وقبّلهما ثم قال: رأيت الخياط؟ قالت: نعم يا رسول الله صلى الله عليه وآله، والذي أنفذته من الثياب، قال صلى الله عليه وآله: يا بنية، ما هو خياط إنّما هو رضوان خازن الجنة، قالت فاطمة عليها السلام: من أخبرك يا رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: ما عرج حتى جاءني وأخبرني بذلك.

وروي عن بعض الثقات الأخيار أن الحسن والحسين عليهما السلام دخلا يوم عيد

إلى حجرة جدّهما رسول الله ﷺ فقالا: يا جدّاه، اليوم يوم العيد وقد تزَيْن أولاد العرب بألوان اللباس ولبسوا جدد الثياب وليس لنا ثوب جديد وقد توجّهنا لذلك إليك، فتأمل النبي ﷺ حالتها وبكى ولم يكن عنده في البيت ثياب تليق بهما، ورأى أن يمنعهما فيكسر خواطرهما فدعى ربّه وقال: إلهي أجبر قلبها وقلب أمّهما، فنزل جبرئيل عليه السلام ومعه حلّتان بيضاوان من حلل الجنة، فسّر النبي ﷺ قال لهما: يا سيدي شباب أهل الجنة، خذا أثواباً خاطبها خياط القدرة على قدر طولكما.

فلما رآيا المخلع بيضاً قالوا: يا جدّاه، كيف هذا وجميع صبيان العرب لا بسون ألوان الثياب؟! فأطرق النبي ﷺ ساعة متفكراً في أمرهما فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمد ﷺ، طب نفساً وقرّ عيناً إنّ صابغ صبغة الله - عز وجل - يقضي لهما هذا الأمر ويفرح قلوبهما بأيّ لون شاء، فأمر يا محمد ﷺ بإحضار الطست والإبريق فأحضرا، فقال جبرئيل عليه السلام: أنا أصبّ الماء على هذه المخلع فأنت تفرّكها بيدك فتصبغ لهما بأيّ لون شاء، فوضع حلّة الحسن عليه السلام وقال له: يا قرّة عيني، بأيّ لون تريد حلّتك؟ فقال عليه السلام: أريدها خضراء، ففرّكها النبي ﷺ بيده في ذلك الماء فأخذ بقدرة الله لونا أخضر فائقاً كالزبرجد الأخضر فأخرجها النبي ﷺ وأعطاهما الحسن عليه السلام فلبسها.

ثم وضع حلّة الحسين عليه السلام في الطست فأخذ جبرئيل عليه السلام يصبّ الماء فالتفت النبي ﷺ إلى نحو الحسين عليه السلام وكان له من العمر خمس سنين وقال له: يا قرّة عيني بأيّ لون تريد عليك؟ فقال الحسين عليه السلام: يا جدّاه، أريدها حمراء، ففرّكها النبي ﷺ بيده في ذلك الماء فصارت حمراء كالياقوت الأحمر فلبسها الحسين عليه السلام فسّر النبي ﷺ بذلك، فتوجّه الحسن والحسين عليه السلام إلى أمّهما

فرحين مسرورين، فبكى جبرئيل لما شاهد تلك الحال، فقال النبي ﷺ: يا أخي، في مثل هذا اليوم الذي فرح ولداي تبكي وتحزن؟ فبالله عليك إلا ما أخبرتي، فقال جبرئيل عليه السلام: اعلم يا رسول الله ﷺ أن اختيار ابنك على اختلاف اللون فلا بدّ للحسن عليه السلام أن يسقوه السمّ فيخضّرّ لون جسده من عظم السمّ ولا بدّ للحسين عليه السلام أن يقتلوه ويذبحوه ويحمرّ بدنه، فبكى النبي ﷺ وزاد حزنه لذلك.

وروى في البحار عن أم سلمة أن الحسن والحسين عليهما السلام دخلا على رسول الله ﷺ وكان عنده جبرئيل، فجعلا يدوران حوله يشبهانه بدحية الكلبي، فجعل جبرئيل عليه السلام يومئ بيده نحو السماء كالمتناول شيئا فإذا بيد جبرئيل عليه السلام تفاحة وسفرجله ورمّانة فناولهما الجميع فتهلّلت وجوههما فرحاً وسعيا إلى جدّهما فقبلهما فقال لهما: اذهبا إلى منزلكما وابدءا بأبيكما، ففعلا كما أمرهما جدّهما ولم يأكلوا منها شيئا حتى جاء النبي ﷺ إليهم فجلسوا جميعاً فأكلوا حتى شبعوا، ولم يزلوا يأكلون من ذلك السفرجل والتفاح والرمّان وهو يرجع كما كان أولاً حتى قبض النبي ﷺ ولم يلحقه التغير والنقصان في مدّة أيام حياة فاطمة عليها السلام.

قال الحسين عليه السلام: فلما توفيت أمي فاطمة عليها السلام فقدنا الرّمان وبقي التفاح والسفرجل أيام حياة أبي، فلما استشهد أبي علي بن أبي طالب عليه السلام فقدنا السفرجل وبقي التفاح على هيئته إلى الوقت الذي منعت فيه شرب الماء فكنت أشمّها إذا عطشت فيسكن هيب عطشي، فلما دنى أجلي رأيتها قد تغيّرت فأيقنت بالفناء.

وقال علي بن الحسين عليه السلام: سمعت أبي يقول ذلك قبل مقتله بساعة، فلما

قضى نحبه وجد ريح التفاح في قبره -صلوات الله عليه- فالتمست التفاحة فلم أجد لها أثراً فبقي ريحها بعد فنائه، ولقد زرت قبره عليه السلام فشمت منه رائحة التفاح تفوح من قبره عليه السلام، ومن أراد ذلك من شيعتنا الصالحين الزائرين قبر الحسين عليه السلام فليلتمس ذلك في أوقات السحر فإنه يجد رائحة التفاح تفوح منه عند قبره عليه السلام إن كان مخلصاً موالياً صادقاً.

وحكى عبد الله بن عباس: قد جاءني رجل من بني أمية وقال: أريد أن أسألك عن سؤال، فقلت له: سل عما تريد، فقال لي: يا عبد الله، ما تقول في دم البعوضة هل ينقض الوضوء أم لا؟ وهل هو طاهر أو نجس؟ فقلت له: ثكلتك أمك يا عديم الرأي، تسأل عن دم البعوضة فلم لا تسأل عن دم الحسين بن بنت رسول الله -صلوات الله وسلامه عليهم- فكيف سفكتم وقطعتم لحمه وكسرتهم عظمه وقتلتم أولاده وأطفاله وأنصاره وسبيتهم حريمه ومنعتموه من شرب الماء؟

ألا لعنة الله على الظالمين. ثم التفت عبد الله إلى جلسائه وقال: انظروا إلى هذا اللعين كيف يسألني عن دم البعوضة لا يخاف الله عن دم الحسين عليه السلام بن بنت رسول الله ﷺ، ثم قال لأصحابه: والله إنني سمعت بهاتي أذني من رسول الله ﷺ يقول مراراً كثيرة: الحسن والحسين عليهما السلام ريحانتي من الدنيا، وهما مني وأنا منها أحب الله من أحبهما وأبغض الله من أبغضهما وآذى الله من آذاهما ووصل الله من وصلهما وقطع الله من قطعهما فإتتهما ابناي وسبطاي وقرّتا عيني وسيدا شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين.

فقلت: يا رسول الله ﷺ، أي أهل البيت أحب إليك؟ فقال: الحسن والحسين أحب الناس إليّ، وكان يقول: يا فاطمة عليها السلام، ادعي إليّ ابني،

فيأتيان إليّ، فيضمّهما إليه ويقبلهما ويشتمّهما فيقول: أحبّ الله من أحبّها ومن أحبّ ذريتهما ومن أحبّهم لم تمسّ جسده نار جهنّم ولو كانت ذنوبه بعدد رمل عالٍ إلا أن يكون له ذنب يخرج به من الإيمان.

روي أنّه لما ثقل رسول الله ﷺ في مرضه والبيت غاصّ بمن فيه، قال: ادعوا إليّ الحسن والحسين عليهما السلام، قال: فجعل يشتمّهما حتى أغمي عليه، قال: فجعل عليّ يرفعهما عن وجه رسول الله ﷺ، ففتح عينيه وقال: دعهما يتمتّعان منّي وأتمتّع منهما فإنّهما سيصيبيهما بعدي أسرة ثم قال: أيّها الناس، قد خلّفت فيكم كتاب الله وسنتي وعترتي أهل بيتي فالمضيّع لكم كتاب الله والمضيّع بسنتي والمضيّع لسنتي كالمضيّع لعترتي.

أقول: يا إخواني المؤمنين ويا أمّة خاتم النبيين ويا شيعة أمير المؤمنين ويا محبّي سيدة نساء العالمين ويا مخلصي سيدي شباب أهل الجنّة أجمعين إذا عرفتم فضيلة فخريّ العالمين وسبطي رسول الثقلين أعني الحسن والحسين - صلوات الله عليهما وحشرنا الله معهما في الدارين -، فاعلموا أنّ هذه الأمّة كما ضيّعوا حقّ القرآن ولم يعملوا به ونبذوه وراء ظهورهم كذلك ضيّعوا حقّها وآذوها بأنواع الأذى ولم يرعوا حقّ ودائع رسول الله ﷺ فقتلوا الحسن عليه السلام بسمّ الجفاء حتى تقطّعت كبده وأمعأوه وخرجت من حلقومه الشريف مائة وسبعين قطعة كما في الرواية، وقتلوا الحسين عليه السلام في أرض الكرب والبلاء وألقوا جسده الشريف في البداء بلا عمامة ورداء ورفعوا رأسه المنيف فوق قناة الأعداء وطافوا به البلاد مع الأولاد والنساء. ونقل عن أمالي الطوسي أنّ الحسين بن علي عليه السلام دخل يوماً إلى الحسن عليه السلام فلمّا نظر إليه بكى، فقال: ما يبكيك يا أبا عبد الله عليه السلام؟ قال: أبكي لما يصنع بك، فقال له الحسن عليه السلام: إنّ الذي يؤقّي إليّ السّم يدسّ إليّ فأقتل به ولكن لا

يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف إليك سبعون ألف رجل يدعون أنهم من أمة جدنا محمد ﷺ وينتحلون دين الإسلام فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاك ثقلك، فعندها تحلّ ببني أمية اللعنة وتطر السماء دماً ورماداً ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحور.

أقول: اسمعوا يا أنصار الحسن والحسين ﷺ ومحبيهما أنه روى في العوالم أنّ الحسن ﷺ لما دنت وفاته ونفدت أيامه وجرى السمّ في بدنه تغير لونه واخضر فقال له الحسين ﷺ: ما لي أرى لونك إلى الخضرة؟ فبكى الحسين ﷺ وقال: يا أخي، لقد صحّ حديث جدّي فيّ وفيك، ثم اعتنقه طويلاً وبكيا كثيراً، فسئل ﷺ عن ذلك؟ فقال: أخبرني جدّي قال: لما دخلت ليلة المعراج روضات الجنان ومررت على منازل أهل الإيمان رأيت قصرين عاليين متجاورين على صفة واحدة أحدهما من الزبرجد الأخضر والآخر من الياقوت الأحمر فقلت: يا جبرئيل، لمن هذان القصران؟ فقال: أحدهما للحسن ﷺ والآخر للحسين ﷺ، فقلت: يا جبرئيل، فلم لم يكونا على لون واحد؟

فسكت ولم يرد جواباً، فقلت: لم لا تتكلّم؟ فقال: حياء منك، فقلت له: سألتك بالله إلّا ما أخبرتني، فقال: أمّا خضرة قصر الحسن ﷺ فإنّه يموت بالسمّ فيخضرّ لونه عند موته، وأمّا حمرة قصر الحسين ﷺ فإنّه يقتل ويحمرّ وجهه بالدم، فعند ذلك بكيا وضجّ الحاضرون بالبكاء والنحيب.

أقول: ومن الأمور المحرقة للقلوب هو أنّه روى في بعض كتب الأصحاب أنّ بعد اجتماع النسوة والأولاد حول الحسن ﷺ جعل يشمّ القاسم ويقبله

فسأل واحد من الحاضرين عنه (عليه السلام): من أحبّ أولاده عنده؟ فأجاب بالقاسم، فقال: لأنّه يفدي نفسه للحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء، فبعد ذلك أوصى الحسين (عليه السلام) وأعطاه أمانات الإمامة وأخذ بيد القاسم ووضع في يد أخيه الحسين (عليه السلام) فقال: هذا أمانتي عندك.

وورد في بعض الكتب: أنّه خطب فاطمة بنت أخيه الحسين (عليه السلام) وأوصى بالتزويج لهما.

يا إخواني اعلموا أنّه ذكر في بعض كتب المراثي أنّ الحسين (عليه السلام) عقد في يوم العاشوراء ابنته فاطمة للقاسم وقام بمقتضى وصية أخيه لكن الكفّار لما شدّدوا الأمر على الحسين (عليه السلام) ضاق صدر القاسم وترك بنت عمّه في الفسطاط وحيدة حزينة باكيه وذهب إلى ميدان الحرب ففدى نفسه لعمّه (عليه السلام) وقتله القوم وجزّوا أوداجه وقطعوا رأسه الشريف وخانوا في حقّ من أوصى في حقّه الحسن بالحسن (عليه السلام).

ثم اعلموا أنّ الحسن (عليه السلام) لما اصفرّ وجهه المنير من أثر السمّ مدّ رجله إلى القبلة ووضع يديه إلى جنبه فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن جدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأشهد أن أبي وصيه وخليفته، فطار روحه وروحنا لروحه الفداء إلى حظيرة القدس، فشرع الحسين (عليه السلام) بالبكاء وارتفعت النياح من النساء وشرعت زينب وأم كلثوم وباقي الخواتين بالصياح والعيول والشبور وناح كلّ واحدة منهنّ عليه بنوحة حزينة كائبة أحرقت قلوب كلّ من استمعها وأسبلت دموع كلّ من أصغى عليها، وأتوا بنعش ووضعوا جسده الضعيف النحيل فيه، فلمّا أرادوا إخراجَه من البيت اجتمع حوله نساؤه التي زوّجهنّ وهنّ مائتا وخمسون كما في رواية، أو ثلاثمائة كما في أخرى، مضافاً إلى

أخواته ونساء القريش، وكنّ جميعاً لاطمات الوجوه ناشرات الشعور بالعويل داعيات وبالنوح صارخات، فأخرجوه بهذه الحالة من البيت.

يا إخواني ويا محبي الحسينين (عليه السلام) إذا سمعتم كيفية وفاة أحد سيدي شباب أهل الجنة فاسمعوا أنّ الحسين (عليه السلام) لما أسقط عن جواده على أرض كربلاء كان ملقى بالبيداء وحيداً غريباً لم يكن له ناصر يمدّ رجله إلى القبلة ولم يكن له وسادة يضع رأسه الشريف عليها ليستريح هنيئة من الضعف، فدّ يده الشريف وجمع التراب الحارّ من أرض الكرب والبلاء فوضع رأسه المجروح عليه..

لا أدري أين كانت الزهراء (عليها السلام) حتى تأخذ قرّة عينها وفلذة كبدها وتضعه على ركبتيها، ولم يكن نعش لجسده إلاّ عيدان الأسنة والنبال ولم يكن له باك وباكية إلاّ عيون نسوته البارزات العطاش الجائعات..

فوالله تأملوا في أنّهنّ يبكين على ما هنّ عليه من الجوع والعطش والاضطراب والأسر والذلّ وعدم الناصر ويبكين على ما وقع على الحسين (عليه السلام) فأحلفكم بالله تأملوا حقّ التأمل فإنّ زينب المحزونة وأمّ كلثوم المفجوعة وسائر المخدّرات المهمومة حين شهادة مولانا الحسن (عليه السلام) كنّ في بيوتهنّ مستورات الوجوه وكنّ شعباً رويّاً ولم يرهنّ أحد من الأجانب لم يكن لهنّ سبب للبكاء إلاّ شهادة الإمام المسموم لكن بعد شهادة سيد الشهداء وقتيل الأدعياء وخامس أصحاب الكساء أحرقوا خباءهنّ وأخرجوهنّ من فسطاطهنّ وكشفوا رؤوسهنّ وأخذوا زينتهنّ ولم يكتفوا بذلك بل ضربوهنّ ولطموا وجوههنّ فصرن في الفلوات مجدّلات غريباب باكيات..

فوالله لا أنسى ما روي أنّ زينب بنت علي (عليها السلام) لما رأى جسد أخيه الحسين (عليه السلام) قد ألقى في البيداء قالت بصوت حزين وقلب كئيب: واحمداه، صلّى عليك مليك السماء هذا حسين مرّمل بالدماء ومقطّع الأعضاء وبناتك

سبايا، ثم تنادي أمها وتقول: يا أمّاه يا بنت خير البشر، انظري إلى أرض الكرب والبلاء فترى ولدك العزيز إنّ جسده المجروح قد ألقي في البيداء ويكون مرّماً بالدماء، وإنّ رأسه الشريف رفع على قناة الأعداء وترى بناتك سبايا حافيات في البراري راكبات على أقتاب المطايا، يا أمّاه، نحن بناتك المبتليات بالذلّ في الغربة.

وأيضاً لا أنسى ما روي أنّه كانت للحسين عليه السلام بنت صغيرة من بين النساء في القتلى جالسة بجانب أبيها قابضة بكتفه وكفّه بحجرها وتارة تشمّ كفّه وتارة تقبل كتفه وتارة تضع أصابعه على فؤادها وتارة على عينيها وقد أخذت من دمه وخضبت وجهها وشعرها وهي تقول: يا أباه، بقتلك قرّرت عيون الشامتين وفرحت قلوب المعاندين، يا أباه، ألبسوني بنو أميّة ثوب اليتيم وسقوني شربة السبي على صغر سنّي، يا أباه، إذا أظلم الليل عليّ فمن يحمي حماي؟ وإن عطشت فمن يروي ظمائي؟ يا أباه، نهبوا قرطي وجذّوا ردائي، يا أباه، انظر إلى رؤوسنا المكشوفة وإلى أكبادنا المتلهفة وإلى عمّتي المضروبة وأمّي المسحوبة.

يا إخواني ويا موالى الحسن والحسين -روحنا لهما الفداء-، اعلموا أنّ الحسن عليه السلام لما توفّي وضع الحسين عليه السلام جسده الشريف في نعش وأخرجه من البيت فغسله وحنّطه بالكافور وكفّنه وصلى عليه وأتاه عند قبر النبي صلى الله عليه وآله فأطافه بقبره الشريف وبعد ذلك حفر له حفرة بالبقيع ووارى جسده المنيف في مضجعه الذي هو روضة من رياض الجنة وأقام بلوازم التعزية وقرأ القرآن على تربته، وأمّا الحسين عليه السلام لما قتل لم يكن له نعش إلّا عيدان الأسنة ولم يكن له غسل إلّا بدم عروقه وأوداجه وجراحاته ولم يكن له حنوط إلّا تراب أرض الكرب والبلاء، ولم يكن له كفن بل

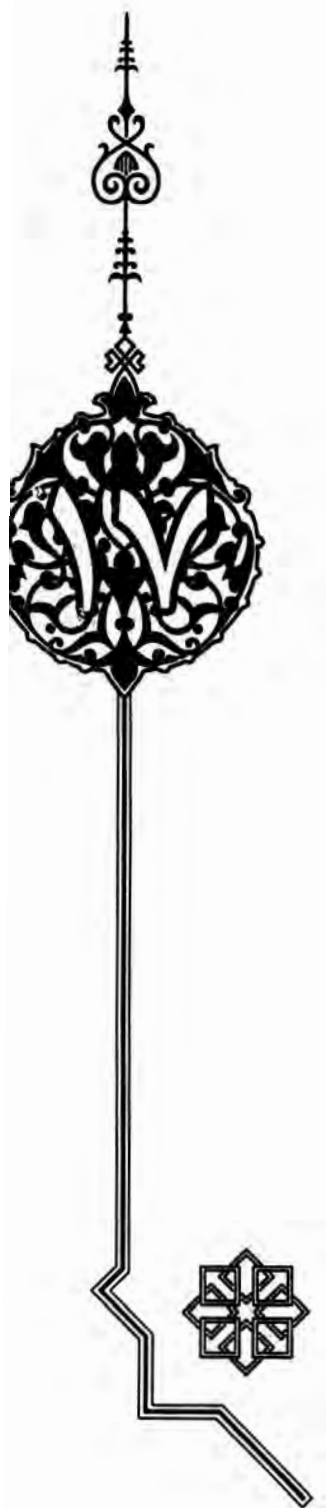
كان جسده ملق في حرّ الشمس بلا غطاء ورداء، ولم يصلّ عليه أحد إلا بعد ثلاثة أيّام فجاءه علي بن الحسين عليه السلام فصلّى عليه مع معدود من أهل القرى من قبيلة بني أسد..

يا إخواني المؤمنين، انظروا بعين البصيرة إلى أنّ الحسن عليه السلام إذا وضع جسده في القبر كان مع رأسه الشريف لكن الحسين عليه السلام بعد أن وضع جسده المجروح في حفرته كان بلا رأس بل كان رأسه على قناة الأعداء يدار به البلاد والتقفار، والله درّ من قال:

شعر:

بنفسي مجروح الجوارح آيساً	من النصر خلواً ظهره من ظهيرها
بنفسي مجزوز الوريد معقراً	على ظمىء من فوق حرّ صخورها
ينوق إلى ماء الفرات ودونها	حدود سفار أهدقت بشفيرها
قضى ظامياً والماء يلمع طامياً	وغودر مقتولاً دوين غدِيرها
على مثل هذا الرزء يستحسن البكاء	وتقلع متاً أنفـس من سرورها
أيقتل خير الخلق أمّا ووالداً	وأكرم خلق الله وابن نذيرها
ويمنع من ورد الفرات وتفتدي	وحوش الفلا ريّانة من نغيرها
ويؤتى بزين العابدين مكبلاً	أسيراً ألا روعي الفداء لأسيرها
ويمسي يزيد داخلأ في حريرها	ويمسي حسين عارياً في حرورها
ودار بني صخر بن حرب أنيسة	بنشد أغانيها وسكب خمورها
ودار علي والبتول وأحمد	وشبرها مولى الورى وشبيرها

معالمها تبكي على علمائها وزائرها يبكي لفقد مزورها
مقى يظهر المهدي من الهاشم على سيرة لم يبق إلا يسيرها
هنالك تعلو همّة طال همّها لإدراك ثار سالف من مثيرها
ألا لعنة الله على الظالمين ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.



المجلد السابع عشر

في فضائل خمسة

النجباء عليهم السلام ومجمل مصائب

أربعة منهم

الحمد لله الذي عرّفنا أوليائه في محكم كتابه وأرشدنا إليهم في مستقن آياته وأمرنا باقتدائهم في صريح برهانه، اللهم صلّ وسلّم على محمد وآله الذين خلقتهم من صفاء نورك وأسكنتهم قبل خلقك الخلق في ساحة قربك، ثم أرسلتهم هداية عبادك وإمائك وأتحفتهم بتفاح جنانك ثم امتحنتهم في الدنيا ببلاتك فوجدتهم راضين بقضائك وصابرين على بلاتك فرفعتهم في أعلى مدارج قربك لامتحانك إيّاهم بأعظم امتحانك، فأنزل اللهم عليهم تحياتك وكرامتك بدوام ألوهيتك وسلطانك واحشرنا معهم بفضلك ورحماتك والعن أعداءهم بجميع لعناتك.

وبعد، فقد قال الله -عز وجل- في محكم آياته: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا * يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا * وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾، إلى قوله -تعالى-: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾.

قال في المجمع: روى الخاصّ والعام أنّها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجارية لهم تسمى فضّة، وذكر مضمون قصّته بإسناده عن الصادق عليه السلام وابن عباس قالا: مرض الحسن والحسين عليهم السلام وهما صبيان

صغيران فعادهما رسول الله ﷺ ومعه رجلان فقال أحدهما
لأمير المؤمنين (عليه السلام): يا أبا الحسن، لو نذرت في ابنك نذراً عافاهما الله - تعالى -،
فقال (عليه السلام): أصوم ثلاثة أيام شكراً لله - سبحانه وتعالى - وكذلك قالت فاطمة (عليها السلام)
وكذلك الحسن والحسين (عليهما السلام)، وكذا جاريتهم فضة، فألبسها الله العافية
فأصبحوا صياماً وليس عندهم شيء من الطعام.

فانطلق أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى جار له يهودي يعالج الصوف اسمه: شمعون،
فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): هل لك أن تعطيني جزءاً من صوف تغزلها ابنة
محمد (عليه السلام) بثلاثة أصواع من شعير؟ فقام اليهودي فأعطاه فجاء بالصوف
والشعير وأخبر بذلك فاطمة (عليها السلام) فقبلت وأطاعت ثم عمدت فغزلت ثلاثة
ثم أخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته فخبزت منه خمسة أقراص.

وصلى أمير المؤمنين (عليه السلام) صلاة المغرب مع رسول الله ﷺ ثم أتى إلى المنزل
فوضع الخوان بين يديه وجلسوا يتعشّون فأول لقمة كسرها علي (عليه السلام) إذا
بمسكين قد وقف بالباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، أنا
مسكين من مساكين المسلمين أطعموني ممّا تأكلون أطعمكم الله من موائد
الجنة، فوضع أمير المؤمنين (عليه السلام) اللقمة من يده ثم قال: يا فاطمة، ادفعيها إليه،
فعمدت فاطمة (عليها السلام) إلى ما كان على الخوان جميعه فدفعته إلى المسكين وباتوا
جوعاً وأصبحوا صياماً ولم يذوقوا إلا الماء القراح.

ثم عمدت (عليها السلام) إلى الثلث الثاني من الصوف فغزلته ثم أخذت صاعاً من
الشعير فطحنته فخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرص، وصلى
أمير المؤمنين (عليه السلام) مع رسول الله ﷺ صلاة المغرب ثم أتى إلى المنزل ثم وضع
الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم فأول لقمة كسرها أمير المؤمنين (عليه السلام) إذا

يَتِيم ينادي بالبَاب: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعموني ممّا تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة، فرمى أمير المؤمنين ﷺ اللقمة وقال لفاطمة ﷺ: ادفعيها إليه، فعمدت فاطمة ﷺ ما كان على الخوان جميعه فدفعته إلى اليتيم وباتوا جِيعاً وأصبحوا صياماً ولم يذوقوا إلّا الماء القراح.

ثم عمدت فاطمة ﷺ إلى الثلث الباقي من الصوف فغزلته وطحنت الباقي من الشعير وعجنته خمسة أقراص لكل واحد قرص، وصلى أمير المؤمنين ﷺ مع رسول الله ﷺ صلاة المغرب وأتى إلى المنزل فوضع الخوان بين يديه وجلسوا يتعشّون خمستهم فأول لقمة كسرّها أمير المؤمنين ﷺ وأراد وضعها في فمه إذا بأسير من أسارى المشركين ينادي بالبَاب: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، تأسرونا وتشرّدونا ولا تطعمونا ممّا تأكلون! أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فرمى أمير المؤمنين ﷺ اللقمة من يده وقال لفاطمة ﷺ: ادفعيها إليه، فعمدت فاطمة ﷺ إلى ما كان على الخوان فجمعتّه ودفعته إلى الأسير وباتوا ليلتهم جِيعاً وأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء.

قال شعيب في حديثه: وأقبل عليّ ﷺ بالحسن والحسين ﷺ نحو رسول الله ﷺ قال: يا أبا الحسن ﷺ، ما أشدّ ما يسوّني ما أراكم فيه! فقال: يا رسول الله ﷺ، انطلق معي إلى فاطمة ﷺ، فانطلقا فإذا هي في محرابها قد لصقت بطنها بظهرها من شدّة الجوع وغارت عيناها في وجهها، فلمّا نظرها رسول الله ﷺ ضمّها إليه وقال: واغوثاه منذ ثلاثة أيّام ممّا أرى! فهبط

جبرئيل عليه السلام وقال: خذ يا محمد ﷺ مما هنالك الله في أهل بيتك، قال: وما آخذ يا جبرئيل؟ قال: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾ إلى قوله - تعالى - ﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾.

أقول: هذه فضيلة واحدة لهم - صلوات الله عليهم أجمعين - فإن الأخبار الواردة في فضائلهم أكثر من أن تعدّ وتحدّ، ولا بأس بأن نذكر شمة منها هنا لأن تستور باستماعها قلوب المؤمنين، فاعلموا أنه روى في العوالم عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: يا سلمان، خلقتني الله من صفاء نوره فدعاني فأطعته، وخلق من نوري علياً عليه السلام فدعاه إلى طاعته فأطاعه، وخلق من نوري ونور علي عليه السلام فاطمة عليها السلام فدعاها فأطاعته، وخلق مني ومن علي ومن فاطمة الحسن والحسين عليهما السلام فدعاها فأطاعاه فسمّانا الله - عز وجل - بخمسة أسماء من أسمائه: فالله المحمود وأنا محمد، والله العلي وهذا علي، والله فاطر وهذه فاطمة، والله الإحسان وهذا حسن، والله المحسن وهذا الحسين.

ثم خلق من نور الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوا قبل أن يخلق الله سماء مبنية وأرضاً مدحية وهواء وماء أو ملكاً أو بشراً، وكنا بعلمه أنواراً نسبحه ونسمع له ونطيع.

وعن ابن عباس قال: كنت جالساً بين يدي رسول الله ﷺ وبين يديه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام إذ هبط جبرئيل عليه السلام ومعه تفاحة فحيا بها رسول الله ﷺ فتحيا بها النبي ﷺ وحيّا بها علي بن أبي طالب عليه السلام فتحيا بها علي عليه السلام وقبّلها وردّها إلى رسول الله ﷺ، فتحيا بها رسول الله ﷺ وحيّا بها الحسن عليه السلام وقبّلها وردّها إلى رسول الله ﷺ، فتحيا بها رسول الله ﷺ وحيّا بها الحسين عليه السلام وقبّلها وردّها إلى

رسول الله ﷺ، فتحيا بها رسول الله ﷺ وحيا بها فاطمة فتحيا بها فاطمة ﷺ وقبالتها وردتها إلى رسول الله ﷺ، فتحيا بها الرابعة وحيا بها علي بن أبي طالب ﷺ فلما هم بردها إلى رسول الله ﷺ سقطت التفاحة من بين أنامله فانفلقت نصفين فسطع منها نور حتى بلغ السماء فإذا عليها سطران مكتوبان: بسم الله الرحمن الرحيم تحية من الله إلى محمد المصطفى ﷺ وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله وأمان محبيهما يوم القيامة من النار.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت ليلة أسري بي في السماء الرابعة ديكاً بدنه درّة بيضاء وعينه ياقوتتان حمراوان ورجلاه من الزبرجد الأخضر وهو ينادي: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب ﷺ ولي الله فاطمة وولداها الحسن والحسين ﷺ صفوة الله، يا غافلين اذكروا الله، على مبغضهم لعنة الله.

وورد من طريق العامة أنه لما أنزل قوله - تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْفَوْدَةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قالوا: يا رسول الله ﷺ، من قرابتك الذين أوجب عليهم مودتهم؟ فقال: علي وفاطمة وابناهما ﷺ.

ومن طريقهم أيضاً عن ابن عباس قال: سئل النبي ﷺ عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه؟ فقال: سأله بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين - صلوات الله عليهم - إلا تبت علي، فتاب عليه.

وروي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله - عز وجل - خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين ﷺ من نور فعصر ذلك النور فخرج منه شيعتنا، فسبحنا فسبحوا وقدسنا وقدسوا

وهللنا وهللوا ومجددنا ومجددوا ووحدنا ووحدوا، ثم خلق السماوات والأرضين وخلق الملائكة فكث الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً فسبحنا وسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة.

كذلك في الوافي: فنحن الموحدون وحيث لا موحد غيرنا وحقيق على الله - عز وجل - كما اختصنا واختص شيعتنا أن ينزلنا وشيعتنا في أعلى عليين، إن الله اصطفينا واصطفى شيعتنا من قبل أن تكون أجساماً، فدعانا فأجبنا فغفر لنا ولشيعتنا من قبل أن نستغفر الله - تعالى -.

وروي: أنه افتخر النار على الجنة وقالت: أنا مسكن الملوك والمجابهة والساورة وأنت لا يسكنك إلا الفقراء والمساكين، فشكت الجنة إلى ربها فأتاها النداء: اسكني وعزّي وجلالي لأزيتك يوم القيامة بمحمد ﷺ خيرتي من بريتي وعلي ﷺ ولي أمري وخليفتي وفاطمة الزهراء ﷺ التي من أحبها فطم من النار بإرداتي والحسن والحسين ﷺ سيدي شباب أهل الجنة برحمتي والأئمة ﷺ زبدة خليقتي، وشيعتهم يتنافسون في قصورك بعطيتي.

وروي عن أبي ذر الغفاري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: افتخر إسرافيل على جبرئيل فقال: أنا خير منك، قال: ولم أنت خير مني؟ قال: لأنني صاحب الثمانية حملة العرش وأنا صاحب النفخة في الصور وأنا أقرب الملائكة إلى الله - عز وجل -.

قال جبرئيل: أنا خير منك، فقال: بما أنت خير مني؟ قال: لأنني أمين الله على وحيه وأنا رسوله إلى الأنبياء والمرسلين وأنا صاحب الخسوف والقذوف، وما أهلك من الأمم إلا بيدي، فاخصما إلى الله - تبارك وتعالى -.

فأوحى الله إليهما: اسكنا، فوعزّي وجلالي لقد خلقت من هو خير

منكما، قالوا: يا ربّ أو تخلق من هو خير منا ونحن خلقنا من نور؟ قال الله -تعالى-: نعم، وأوحى إلى القدرة انكشفي فانكشفت فإذا على ساق العرش الأيمن مكتوب: لا إله إلا الله ومحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين -صلوات الله عليهم- خير خلق الله، فقال جبرئيل: يا ربّ فيني أسألك بحقهم عليك إلا جعلتني خادمهم. قال الله -تعالى-: قد جعلت، فجبرائيل ﷺ من أهل البيت وإته لخادمنا.

أقول: إذا عرفتم يا إخواني المؤمنين بعض فضائل ساداتكم فعليكم أن تبكوا للمصائب الواردة عليهم ﷺ ومن الأخبار المشتملة على ذكر بعض مصائبهم ﷺ ما نقل عن الأمامي عن ابن عباس قال: إنّ رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن ﷺ فلما رآه بكى، ثم قال: إليّ إليّ يا بنيّ، فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه اليمنى، ثم أقبل الحسين ﷺ فلما رآه بكى ثم قال: إليّ إليّ يا بنيّ، فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه اليسرى.

ثم أقبلت فاطمة ﷺ فلما رآها بكى ثم قال: إليّ إليّ يا بنتي، فأجلسها بين يديه، ثم أقبل أمير المؤمنين ﷺ فلما رآه بكى ثم قال: إليّ إليّ يا أخي فما زال يديه حتى أجلسه إلى جانبه الأيمن فقال له أصحابه: يا رسول الله ﷺ، ما ترى واحداً إلا بكيت أما فيهم من تسرّ برؤيته؟

فقال ﷺ: والذي بعثني بالحق نبياً واصطفاني على جميع البرية إنّي وإياهم لأكرم الخلق على الله -عز وجل-، وما على وجه الأرض نسمة أحبّ إليّ منهم. وأما علي بن أبي طالب ﷺ فهو أخي وشقيقي وصاحب الأمر بعدي وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة وصاحب حوضي وشفاعتي وهو إمام كلّ مؤمن ومؤمنة وقائد كلّ تقي، وبولايته صارت أمّتي مرحومة وبعداوته

صارت المخالفة ملعونة، وإني بكيت حين أقبل لأنني ذكرت عداوة الأمة به بعدي حتى إنه ليزال من مقعدي وقد جعل الله له بعدي، ثم لا يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته في أفضل الشهور ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾.

أقول: إي والله صدق رسول الله ﷺ فإنه ضرب ابن ملجم الملعون في الصلاة سيفاً مسموماً على قرنه فوقعت الضربة على الضربة التي ضربها عمرو بن عبدود فشق إلى موضع سجوده فارتجت الأرض وماجت البحار والسموات واصطفقت أبواب المسجد الجامع وضجت الملائكة في السماء بالدعاء وهبت ريح عاصف سوداء مظلمة ونادى جبرئيل بين السماء والأرض بصوت يسمعه كل مستيقظ: تهذمت والله أركان الهدى وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقى وانفصمت والله العروة الوثقى، قتل ابن عم محمد المصطفى، قتل الوصي المجتبي، قتل علي المرتضى، فسمعت أم كلثوم فلطمت على وجهها وقالت لأخويه الحسنين ﷺ: قتل أبوكما، فجاء إلى المسجد فأخذ الحسن ﷺ رأسه في حجره فوجده مغشياً عليه فبكى بكاء شديداً وجعل يقبل وجه أبيه وما بين عينيه وموضع سجوده فأتاه إلى بيته والناس حوله يبكون، فلما دخل البيت أقبلت زينب وأم كلثوم حتى جلستا معه على فراشه وأقبلتا تندبانه وتقولان: يا أبتاه، من للصغير حتى يكبر ومن للكبير بين اللثام؟ يا أبتاه، حزننا عليك طويل وعبرتنا لا ترق.

اللهم عذب قاتله عذاباً يستغيث منه أهل النار بالنار.

ثم قال ابن عباس: فقال رسول الله ﷺ: وأما ابنتي فاطمة ﷺ فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وهي بضعة مني ونور عيني وثمره فؤادي، إذا قامت في محرابها زهر نورها للملائكة فيقول الله: يا ملائكتي،

انظروا إلى أمتي فاطمة ؑ سيدة إمامي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أنني قد أمنت شيعتها من النار، وإني لما رأيتهَا ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الذلّ بيتها وانتهكت حرمتها وغصب حقّها ومنعت إرثها وكسر جنبها وهي تنادي: يا محمداه، فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث، ترى بعدي محزونة مكروبة باكية فتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرّة وتذكر فراق آخرى وتستوحش إذا جنبها الليل لفقد صوتي الذي كانت تسمع إليه إذا تهجّدت بالقرآن.

ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة، فعند ذلك يؤنسها الله عزّ ذكره بالملائكة فنادت بها نادت به مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة ؑ ﴿إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاضْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ يا فاطمة ﴿اقْنُتِي لِزَبْنِكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.

ثم يبتدئ بها الوجع فتمرض فيبعث الله - عز وجل - إليها مريم بنت عمران تمرّضها وتؤنسها في علّتها فتقول عند ذلك: يا ربّ، إني قد سئمت الحياة وبرمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي، فيلحقها الله بي فتكون أوّل من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم عليّ محزونة مكروبة مغمومة مقتولة فأقول عند ذلك: اللهمّ العن من ظلّهما وعاقب من غصبها وذللّ من أذلّها وأخلد في نارك من ضرب جنبها حتى ألفت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين.

أقول: صدق أبوها - صلوات الله عليهما وعلى ألهما - فإنّ عمر بعد رحلة النبي ﷺ وثب عن المسجد غضباناً ونادى خالد بن الوليد وقنفذ فأمرهما أن يحملّا حطباً وناراً وأتيا إلى باب علي، وفاطمة ؑ قاعدة خلف الباب ونخل جسمها في وفاة

رسول الله ﷺ، وقال: يا ابن أبي طالب افتح الباب، فقالت ﷺ: يا عمر، ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه؟ قال: افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم، فقالت: يا عمر، أما تتقي الله - عز وجل - تدخل على بيتي؟

فأحرق الباب فاستقبلته فاطمة ﷺ وصاحت: يا أبتاه يا رسول الله ﷺ، فرفع السيف وهو في غمده فوجى به جنبها فصرخت، ولأجل هذه الصدمة سقط جنبها الذي سمّاه النبي ﷺ: محسنًا، فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت: يا أبتاه.

وروى في العوالم أنّ قنفذ الملعون أيضاً ضربها بالسوط فماتت حين ماتت وإنّ في عضدها كمثل الدمليج من ضربته - لعنه الله -.

ثم قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: أمّا الحسن ﷺ فهو منّي وولدي وقرّة عيني وضياء قلبي وثمرّة فؤادي، وهو سيد شباب أهل الجنّة وحجّة الله على الأمتّة، أمره أمري وقوله قولي، ومن تبعه فهو منّي ومن عصاه فليس منّي، وإنّي لما نظرت إليه فذكرت ما يجري عليه من الذلّ بعدي، فلا يزال الأمر حتى يقتل بالسّم عدواناً وظلمًا، فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته ويبكيه كلّ شيء حتى الطير في جوّ السماء والحيتان في جوف الماء، فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون، ومن حزن عليه لم تحزن قلبه يوم تحزن القلوب، ومن زاره في بقيعه ثبت قدمه على الصراط يوم تزلّ فيه الأقدام.

أقول: صدق جدّه رسول الله ﷺ فإنّ زوجته جعدة - لعنها الله - سمّته فخرج كبده قطعة قطعة وهو يجود بنفسه، وكان الحسين ﷺ عند رأسه يودّعه ويبكي عليه وجعله وصيه، فلمّا حمل الحسين ﷺ جنازته خرجن نساؤه خلف جنازته حافيات باكيات صائحات وهنّ مائتان وخمسون أو ثلاثمائة على اختلاف الرواية، فأقى به الحسين ﷺ في البقيع ودفنه.

ثم قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: وأما الحسين ﷺ فهو مني وابني وولدي وخير الخلق بعد أبيه، وهو إمام المسلمين ومولى المؤمنين وخليفة رب العالمين، وهو سيد شباب أهل الجنة ونجاة الأمة، أمره أمري وطاعته طاعتي، وإنّي لما رأيته تذكّرت ما يصنع به بعدي، كأنّي به وقد استجار بحرمي وقبري فلا يجار فأضّمه في منامه إلى صدري وأمره بالرحلة عن دار هجري وأبشّره بالشهادة فيرتحل منها إلى أرض مقتله وموضع مصرعه أرض كرب وبلاء ينصره عضاضة من المسلمين أولئك سادة شهداء أمّتي يوم القيامة، كأنّي أنظر إليه وقد رمي بسهم فخرّ عن فرسه صريعاً ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلوماً.

أقول: والله صدق جدّه رسول الله ﷺ فإنّه استجار بقبر جدّه فنعوه عنه ثم لاذ بحرم الله - عزّ وجل- فأخرجوه عنه، فأتوا به في أرض الكرب والبلاء فأولاً منعوا عنه وعن أولاده وأصحابه شرب الماء، ثم قتلوا أصحابه واحداً بعد واحد حتى لم يبق منهم واحد، ثم ذبحوا أقاربه، ثم أخاه العباس، ثم ابن أخيه القاسم، ثم ابنه علي الأكبر، ثم ابنه الرضيع الصغير علي الأصغر، ثم أحاطوا عليه وضربوه -روحنا له الفداء- بسهامهم حتى صار بدنه الشريف كالقنفذة كما في رواية، ثم أشخّوه بالجراحات العظيمة والضربات المهلكة حتى ألقوه على أرض الطفّ غربياً وحيداً عطشاً، ثم رفعوا رأسه على القناة وألقوا جسده المجروح في القلوات.

ثم أحرقوا خباءه وسبوا نساءه وضربوا حريمه وأولاده وأطفاله وقيدوا ولده العليل مولانا وسيدنا سيد الساجدين ﷺ، ثم طافوا بهم في البلاد والبيداء على أقتاب المطايا، ثم أقاموهم في مجالس أولاد الزنا وكانت الرؤوس بمنظرهم على قناة الأعداء، ثم آذوهم بأنواع الأذى إلى أن رجعوا إلى مدينة جدّهم مهمومين

مغمومين مجروحين صارخين باكين نادبين.

ثم قال ابن عباس: ثم بكى رسول الله ﷺ وبكى من كان حوله بكاء شديداً وارتفعت أصواتهم بالضجيج ثم قام ﷺ وهو يقول: اللهم إني أشكو إليك ما يلقي أهل بيتي بعدي، ودخل منزله.

أقول: كان رسول الله ﷺ يبكي بمجرد علمه بأحوالهم وأصحابه سيكون بإخباره لهم، فوالله لا أدري كيف كان حالهم إذا رأوا بأعينهم ما هم عليه ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾.